التصنيف العملي والتكشيف

تأليف

الدكتور عبد الوهاب أبو النور

عالم الكتب

٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة ت: ٣٩٢٦٤٠١



التصنيف العملي والتكشيف

عالم الكتب

نشر * توزيع * طباعة

الادارة:

١٦ شارع جواد حسنى

تليفون ٣٩٢٤٦٢٦

فاكس ٣٩٣٩٠٢٧

المكتبة:

٣٨ شارع عبد الخالق ثروت

تليفون: ٣٩٢٦٤٠١

ص. ب ٦٦ محمد فريد

الرمز البريدي ١١٥١٨

التصنيف العملى والتكشيف

دراسة ونصوص

تأليف
الدكتور عبد الوهاب أبو النور

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ/١٩٩٦م

الناشر



٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

«الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم»

وقال عز من قائل:

«لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»

صدق الله العظيم

وقال صلى الله عليه وسلم:

البــــر لا يبلـــى والـــذنب لا ينســـى
والــديان لا يمـــوت إعمـــل ماشئـــت
فكمـــا تـــدين تـــدان أو كمـــا قـــال

وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم



إهـــداء ودعـــاء

أهدي هذا الكتاب إلي رفيقة العمر سائلاً المولي جلت قدرته أن يزيدنا مودة ورحمة.

وإلي وَلَدَيَّ الحبيبين أحمد ومحمد سائلاً المولي سبحانه وتعالي أن يجعلهما من عباده الصالحين وأن يكونا من أهل السعادة في الدارين.

«رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عَلَيَّ وعلي والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين».

«رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالديَّ وللمسلمين يوم يقوم الحساب».

«والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماماً».

صدق الله العظيم



المحتويات

	الصفحة
مقدمة	١١
التصنيف العملى والتكشيف	١٥
قواعد التصنيف العملى والتكشيف	٢١
التصنيف العملى	٢١
تحديد موضوع الكتاب أو الوثيقة	٢٥
تعليم العاملين فى المكتبات	٢٦
كيفية تحديد الموضوع	٣٣
تحديد القسم الرئيسى	٤١
الكشاف الموضوعى الألفبائى	٤٦
العلاقات الجانبية	٤٧
الأوجه العامة	٥١
الموضوع والشكل	٥٥
الخطة العربية للتصنيف	٥٩
التحليل الموضوعى : الأسس والإجراءات، دراسة عن الكتاب	٦٥
المراجـــع	٧٥

التحليل الموضوعي : الأسس والإجراءات : النص ٧٩

تصدير المؤلف ٨٣

الفصل الأول : التعريف والأهداف ٨٧

الفصل الثاني : أشكال المعرفة ١٠٣

الفصل الثالث : الموضوعات (المباحث) ١٢٣

الفصل الرابع: أشكال الكتابة ١٤١

الفصل الخامس : التلخيص ١٥٥

الفصل السادس : التلخيص من الناحية العملية ١٧٥

الفصل السابع : التحليل الموضوعي للأنظمة ٢٠١

الفصل الثامن : التحليل العميق ٢١٩

المراجع والقراءات الأخرى ٢٣٦

ملحق (١) : ببليوجرافية بالأعمال عن طبيعة أشكال المعرفة وتاريخها ٢٣٧

ملحق (٢) : أشكال المعرفة : ملخص للخصائص ٢٤٣

ملحق (٣) : تسلسل الخطوات في التلخيص ٢٤٥

كشاف بالكتب التي تم تحليلها في النص ٢٤٦

مقـــدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، ونشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

أمـــا بعـــد،

فقد بدأت قصة هذا الكتاب حينما وصلتنى نسخة من كتاب لانجريدچ:

Subject Analysis : Principles and Procedures

أرسلها إلىّ أخى الفاضل الدكتور محمد فتحى عبد الهادى. شرعت فى قراءة الكتاب وعزمت على ترجمته، وتوكلت على الله وشرعت فى ترجمته لما رأيت من أهميته، حيث أنه يغطى جانباً مهماً من جوانب العمل فى المكتبات والمعلومات، وهى قضية تحديد موضوعات الكتب فى الوثائق أثناء عملية التصنيف العملى أو التكشيف، والتى اعتبرها المؤلف، كما أعتبرها ويعتبرها الكثيرون، أهم العمليات فى عمل إختصاصى المكتبات والمعلومات. وقد وجد المؤلف أنه لم يخصص كتاب مستقل لهذه العملية ووجد أن من الضرورى أن يفردها بالتأليف.

وقد وجدت أن الكتاب إضافة جديدة ينبغى أن توضع بين يدى المكتبيين العرب: أساتذة وطلاباً وإختصاصيين. وسوف أتحدث عن الكتاب ومؤلفه فى نهاية هذه الدراسة. والمهم الآن أننى بعد أن قرأت الكتاب وترجمته وأعددته للنشر وجدت أن الكتاب يركز على جانب واحد من جوانب عملية التصنيف العملى والتكشيف وهى تحليل الموضوعات. ومعنى ذلك أن الحاجة لاتزال ماسة إلى دراسة تجمع شتات الموضوع.

وحينما استعرضت الأعمال العربية، وجدت أنه لا يوجد إلا كتاب التصنيف العملى فى المكتبات للدكتور/ محمد أمين البنهاوى رحمه الله، ولكن هذا الكتاب هو فى الحقيقة ترجمة لكتاب باتى Batty :

An introduction to the 19 th ed of decimal classification

وهو دليل إلى التصنيف العملى بالتصنيف العشرى فى طبعته التاسعة عشرة وليس معالجة لقضية التصنيف العملى بصورة متكاملة. كذلك وجدت أن الكتب التى ترجمتها أو ألفتها فى الموضوع لا تغطى هذا الموضوع بشكل متكامل ومفصل، مع أن بعضها وخاصة ملز يفرد فصلاً هو الرابع عشر لهذا الموضوع(١).

ولذلك فقد وجدت أن من المفيد جداً أن أعد دراسة عن موضوع التصنيف العملى والتكشيف تغطى مختلف جوانبه وتضع صورة شاملة بقدر الإمكان أمام المفهرس العربى نظراً لأهمية هذا العمل فى المكتبات. وقد أبقيت على كتاب لانجريدج كما هو كاملا. ويمكن القول أن العمل الحالى يتألف إذن من قسمين :

التصنيف العملى بصفة عامة ويتضمن أيضاً التكشيف العملى فى المرحلة الأولى وهى تحديد الموضوع؛ والتحليل الموضوعى : الأسس والإجراءات للانجريدج.

والدراسة الأولى تعالج الموضوع بكل مراحله، ويصب فيها جانب كبير من القراءات والخبرات فى تدريس الموضوع وفى تدريب الطلاب، وتضم بعض الأمثلة العربية التى تفتقر إليها بطبيعة الحال الكتب الأجنبية. أما كتاب لانجريدج فهو يركز على المرحلة الأولى فقط وهى تحليل الموضوعات. وهو يضم أيضاً خبراته وتجاربه فى هذا المجال ويثرى هذه القضية إثراء شديداً.

وسوف أبدأ بالأعم بطبيعة الحال، ثم أورد النص الكامل لكتاب: التحليل الموضوعى.

---

(١) ملز، ج، نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات: أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية. القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٢. الفصل الرابع عشر كله. وانظر أيضاً: دراسته عن التصنيف العملى مع كل نظام من الأنظمة الستة التى درسها وهى التصنيف العشرى وتصنيف مكتبة الكونجرس والتصنيف العشرى العالمى والتصنيف الببليوجرافى وتصنيف الكولون وتصنيف براون.

وفى نهاية هذه الدراسة سوف أعالج كتاب لانجريدج بشىء من التفصيل لأسباب أذكرها فى حينه.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا أعمالنا وأن يجعل ثوابها الجنة، وأن يرزقنا الإخلاص فى النية والقصد والعمل والسلوك، فالله لا يتقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.

عبد الوهاب أبو النور



التصنيف العملى والتكشيف

استخدم لانجريدج مصطلح «التحليل الموضوعى» عنواناً لكتابه. وقد يظن القارىء لأول وهلة أن هذا مصطلح شامل ولكن حينما يقرأ الكتاب يعرف أنه يستخدمه بمعنى محدود جداً وهو تحديد موضوع الكتاب وهو العملية الأولى أو الخطوة الأولى من خطوات كل من التصنيف العملى والتكشيف العملى. وقد يثير هذا الاستعمال قدراً من اللبس عند القارىء العربى الذى قد يكون اعتاد على استعمال مصطلح «التحليل الموضوعى» بمفهوم أشمل بكثير ولذلك فقد وجدت أن من الضرورى أن أعدّ بحثاً مختصراً حول هذه القضية. أما بحث هذه القضية بتفصيل أو فى فإن مكانه فصل تمهيدى فى كتاب شامل عن التصنيف والتكشيف أسأل الله أن يوفقنى لإتمامه قريباً.

فى الإنتاج الفكرى لموضوعنا نجد مصطلحات كثيرة تعبر عن قضية التحليل الموضوعى بمفهومها الشامل. وقد ظهر مصطلح التحليل الموضوعى عنواناً لكتاب لأول مرة سنة ١٩٥٣ على يد موريس ف. تاوبر Maurice F. Tauber: فى كتاب

Subject Analysis to Library Materials

كما أن أول بحث فيه هو بعنوان The Subject Approach to Knowledge : وهو استعمال حديث نسبياً، حيث أن الإنتاج الفكرى للموضوع كان يفصل بين كل من التصنيف ورؤوس الموضوعات والتكشيف، ويعالج كلاً منها على حدة.

وحسبما نعلم فإن أول كتاب فى التصنيف هو كتاب إرنست كوشنج ريتشاردسون

E.C.Richardson, Classifcation: Theoritical and Practical 3 rd ed, 1946.

وهناك مؤلفون كثيرون جداً اقتصروا على استعمال لفظ التصنيف فقط إذ كانت محتويات الكتب تقتصر على التصنيف. ومن أوائل المؤلفين سايزر وكتابه المهم :

Manual of Classification for Librarians and bibliographers

الـــذى ظهرت طبعتـــه الأولى سنة ١٩٢٦ وظهرت آخر طبعة حررها مؤلفه سايرز سنة ١٩٥٥ وهى الطبعـــة الثالثـــة. ثم طبع مرتين بعد وفاتـــه من تحرير آرثـــر ملتبـــاى، آخـــرهما ١٩٦٧. ثم ظهر فى ثوب جديد تماماً سنة ١٩٩٤ على يـــد بعنوان: A New Manual of Classificafion

واستمرت سلسلة التأليف فى التصنيف فقط وظهرت مؤلفات كثيرة منها كتاب ملز، وأنا أذكره هنا لأنه نقل إلى العربية:

Jack Mills: A modern Outline of Library Classification, 1960

وقد استعمل هنرى إفلين بليس/ Henry Evylin Bliss مصطلحاً أخر هو: تنظيم المعرفة والمعالجة الموضوعية للكتب. وكتاب بليس المهم هو :

The Organization of Kowledge in libraries and the Subject approach to books, 1933.

وقد استعمل بليس هنا مصطلحين جديدين استعملاً بعده كثيراً فى عناوين الكتب والأبحاث وهما : Subiect Approach و Organization of Knowledge

وقـــد ذكـــرنا منذ قليل أن البحث الأول فـــى كتاب تاوبر (١٩٥٣) بعـــنوان The Suljeet Approach

وقد كان بليس لا يعترف إلا بالتصنيف ولذلك فقد كان يقصد بتنظيم المعرفة: التنظيم المقنن للمعرفة الذى هو التصنيف، وقد درسه من قبل فى كتاب كامل ولكنه قصره على الأنظمة الفلسفية والعلمية التى ظهرت على مر العصور، وفى الكتاب الثانى الذى أشرت إليه توا قام بتطبيق تصنيف العلوم على المكتبات والمعالجة الموضوعية أو طرق الوصول الموضوعية إلى الكتب. ومن المعروف أن بليس كان منحازاً للتصنيف حيث أنه كان يعتبره التنظيم الموضوعى الوحيد المعترف به للمعرفة، ومن ثم فقد أهمل الطرق الألفبائية ولم يدرسها فى كتابة اللهم إلا لنقدها كما فعل مع الكشاف الموضوعى حيث درسه تحت عنوان: خرافة الكشاف الموضوعى Subject index illusion.

ثم ظهرت بعد ذلك فئة من المؤلفات تعالج قضية تنظيم المعرفة بمعناها الأشمل وهو

معنى لا يقتصر على التصنيف، بل ولا على طرق الوصول الموضوعية الأخرى، بل يتعداها إلى الطرق الوصفية. بعض هذه الكتب أطلقت على كل طرق الوصول سواء كانت موضوعية أو وصفية، هجائية أو مقننة: أطلقت عليها: تنظيم المعرفة Organizing Knowledge.

وربما كان أولها كتاب نيدهام C.G. Needham:

Organizing Knowledge in libraries

وقد صدر سنة ١٩٦٤، وصدرت طبعته الثانية ١٩٧١ ثم سنة ١٩٧٣.

وربما كان أحدث كتاب فى هذه السلسلة كتاب رولى

Rowley : Organizing Knowkedge, 1992

وهناك كتب لا تستعمل لفظ تنظيم المعرفة وإنما: الفهرسة والتصنيف ولكنها تعالج نفس المحتوى وبنفس الدرجة من الشمول بما فى ذلك رؤوس الموضوعات والتكشيف ومن أهم هذه الكتب، كتاب واينر.

Wynar : An introduction to Cataloging and Classification, 8 th ed. by Arlene Taylor, 1992.

ويلاحظ أن الكتاب الأخير لا يفهم من عنوانه أنه يتناول الطرق الموضوعية الألفبائية ولكنه يتناولها بالفعل. ومعنى ذلك أن محتواه أشمل من عنوانه.

هذه المجموعة أو الفئة من المؤلفات تعكس التكامل بين طرق الوصول إلى المعلومات. لقد كان الاتجاه فى الإنتاج الفكرى لموضوعنا ينزع إلى الفصل: فصل الفهرسة الوصفية عن الفهرسة الموضوعية، وفصل التصنيف عن الطرق الألفبائية وكانت الكتب تؤلف فى كل منها على حدة. ونتيجة لجهود جماعة البحث فى التصنيف فى بريطانيا أخذت هذه الفروع تنحو منحى التكامل والتكافل بدلاً من التنافر والتضاد. وقد تأسست هذه الجماعة فى لندن (١٩٥٢) بهدف البحث فى قضايا التصنيف ومشكلاته، وكان هدفها النهائى إعداد خطة عامة للتصنيف، إحساساً منها بعدم الرضا عن جميع الخطط الموجودة بما فى ذلك تصنيف الكولون لرانجاناثان كنظام، وأما الأفكار والنظريات التى تقف وارء الكولون فقد فقد وجدت فيها ما يفيد وما هو جدير بمتابعة الدراسة.

وقد سبق لى أن كتبت عن جهود الجماعة وآرائها فى أكثر من مكان، ولكنى أكتفى الآن بالقول بأنها فى المرحلة الأولى من عملها وهى التى بدأت فور تأسيسها (١٩٥٢) وأستمرت حتى ١٩٥٥، كانت معنية بالبحث فى المفاهيم الأساسية للأشياء غير مرتبطة فى بحثها بأى نظام أو نظرية معينة. ووصلت فى نهاية هذه المرحلة إلى بيان نشرته فى مجلة : Library Association Record

سنة ١٩٥٥، وعنوانه :

The need for a Faceted Classification as the basis for all Kinds of information retrieval

وهذا البيان يعد من أهم الوثائق فى تاريخ التصنيف بصفة خاصة واسترجاع المعلومات بصفة عامة حيث دللت الجماعة على أن التصنيف؛ والتصنيف المتعدد الأوجه بصفة خاصة يجب أن يكون هو أساس كل أنواع وطرق استرجاع المعلومات. تلا ذلك جهود للجماعة فى مجالات متعددة تمثلت فى عقد مؤتمر دوركنج (١٩٥٧) عن التصنيف لاغراض استرجاع المعلومات، وفى التأليف والتدريس وإنشاء الخطط المتخصصة، وتجربتها، وجهودها فى مشروع الأسليب - كرانفيلد على يد ملز وسيريل كليفردون Aslib - Cranefield Project. وكل جهود الجماعة السابقة واللاحقة قد أدت إلى أن تسير طرق الوصول إلى المعلومات من خلال الموضوع فى طريق التكامل وليس التضاد أو التنافر[1].

وقد انعكس هذا الاتجاه فى التدريس ومن ثم فى التأليف وفى قراءات جمعية المكتبات البريطانية. واستجاب نيدهام قبل غيره لهذا الاتجاه فألف كتابه السالف الذكر سنة ١٩٦٤ (الطبعة الثانية ١٩٧٣). ثم جاء أهم كتاب فى هذه السلسلة وهو كتاب أ.س. فوسكت. A.C. Foskett: The Subject Approach to information, 4 the ed., 1982

---

(١) لمعرفة جهود الجماعة بالتفصيل يرجى الرجوع إلى : عبد الوهاب أبو النور: التصنيف البيليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٣. الفصلان الأول والثانى: وللمؤلف نفسه: التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦ و(الإصدارة الأولى ١٩٧٧). الفصل الثانى عن التصنيف واسترجاع المعلومات. ويضم دراسة مفصلة عن البيان المشار إليه لما له من أهمية. ويضم هذا البحث أيضاً دراسة تفيد كثيراً فى : تحديد الموضوع وهو المرحلة الأولى من التصنيف والتكشيف العمليين وكذلك الفصل الرابع وهو عن التصانيف المتخصصة، ثم الفصل الخامس وهو عن البحث فى استرجاع المعلومات.

الذى ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٩ ، والثانية بعدها بقليل ١٩٧٢، ثم الثالثة سنة ١٩٧٧ . وقد تُرجِمَت هذه الطبعة إلى العربية وظهرت بعنوان:

تنظيم المعلومات فى المكتبات ومراكز التوثيق، ١٩٨٠ .

وظهرت الطبعة الرابعة عام ١٩٨٢ وأسأل الله التوفيق فى الانتهاء منها قريباً.

هذا الكتاب يتناول قضية المعالجة الموضوعية بشكل متكامل فكل طرق الإسترجاع من خلال الموضوع هى لغات للتكشيف وهى فيما بينها تتكامل فى الوصول إلى المعلومات. ولذلك فهو يتناول تنظيم وإسترجاع المعلومات بصفة عامة بدءا من النظريات، ثم الأنظمة، وحتى تقويم أنظمة الاسترجاع. وهو بهذا أشمل كتاب فى الموضوع.

نعود إلى لفظ التحليل الموضوعى الذى بدأ استخدامه مع تاوبر لنجد أن ملز (١٩٦٠) قد استعمل اللفظ عنواناً للفصل الثانى فى كتابه (نظم التصنيف) : تصنيف المكتبات والتحليل الموضوعى[1] .

وفى هذا الفصل الثانى درس ملز قضية التحليل الموضوعى وعلاقتها بتصنيف المكتبات عند كل من مدارس التصنيف الثلاث:

١ - المدرسة العلمية أو التقليدية ويمثلها كل من ريتشاردسون وسايرز وبليس. والأول والثالث أمريكيان والثانى بريطانى.

٢ - المدرسة العلمية ويمثلها وندهام هلم البريطانى.

٣ - المدرسة الحديثة ويمثلها رانجاناثان ومعه المدرسة الهندية، وجماعة البحث فى التصنيف ومعها المدرسة البريطانية.

ويرى ملز أن المدرسة الأولى قد ركزت كل تأكيدها على ترتيب الأقسام الرئيسية، إذ كان التصنيف الفلسفى دائما واسعاً نسبياً، وأغفلت مبادىء التحليل الموضوعى الذى يقوم تصنيف المكتبات على أساسه.

فالتحليل الموضوعى عند ملز هو أساس تصنيف المكتبات، هو تحليل الموضوعات نفسها

---

(١) نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات، ص٧.

عند بناء نظام التصنيف، وهو الخطوة الأساسية الأولى فى عملية التصنيف. وهو عنده يعنى تكوين أقسام وفروع التصنيف وذلك يختلف فى الخطط الحاصرة (التقليدية) عنه فى الخطط التحليلية التركيبية.

فى الأولى تسمى العملية عملية التقسيم Division وفى الثانية تسمى التحليل الوجهى Facet Analysis[1].

ومن أحدث الكتب التى ظهرت وتستعمل فى عنوانها مصطلح التحليل الموضوعى كتاب Subject Analysis in online catalogs :

وهو من تأليف كل من : Rao Aluri، D. Alasdair Kemp، John J. Boll

(Englewood, color : Libraries Unlimited, 1991)

وهو يستعمل مصطلح: التحليل الموضوعى بالمفهوم الشامل الذى يشمل كل طرق الوصول الموضوعية من تصنيف وتكشيف ورؤوس موضوعات.

ومما يجدر ذكره أننا استعملنا لفظ التحليل الموضوعى بمعنى كل طرق الوصول الموضوعية عند إعداد برنامج المكتبات وتقنيات التعليم فى قسم المكتبات والمعلومات بكلية التربية الأساسية (بالكويت) ١٩٨٧/١٩٨٦ فقد اشتمل البرنامج، الذى يهدف إلى إعداد إختصاصى المكتبات وتقنيات التعليم على مقررين عن التحليل الموضوعى:

١. ع ك ٣١٢ مدخل إلى التحليل الموضوعى.

٢. ع ك ٤٣٧ التحليل الموضوعى (متقدم).

ويغطى المقرران فيما بينهما كل طرق الوصول إلى المعلومات من خلال الموضوع سواء كانت مقننة أم هجائية[2].

---

(١) المصدر السابق. ص ص ٧ – ١٤.

(٢) التقرير الختامى لأعمال فريق العمل المكلف بإعداد برنامج المكتبات وتقنيات التعليم، نوفمبر ١٩٨٧. ص ٤، ص٣٠، ص ٣٧.

قواعد التصنيف العملى والتكشيف

لن نتناول هنا قواعد التكشيف العملى بالتفصيل، وإنما سوف نقتصر على الجزء المشترك بين التصنيف العملى والتكشيف[١]. وسوف يتضح ذلك من خلال الدراسة. ولذلك فسوف يكون الحديث بصفة عامة عن التصنيف وحينما يحتاج الأمر سوف نشير إلى التكشيف بصفة مخصصة.

تمر عملية التصنيف العملى والتكشيف بثلاث مراحل هى :

١ - تقرير أو تحديد موضوع الكتاب.

٢ - تحديد رقم التصنيف أى ترجمة رأس الموضوع الذى أمكن التوصل إليه فى[٢] إلى لغة نظام التصنيف.

٣ - تحديد رأس الموضوع أو لفظ الكشاف.

والعملية الأولى مشتركة بين كل الطرق لأنها عملية ذهنية تتم بين المفهرس أو المكشف والكتاب. ولذلك فسوف يقتصر حديثنا كما قلت على التصنيف عندما نتحدث عن المرحلة الأولى ولكنها تنطبق على لغات التكشيف جميعاً على اختلاف فى الدرجة كما سيلى[٣]. ويبدأ الاختلاف عندما يبدأ المفهرس أو المكشف فى التعامل مع النظام سواء كان تصنيفا أو قائمة رؤوس موضوعات أو نظاماً للتكشيف.

التصنيف العملى Classifying

يمكن أن نسمى التصنيف العملى: فن التصنيف فى مقابل علم التصنيف. وقد حددنا أربعة مباحث رئيسية للتصنيف هى: تاريخ التصنيف، ونظرية التصنيف Theory،

---

(١) سوف يتضح فيما بعد أيضاً أن لانجريدج صاحب الكتاب الذى يلى هذه الدراسة قد عالج قضية التكشيف فى الفصل الثامن والأخير وهو بعنوان: التحليل العميق. وهو كذلك يعالج التحليل الموضوعى فى عملية التكشيف بعد أن عالجها فى التصنيف. وقد أشرنا إلى ذلك فى حينه.

(٢) يسمى لانجريدج العملية الأولى: تحديد الموضوع فى الكتب: التلخيص، وفى التكشيف: التحليل العميق.

(٣) أنظر لتفاصيل ذلك : عبد الوهاب عبد السلام أبو النور/ التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. - القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٦. الفصل الأول كله.

ونظم أو خطط التصنيف Systems or Schemes والتصنيف العملى أو فن التصنيف. وهناك تعريفات متعددة للفظ التصنيف، منها نظام التصنيف، ونظرية التصنيف، وفن التصنيف.

وإذا كانت نظرية التصنيف Theory of Classification تعني المنهج الذى تبنى على أساسه وتقوم أنظمة التصنيف، وهذا المنهج من وضع علماء التصنيف Classificationists - فإن التصنيف العملى يعنى فن تعيين أرقام التصنيف للوثائق فى نظام تصنيف معين وهو من عمل المصنف Classifier أو Classer.

والحقيقة أن مصطلح عالم التصنيف Classificationist هو من صك رانجاناثان الذى كان مؤمناً بأن التصنيف علـــم كسائر العلـــوم، فأضاف المقطع ist إلـــى كلمة classification حتى يكون صانع التصنيف عالماً مثل الكيميائى وعالم الإقتصاد وغيرهم والذى تنتهى أسماؤهم بالمقطع ist.

ويختلف فن التصنيف فى الخطط الحاصرة عنه فى الخطط التحليلة التركيبية. وقد وضع علماء التصنيف لذلك قواعد سميت بقواعد التصنيف العملى. وعادة ما تكون هناك قواعد تسبق أنظمة التصنيف - فى مقدمات الأنظمة - تحدد طريقة عمل الخطة، كما أن بعض الأنظمة يصدر معها وسائل أو معنيات الغرض منها مساعدة المصنف على القيام بعمله.

وأول كتاب يصدر عن التصنيف العملى كان كتاب Code For Ciassifiers :Merrill والذى صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٣٩ . وهو الآن قديم جداً.

وقد أصدر باتى Batty دليلاً يساعد الطالب والمصنف على التدريب العملى على الطبعة ١٨ من ديوى، وهو بعنوان:

An Introduction to the eighteenth editon of Dewey, 1971

وقد ترجمه الدكتور محمد أمين البنهاوى رحمه الله إلى اللغة العربية، ثم ترجم نفس الدليل مع الطبعة التاسعة عشرة من ديوى والتى صدرت فى سنة ١٩٨١ .

وقد كتب فيليبس Philips جزءاً فى كتابه:

A Primer of Book Classification, 5 th ed., 1961

كتب جزءاً عن قواعد التصنيف العملى. وقد قمت بترجمتها سنة ١٩٦٦ ونشرت فى مجلة عالم المكتبات (القاهرة) بعنوان «قواعد التصنيف العملى». كذلك أصدرت فى سنة ١٩٧٣ قواعد للمصنفين عندما طبعت رسالة الدكتوراه: «التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى». وهى تسبق قوائم التصنيف نفسه.

والقواعد الأولى : «قواعد التصنيف العملى» تفيد فى حالة الخطط الحاصرة وخاصة مع ديوى، أما القواعد الأخيرة فهى تفيد فى حالة الخطط التحليلية التركيبية وفى تصنيف علوم الدين الاسلامى خاصة[١].

ومن الأعمال المهمة التى صدرت عن التصنيف العملى باللغة العربية وربما لم يلتفت إليها الكثيرون ما كتبه ملز. فقد أفرد ملز قواعد للتصنيف العملى فى كل خطة من الخطط الستة التى تناولها فى كتابه : نظم التصنيف، وهى:

- التصنيف العشرى لديوى.
- التصنيف العشرى العالمى.
- تصنيف مكتبة الكونجرس.
- التصنيف الموضوعى لبراون.
- تصنيف الكولون لرانجاناثان.
- التصنيف الببليوجرافى لبليس.

ثم أفرد فصلاً مستقلاً هو الفصل الرابع عشر للتصنيف العملى والتكشيف[٢].

كذلك سجل شيرا فى الملحق الأول لكتابه: الفهرس المصنف : طريقة التحليل المقنن للمواد التى يراد تصنيفها[٣]. كذلك عالجت كتب أخرى مثل نيدهام ووباينر هذه القضية. وعلى كل حال فسوف نعطى قائمة بالمراجع فى نهاية الدراسة. والآن إلى القواعد.

---

(١) مجلة عالم المكتبات، نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٥ ص ص ٢٤ - ٢٨؛ التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الأسلامى: قواعد للمصنفين: ص ص ٥١٦ - ٥٢٢.

(٢) تأتى تلك الإجزاء فى نهاية الفصول عن الخطط، ثم الفصل الرابع عشر كاملاً ص ص ٣٠٧ - ٣٣٤ وقد أشرت إلى ذلك فى المقدمة.

(٣) الفهرس المصنف: أسسه وتطبيقاته. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. الملحق الأول ص ص ١٨٥ - ٢٠٦.

تناقلت المصادر المختلفة تعريف ميريل للتصنيف العملى وهو: «فن تعيين الأماكن المناسبة للكتب فى نظام التصنيف».

(Merill, W.S. Code for Ciassifiers, 2 nd ed. Chicago, 1939. p.1)

وهذه العملية هى الهدف النهائى لإعداد المصنف، فالهدف من إعداد المصنف هو تخريج مصنفين مهرة أو كفاء من الناحية العملية، كما أن الهدف من تعليم الطب هو تخريج أطباء ممارسين. أما المراحل التالية الأرقى فى المهن المختلفة لهذه فلابد لها من دراسات أخرى غير هذا الحد الأدنى. ولذلك فإن هذا الحد الأدنى لا يمكن التساهل فيه أو التنازل عنه بالنسبة لخريجى معاهد وأقسام المكتبات، فلابد أن يتقن الخريج هذه العملية إلى جانب عمليات أخرى فنية وغير فنية. وقد نعود إلى هذه النقطة فيما بعد.

ومما يزيد فى أهمية التصنيف ما أشرنا إليه سابقاً من أن هناك ما يشبه الإتفاق على أنه الأساس فى عملية إعداد لغات التكشيف جميعاً سواء كانت أنظمة تصنيف أو قوائم رؤوس موضوعات أو قوائم مصطلحات (مكانز) Thesauri.

ويذكر ملز أن التصنيف العملى يحتم على المصنف ما يأتى[١]:

١ - إتخاذ قرار فيما يختص بموضوع الكتاب، وفى حالة الأدب الخيالى، أى الأدب بمعناه الخاص، يجب تحديد صفة أخرى غير الموضوع.

٢ - وضع ذلك الموضوع أو تلك الصفة فى تسلل الأقسام التى يوفرها لنا نظام التصنيف المستعمل؛ أو ما يعرف بتحديد القسم الرئيسى من أقسام نظام التصنيف.

٣ - ترجمة القسم الذى ينتمى إليه الموضوع إلى العلامة الرمزية المناسبة (رقم التصنيف). وهذه الخطوة الأخيرة مجرد نسخ رقم التصنيف الموجود، ولكنها فى بعض الحالات قد تتطلب بناء الأرقام أى تكوين رقم التصنيف عن طريق التركيب.

وسوف أتناول هذه العمليات الثلاث تحت الرؤوس الأتية:

أولاً : تحديد موضوع الكتاب أو الوثيقة.

ثانياً : تحديد القسم الرئيسى الذى ينتمى إليه الموضوع فى خطة التصنيف.

ثالثاً : تحديد رقم التصنيف.

---

(١) ملز، ص ٣٠٧.

أولاً : تحديد موضوع الكتاب أو الوثيقة :

هناك بعض الإعتبارات العامة والمهمة التى أبدأ بها معالجة هذه المرحلة من مراحل التصنيف العملى والتكشيف.

١ - أن هذه العملية مشتركة بين كل طرق المعالجة الموضوعية للكتب والوثائق. وذلك لأنها عملية ذهنية، وهى علاقة تفاعل بين المصنف أو المكشف وبين الكتاب نفسه لأنها تحليل للمحتوى الفكرى للكتاب أو الوثيقة وليس لها علاقة بنظام التصنيف أو قائمة رؤوس الموضوعات أو التكشيف.

حقيقة أن نظام التصنيف، إلخ.، قد يفيد فى تكوين إطار لعملية التحليل ولكن هذه مجرد مساعدة خارجية ولا علاقة لها بمضمون الكتاب أو الوثيقة. والكتاب هو نفسه من حيث المحتوى، سواء صنف فى مصر أو فى الكويت أو فى قطر أو فى السعودية أو فى بريطانيا. والمعلومات التى توجد فى الكتاب لا تتغير بتغير المكان أو الزمان أو النظام أو المستفيد، الذى يتغير هو طريقة معالجتنا. وهذا الأمر يصدق كذلك على المعرفة نفسها، فالمعرفة نفسها لا تتغير والذى يتغير هو طريقة المعالجة.

فإذا وضعنا هذه المعرفة، أى رؤوس موضوعاتها، فى نظام للتصنيف فإن طريقة المعالجة هى التى تختلف: فى الترتيب؛ الترتيب هنا مصنف أى: علمى أو مقنن يأتى بالموضوع الواحد مسبوقاً ومتبوعاً بالموضوعات ذات الصلة الوثيقة به. أما إذا جعلناها فى قائمة رؤوس موضوعات أو فى نظام للتكشيف فإن الترتيب ومن ثم العلاقات سوف تختلف. العلاقات فى حالة التصنيف علاقات أصيلة علمية تقوم على القرابة الموضوعية أى الاتفاق أو التشابه فى الموضوع لأن الترتيب ترتيب علمى؛ أما فى رؤوس الموضوعات أو التكشيف فإن الترتيب هجائى وهو من ثم يعتمد على الاتفاق فى حروف الهجاء فالعلاقة علاقة عرضية أو إتفاقية Accidental لأنها تعتمد على صفة عرضية أو إتفاقية.

لذلك فإن التصنيف يجمع والترتيب الهجائى يشتت. من أجل هذا فإن النظم الهجائية تعتمد فى حصر المصطلحات وفى تحديد العلاقات على التصنيف. وهذا ما دعا بالمر وغيره من علماء التصنيف إلى القول بأن التصنيف هو أساس فن المكتبات. وهذا ما أثبتته دراسة

جماعة البحث فى التصنيف السابق الإشارة إليها من أن التصنيف هو أساس كل أنواع وطرق استرجاع المعلومات.

فإذا ما انتهت هذه العملية على النحو الذى سوف نوضحه يمكن أن يذهب المكشف بعد ذلك وفى يده التحليل الموضوعى: أى رؤوس الموضوعات التى جرّد إليها موضوع الكتاب أو الوثيقة – يذهب إلى الأنظمة. فإذا كان يصنف فإنه يترجم هذه الرؤوس إلى لغة التصنيف/ أى رقم التصنيف، وإذا كان يكشف فإنه يختار المصطلحات المناسبة من الكشاف، أى تلك التى تعبر عن موضوع الكتاب أو الوثيقة؛ وإذا كان يعمل بقائمة رؤوس موضوعات مثل مكتبة الكونجرس أوسيرز أو قائمة متخصصة فإنه يستخرج أيضاً الرأس أو الرؤوس المناسبة للتعبير عن الموضوع الذى حدده.

٢ – لما كانت هذه العملية – تحديد الموضوع – تتم من الكتب والوثائق فلابد أن يكون المصنف أو المكشف قادراً على فهم هذه الموضوعات – لأن عدم القدرة على فهم الموضوعات سوف يؤدى إلى تحديد خاطئ للموضوع وسوف نعالج فى النقطة التالية مدى أهمية تحديد الموضوع. وإن قدرة المصنف على فهم الموضوعات أثارت قضية من أهم القضايا فى تاريخ علم المكتبات وأدت إلى اعادة النظر فى طريقة إعداد العاملين فى المكتبات ومراكز المعلومات ومن ثم إلى تغيير شامل فى برامج الإعداد. وربما كان من المناسب أن نلقى شيئاً من الضوء على هذه القضية، ولأننا فى الوطن العربى نمر الآن بمرحلة مشابهة.

تعليم العاملين فى المكتبات

ليس من أهدافنا هنا بطبيعة الحال أن نقدم دراسة مفصلة عن تعليم العاملين فى مجال المكتبات، فنحن هنا بصدد قضية محددة هى قضية القدرة على فهم موضوعات الكتب والوثائق وتقديرها وتحويلها إلى رؤوس موضوعات يمكن الدخول بها إلى نظام التصنيف أو قائمة رؤوس الموضوعات أو نظام التكشيف. والسؤال هو : هل لهذه المسألة علاقة بقضية تعليم العاملين؟

من المعروف أن المعرفة بالموضوعات يمكن أن تأتى إلى العاملين بالتصنيف وبالتكشيف عن طريقين.

(أ) عن طريق التخصص الموضوعى.

(ب) أو عن طريق الخبرة المكتسبة من العمل فى التصنيف والتكشيف.

وقد كان لهذه المسألة تأثير على قضية إعداد العاملين فى المكتبات. فمن المعروف أن أول مدرسة لتعليم المكتبات هى تلك أسسها ملفيل ديوى فى نيويورك سنة ١٨٨٧، وكانت على مستوى البكالوريوس وظل إعداد العاملين على مستوى الدرجة الجامعية الأولى إلى أن حدثت بعض الأحداث التى أثرت على قضية الإعداد برمتها.

من أبرز هذه الأحداث فى تاريخ مهنة المكتبات ما يعرف باسم تقرير وليامسون The Williamson Report الذى صدر فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد إنشاء أول مدرسة لتعليم المكتبات بحوالى ٣٥ سنة. وربما كان هذا التقرير أهم وثيقة عن تعليم العاملين فى المكتبات، ويعتقد على نطاق واسع بأنه وضع تعليم المكتبات فى أمريكا فى الطريق الصحيح، وذلك أن هذا التقرير قد أوصى بأن تكون مهنة المكتبات مجالاً للدراسات العليا فى مؤسسات التعليم العالى.

كذلك فقد أوصى التقرير بأن تنشىء جمعية المكتبات الأمريكية

American Library Association

هيئة أو مجلسا للتعليم (تعليم المكتبات) تكون مهمته الاعتراف ببرامج المكتبات وقد أصدرت الجمعية المذكورة فى سنة ١٩٣٣ :

Minimum Requirements For Library Schools

ومن أصداء ذلك التقرير أن جامعة شيكاغو قد جعلت تخصص المكتبات جزءا من تخصص الجامعة. وهكذا فإن هذا الاعتراف قد دعم مركز المكتبات كمهنة[1].

وفى الأربعينات تحول بكالوريوس علم المكتبات إلى درجة الماجستير فى علم المكتبات.

---

(1) Frances Laverene Carrol, Recent Advances in School Librarianship, (Oxford : Pergamoan Press, 1981). p.141.

وقد اعتبرت السنوات من ١٩٤٦ - ١٩٥٦ أعوام نشاط بالنسبة لتعليم العاملين فى المكتبات، حينما ظهرت المعايير النوعية لإعتماد أو معادلة برامج مدارس المكتبات. ومن التطورات الهامة فى الفترة التالية ظهور الإهتمام بعلم المعلومات والحاجة إلى تضمينه فى المناهج وفى سنة ١٩٦٦ أسست جمعية المكتبات الأمريكية مكتب تعليم المكتبات Office of education وقد أفضت هذه التطورات إلى الإتفاق إلى ما يجب أن يكون عليه تعليم المكتبات[١].

ومن الأحداث الهامة أيضاً ما حدث فى سنة ١٩٦٨ حينما أصدر Lester Asheim:

مدير مكتب التعليم (التربية) التابع لجمعية المكتبات الأمريكية ورقة عمل عنوانها:

Education and Manpower For Librarianship

ولم تكن هذه الورقة فى البداية وثيقة رسمية للسياسات، ولكن نتج عنها مناقشات كافية أدت إلى أن تصبح سياسة رسمية فى يونيو ١٩٧٠. تحت عنوان:

Library Education and Personnel Utilization[٢]

وقد حددت وثيقة Asheim خمسة أقسام أو فئات للعاملين فى المكتبات مع المتطلبات التعليمية التى يحتاجها كل قسم أو فئة كما يتضح من الجدول:

ويتضح من الفئات أن درجة الإختصاصى Professional أو المكتبى Librarian، وهو الذى يعتبر بالنسبة لمهنتنا هو الممارس العام Greneral Practioner أى أنه هو الحد الأدنى لتعليم العاملين فى المكتبات - هذا الاختصاصى يحتاج إلى دراسة الماجستير على الأقل، أى أنه - وهذا هو بيت القصيد - يحتاج إلى معرفة موضوعية سابقة على التخصص فى المكتبات حيث أن الخريجين ينسابون فى مجالات عمل متعددة تشمل جميع النشاطات البشرية. وقد وجد أن الأفضل هو أن يكون العاملون فى المكتبات ملمين بمجال التخصص الذى يعملون فيه وملمين بعلوم المكتبات، فالأفضل لمن يعمل فى مكتبة طبية أن يكون طبيباً، بل لابد أن يكون متخصصاً وليس ممارساً عاماً إذا كان فى مجال طبى متخصص كأمراض القلب أو الرمد أو الأورام أو غيرها.

---

(1) Ibid.

(2) Ibid, p.144.

مستويات العاملين فى المكتبات

التخصصات	التعريـــف	التعليـــــم
١ – المتخصص المهنى	المتخصص في الموضوع، المتخصص في اللغات، المتخصص في المعلومات (الاختصاصى)، الإدارى (المدير)	التعليم بعد درجة الماجستير، ست سنوات بعد درجة الماجستير، درجة الدكتوراه أو الماجستير في مجال موضوعى آخر، التعليم المستمر فى أشكال أخرى
٢ – المكتبى	الممارس العام	درجة الماجستير
٣ – المكتبى المساعـد	مسئوليات مهنية سابقة على مستوى عال	درجة الليسانس أو البكالوريوس (مع أو بدون علم المكتبات كتخصص مساند)، درجة الليسانس أو البكالوريوس + عمل دراسات فى المكتبات على مستوى الدراسات العليا وأقل من الماجستير.
٤ – المساعد الفنى	الواجبات الروتينية البسيطة، الواجبات التى تحتاج لمهارة خاصة	٢ إلى ٤ سنوات بالكلية، مع درجة أو بدون دراسات إعداد المساعد الفنى فى المكتبات، التدريب بعد الدراسة الثانوية على المهارات الخاصة.
٥ – كاتب فى المكتبات	الكتابة على الآلة الكاتبة، التصفيف	مدرسة إدارة أو دراسة تجارية(١).

أى أنه يحتاج إلى دراسة الطب أولاً ثم يدرس علوم المكتبات حتى يستطيع أن يتعامل مع جمهور المستفيدين فى مكتبته – الأطباء – عن علم، وأن يلم فى الوقت نفسه بالمهارات اللازمة لأدائه العملى.

وقد واجه الخريجون الأوائل من قسم المكتبات بكلية الأداب جامعة القاهرة صعوبات

(1) Marty Bloomberg and G Edward Evans, Introduction to Technical Services For library technicians, 4 the ed., Littleton, Colo : Libraries Unlimited, 1981, p22.

جمة حينما عملوا فى مجالات عالية التخصص. ولم يكن من السهل حينما بدأت دراسات المكتبات فى مصر – بل وليس من السهل حينما تبدأ فى أى مكان – أن تولد كاملة النمو والنضج. وقد رأينا أن الأمر قد استغرق فى الولايات المتحدة أكثر من خمسين سنة حتى تصبح هذه الدراسة على مستوى الماجستير. مرحلة طبيعية جداً أن تبدأ الدراسة بالبكالوريوس فلما تتسع القاعدة ويكبر الكيان وينمو يمكن تطوير الدراسة.

وكرد فعل لهذه الصعوبات حاول قسم المكتبات سنة ١٩٦٧ أن يقنع مؤتمر العلوم الإجتماعية – وكانت المكتبات جزءا منه بإعتبار أنها قسم فى كلية الآداب جامعة القاهرة – حاول اقناع المؤتمر بتحويل الدراسة إلى مستوى المعهد العالى مثل الدول المتقدمة. وأثناء المناقشات الجانبية قيل لنا: هل من المعقول أن يكون أمين مكتبة المدرسة الإعدادية فى بلد كأسوان مثلاً حاصلاً على الماجستير وأن يكون أرقى تعليماً من ناظر المدرسة. وهذا بطبيعة الحال يثير قضية أخرى هى درجة نضج المجتمع ومدى اعترافه بهذه المهنة والجذور الإجتماعية والإقتصادية للتعليم، ومراتب التخصص ومراتب المهن. فهل يرضى طبيب أن يدرس المكتبات ويمارس العمل فى مركز للمعلومات ويخدم زملاءه؟ وهل هذا يجعله يحس بالرضى الوظيفى والرضى المادى. هذه كلها أسئلة تثار على هامش مناقشة هذه القضية.

ولذلك فقد أبقى قسم المكتبات على الليسانس، وأنشأنا فى سنة ١٩٦٩ درجة الدبلوم العالى لكى يلتحق به الحاصلون على الدرجة الجامعية الأولى من التخصصات المختلفة. وقد كان للظروف التى أشرت إليها فى الفقرة السابقة تأثيرها، فإن الأغلبية السابقة من الخريجين الذين يلتحقون بالقسم – الدبلوم العالى – هم من غير المتخصصين فى العلوم والهندسة والطب، وهى التخصصات التى تحتاج أكثر من غيرها إلى التخصص الموضوعى. وأظن أن هذا هو حال الدراسة فى الجامعات العربية الأخرى التى فتحت مجال الدراسات العليا لغير خريجى المكتبات.

ولذلك يمكن القول فإنه بسبب عوامل تعليمية وإقتصادية وإجتماعية، وبسبب سنن التطور الطبيعى لا يمكن أن تقتصر دراسات المكتبات فى الوطن العربى على الماجستير والدكتوراه وذلك إلى مدى لا يعلمه إلا الله، أى أننا لا يمكن حاليا أن نعتبر أن الحد الأدنى لإعداد الممارس العام هو الماجستير، كما هو الشأن فى الولايات المتحدة وذلك

بسبب ما ذكرت من أسباب أضيف إليها الآن أن الدول العربية أو معظمها لم تصل بعد إلى حد الإكتفاء من الأطباء والمهندسين وغيرهم من التخصصات العلمية وأنه يتعذر لهذا الإقتصار على درجة الماجستير، لأن الذين سوف يقبلون علي الدراسة لن يغطوا حاجة البلاد المختلفة من الأعداد الكبيرة التى تحتاج إليها للعمل فى المدارس والمعاهد والكليات العامة وغيرها، خاصة وأنه قد حدثت ولا شك توسعات كبيرة فى التعليم العام والتعليم الجامعى والعالى فى الدول العربية صاحبها توسع فى إنشاء المكتبات.

من المتعذر إذن أن نعتمد فى إكساب المصنف والمكشف الخبرة بالموضوعات عن طريق التخصص الموضوعى. ولم يبق إلا الطريق الآخر. طويق الخبرة المكتسبة عن طريق العمل.

وكلما كان المصنف أقرب إلى دائرة معارف متحركة كان هذا أفضل. وهذا يتطلب أن يكثر من التقليب فى الكتب وقراءة محتوياتها وإستشارة المراجع. والخبرة هنا تراكمية فكلما قام المصنف بهذا كله اكتسب خبرة تنمو مع الوقت حتى يصير خبيراً بالكتب والمؤلفين وفيم يؤلفون. وهذا كادر نادر نسبياً فى الوطن العربى، إذ يحتاج هذا من الخريج أن يعمل فى قسم الفهارس مدة طويلة لاكتساب هذه الخبرة.

وقد كان من هؤلاء الخبراء القلائل فى الوطن العربى الأخ والصديق إبراهيم الخازندار رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته فقد قضى حياته العملية التى زادت على الثلاثين عاماً منذ تخرج فى قسم المكتبات بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٧ وحتى وفاته فى سنة ١٩٩٣ يكتسب هذه الخبرة العملية، وخاصة حينما تولى قسم الفهارس العربية بجامعة الكويت منذ عمله بها فى سنة ١٩٦٩. ولعل هذا هو الذى مكن إبراهيم الخازندار – جزاه الله عن مهنتنا خير الجزاء – مكنه أن يعد قائمة رؤوس الموضوعات العربية وأن يطورها حتى وصلت إلى الطبعة الرابعة التى صدرت بعد وفاته فإن وجوده فى قسم الفهارس لهذه المدة الطويلة يكسبه خبرة طويلة بالكتب والمؤلفين والمصطلحات والموضوعات. وبدون هذا لا يمكن أن تكون الأنظمة – ممثلة تمثيلاً حقيقياً للإنتاج الذى من المفروض أنها سوف تنظمه.

وهذه دعوة لأن تتولى الجامعات والمكتبات الكبرى فى الوطن العربى إصدار وتبنى الأنظمة المهمة لأنه يستحيل أن تعد هذه الأنظمة وتنمو وتعيش دون الإستناد إلى مكتبة

قوية ومجموعات ضخمة ، ودون أن تصنف بها وتكشف وحدات الإنتاج الفكرى الذى تظهر كل يوم، وإلا فمن أين تستمد المصطلحات؟ هل تنقل من المصادر فقط دون الرجوع إلى الوحدات نفسها أم أن عملية إعداد الأنظمة عملية دينامية وحديثة فى نفس الوقت. ولست أريد أن أكرر هنا ما كتبته فى مكان آخر عن ضرورة وجود التنظيم أو المؤسسة التى تتبنى المشروعات العلمية الكبرى ومنها أنظمة التصنيف وقوائم رؤوس الموضوعات(1).

وإذن، فإلى أن يتوافر المصنف أو المكشف المتخصص فى الموضوع فى الوطن العربى، فسوف يعتمد هؤلاء فى إكتساب الخبرة بالموضوعات على الخبرة العملية. وأرجو ألا ييئس الخريجون من حديثنا السابق عن التخصص الموضوعى، فهذه أولاً: مرحلة حضارية ليسوا هم المسئولين عنها، وثانياً: أن تجربة الأسليب كرانفليد قد أثبتت أن التخصص فى الموضوع ليس بهذه الدرجة من الأهمية، وأنها لا تعطى ميزة لمكشف على آخر، وكانت هذه النتيجة من أهم ما كشفت عنه هذه التجربة(2).

ولكن الذى لا شك فيه والذى ينهى هذا الجدل حول هذا الموضوع هو توافر هذا الكادر وأنه سوف يكون أفضل بدون شك.

ولعل قضية المعرفة بالموضوعات كانت من الأسباب الرئيسية التى جعلت لانجريدج يؤلف كتابه الذى يلى بعد هذه الدراسة وذلك لتنمية الوعى بفلسفات الموضوعات

---

(1) أنظر فى هذا ما كتبته فى مقدمتى لكتاب : نظم التصنيف فى الوطن العربى: المشكلات والحلول المقترحة، وهى بعنوان: التصنيف فى مقدمة الطرق ص ص١٥ - ٢٠. ومما يجدر ذكره أن قائمة الصديق إبراهيم الخازندار رحمه الله لا يعلم إلا الله وحده مصيرها بعد وفاته. وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من وجود المؤسسة أو التنظيم.

(2) مشروع الأسليب كرانفليد كان الهدف منه محاولة وضع منهج يمكن بمقتضاه المقارنة الموضوعية بين أربعة أنظمة: تصنيف متعدد الأوجه، التصنيف العشرى العالمى، رؤوس الموضوعات الألفبائية، والمصطلح الكلى. وقد تمت التجربة فى مكتبة كلية الطيران فى كرانفيلد ونشرت نتائجها. وقد تناولتها بالدراسة فى المصدرين الآتيين:

(أ) تجريب الخطة العربية للتصنيف : علوم الدين الاسلامى؛ فى : الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمرين.- الرياض : دار العلوم، ١٩٧٨. ص ص ٣٢٣ - ٣٢٥.

(ب) التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. ص ص ١٤٢ - ١٤٧؛ وأنظر كذلك: تنظيم المعلومات فى المكتبات ومراكز التوثيق، ص ص.

واختلافها عن بعضها. وقد خصص الفصل الأول من كتابه للتعريفات والأهداف. وسوف نتناول ذلك فى حينه.

٣ - أن عملية تحديد الموضوع عملية فى الغاية القصوى من الأهمية. ذلك أن المصنف إذا حدد الموضوع بطريقة خاطئة فسوف تكون كل الخطوات المترتبة على ذلك خاطئة حتى لو أجراها بطريقة سليمة. فلو أن لدينا كتاباً عن جيولوجيا البترول وحدد المصنف موضوعه على أنه فى تعدين البترول، فسوف يختار الرمز المناسب من خطة التصنيف - ثم المكان المناسب من الكشاف - لهذا الموضوع الأخير وقد يتم ذلك بطريقة صحيحة ويكون الرمز المختار صحيحاً. ولكن الكتاب سوف يوضع فى غير مكانه ولن يستفاد منه لأنه قد وضع من الأصل فى موضوع غير موضوعه.

فإذا ما حدث ذلك فكأن الكتاب قد فقد، وفقدت معه كل الأموال التى أنفقت فى شرائه والجهود التى بذلت فى ذلك، ثم فى فهرسته وتصنيفه، ثم إنه يشغل مكاناً فى المكتبة دون أن يستفاد منه. وتزداد خطورة الوضع إذا لم يكن بالمكتبية إلا كتاب واحد فى هذا الموضوع، حينئذ يخرج السائل دون أن ينال حاجته، مع أن المكتبة تمتلك كتاباً فى الموضوع ولكنه وضع فى غير مكانه.

٤ - صعوبة تحديد الموضوع. إن تحديد الموضوع هو من أصعب الأعمال التى تتم فى المكتبة. وذلك لأن موضوعات الكتب والوثائق تتشابك وتتعقد والمعرفة تنمو بإستمرار وتحتاج إلى متابعة مستمرة، ثم إن المصنف بعد ذلك عليه أن يدخل الكتاب - أى موضوعه - فى الإطار العام للنظام، والذى قد يكون مختلفا عن الأطر المتعارف عليها. ولذلك فإن هذه العملية يجب أن تتم بدقة شديدة وتأن وألا يتعجل المصنف وألا ينفذ صبره بسرعة وخاصة فى مراحل عمله الأولى وقبل أن يكتسب الخبرة، لأن الخبرة تكتسب بمرور الوقت، وهى لا تكتسب بسهولة.

والآن سوف نتناول كيفية إجراء العملية نفسها.

كيفية تحديد الموضوع

هناك فى الفهرسة ما يعرف بقراءة الكتاب قراءة فنية. وهذه العملية تتم فى الفهرسة الوصفية من خلال تفحص الكتاب لإستخراج البيانات التى يحتاج إليها المفهرس لتحديد

ذاتية الكتاب وإفراده عن غيره من الكتب التى تشتمل عليها المكتبة، مثل المؤلف والعنوان ومكان النشر والناشر.. إلخ. وهذه البيانات تستخرج من الكتاب نفسه.

وتتم عملية الفهرسة على النحو الآتي: يأتي الكتاب إلى المفهرس وعادة يقوم بالفهرسة كلها: وصفية وموضوعية مفهرس واحد. هذا المفهرس يضع أمامه الأدوات والركائز الفنية التى يستعين بها فى عمله:

قواعد الفهرسة الوصفية، ونظام التصنيف، وقائمة رؤوس الموضوعات. هذا بطبيعة الحال إذا كانت المكتبة تعد الفهارس الأربعة جميعاً: فهرس المؤلف وفهرس العنوان، والفهرس المصنف والفهرس الموضوعى الألفبائى.

يبدأ المفهرس بطبيعة الحال بالفهرسة الوصفية. وهنا يذهب إلى صفحة العنوان – وليس هناك فصل ذهنى بين العمليات. هناك ترتيب فى العمل ولكن ليس هناك فصل ذهنى . فالمفهرس حينما يتفحص صفحة العنوان سوف ينقل المؤلف وكذلك العنوان والعنوان الفرعى وهذه بيانات مفيدة جدا فى عملية تحديد الموضوع. وهنا لابد أنه سوف يأخذ فكرة عن الموضوع لأنه يعرف أنه بعد أن ينتهى من الفهرسة الوصفية سوف يقوم بالفهرسة الموضوعية ولكنه فى هذه المرحلة من الفهرسة الوصفية لا يقف طويلاً عند قضية تحديد الموضوع. يأخذ فكرة سريعة عن الموضوع: نعم ولكن لابد أنه سيعود إلى التفحص الدقيق والمتأنى.

ونفهم مما سبق أن المفهرس يجب أن يبدأ بصفحة العنوان ولنعرض الآن المصادر التى يفحصها المفهرس لكى يحدد الموضوع.

١ – **العنوان:** الخطـوة الأولى هى بطبيعة الحال قراءة العنوان. والعنوان فى كثير من الحالات يكون تجريداً لموضوع الكتاب فى عدد من الألفاظ. وهذا هو المفروض لأن العنوان هو مجموعة ألفاظ اختارها المؤلف لكى تكون مدخلاً للقارئ إلى موضوع الكتاب، أى أن المفروض أن هذه المصطلحات هى التى اختارها مؤلف الكتاب لاعطاء القارئ فكرة عن موضوع الكتاب.

ولكن هذا لا يحدث فى جميع الحالات. فكثير من المؤلفين لا يلتزمون بالموضوع الذى حددوه فى عناوينهم، وكثير منهم يختارون عبارات قد تكون غامضة، أو قد تكون ناقصة لا تعد بشكل كامل أى لا تتطابق مع موضوع الكتاب، وبعض المؤلفين يختارون عناوين تجارية «تبيع» الكتاب يشجعهم على هذا الناشرون لأغراض تجارية محضة.

وإذن فإن عنوان الكتاب قد يكون أحياناً مضللاً، أى يقود المصنف إلى التفكير فى اتجاه آخر عند تحديد الموضوع؛ أو قد يكون غامضاً أو قد يكون ناقصاً.

إليك بعض العناوين :

رمـــل وزبد

علـــى السفود

نهـــر الحياة

تاريـــخ مصـــر

هل يستطيع المرء من العنوان أن يفهم موضوع الكتاب إنه ديوان شعر لأحد الشعراء المحدثين من ترجمة الدكتور ثروت عكاشة والكتاب الثانى هو كتاب ألفه مصطفى صادق الرافعى ينقد فيه عباس محمود العقاد نقداً يصل إلى حد شيه على السفود الذى تشوى عليه الخراف.

والكتاب الثالث هو كتاب عن الدورة الدموية اختار له مؤلفه عنواناً أدبياً. والكتاب الرابع يفهم منه أنه تاريخ شامل فإذا ما تصفحه المرء يجد أنه يقتصر على عصر واحد من العصور.

إليك العنوان الآتى : النقـــد الأدبـــى

لقد وجدت هذا الكتاب مصنفاً حسب ديوى فى أربعة أماكن – وذلك فى إحدى المكتبات الجامعية: (طبعاً فى إحدى الترجمات المعدلة).

٨٠١	فلسفة الأدب ونقده وتقديره
٨٠٩	تاريخ الأدب ونقده
٨١٠,٩	تاريخ الأدب العربى ونقده
٨١٩	البلاغة العربية

يشمل النقد الأدبى عند العرب

أربع نسخ من الكتاب وردت إلى المكتبة فى أوقات متفرقة فصنفه المصنفون – وقد يكون مصنفاً واحدا – فى أربعة أماكن.

هذه الممارسة تنطوى على أخطاء لا حصر لها. ويمكن أن نضع هذه الأخطاء تحت ثلاث فئات:

١ – أخطاء بسبب الإخفاق فى تحديد الموضوع.

٢ – أخطاء بسبب بنية خطة التصنيف.

٣ – أخطاء بسبب ممارسة المكتبة.

وسوف أحاول أن أتناول كل فئة بشيء من التفصيل.

أ – من الواضح أن المصنف حينما صنف هذا الكتاب صنفه من العنوان لأن العنوان يمكن أن يعنى أو يمكن أن يدخل تحت أى من الأرقام التى أوردتها. فكلمة النقد الأدبى فقط لا تعطى دلالة قاطعة. هل هو النقد الأدبى بصفة عامة، هل هو نقد أدب معين، هل هو النقد فى الأدب العربى. كل هذه وغيرها إحتمالات يمكن أن تفهم من العنوان ولو أجهد المصنف نفسه قليلاً لعرف أن الكتاب فى النقد الأدبى عند العرب، وبالتالى فهو يستبعد الرقمين الأولين فوراً: ٨٠١ ، ٨٠٩ لأن هذين الرأسين يتعلقان بالأدب بصفة عامة – أى دون ارتباط بأدب لغة معينة. لم يبق إلا الرقمان الأخيران وهما فى الأدب العربى وهنا يجب على المصنف أن يرى هل الكتاب فى النقد الأدبى عند العرب كعلم قديم أم النقد الأدبى فى العصر الحديث. لو كان الاحتمال الأول فيوضع فى ٨١٩، وإلا فيوضع فى ٨١٠,٩.

وقد عالجت التحليل هنا فى إطار الخطة لأنه مثال عملى حتى أوضح أيضاً أن ارتباط المصنف بإطار خطة معينة يمكن أن يوقعة فى الخطأ. ولذلك فإن الممارسة السليمة يجب أن تبدأ بالكتاب نفسه، ويجب ألا يصنف المؤلف من العنوان وحده أبدا بل أن يستمر بعد العنوان فى المصادر الأخرى من الكتاب ومن خارج الكتاب التى يمكن أن تفيده فى تحديد الموضوع، والتى سوف أذكرها بعد أن أتحدث عن بقية الأخطاء. والمصدر الرئيسى للخطأ هنا هو الاعتماد على العنوان.

ب - بنية خطة التصنيف تساعد هنا على الخطأ، وإن كانت أقل من أهميتها من العنصر السابق. فلابد أن يكون المصنف ملماً بهذه البنية وأن يعرف الفارق بين محتوى كل رأس من الرؤوس السابقة. فمادامت هناك أماكن متعددة يمكن أن تجذب المصنف إليها ويحتمل أن يضع موضوعاً ما تحتها فلابد أن يعرف المصنف الفروق بينها، وخاصة الفارق بين ٨١٠,٩ ، ٨١٩ على النحو الذى أشرت إليه آنفا وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى المعرفة بالموضوعات وإلى ثقافة المصنف. فإن عملية تحديد الموضوع، وما يرتبط بها من معرفة بالموضوعات ليست عملية سهلة أو بسيطة بل هى عملية صعبة تحتاج إلى المعرفة الواسعة واليقظة الدائمة والدأب المتواصل نتيجة الخبرة بالموضوعات وبنظام التصنيف أيضاً، وتتبع الملاحظات التى توجد فى نظام التصنيف وهذه تكتسب ببطء وبمرور الوقت.

ج - إن تصنيف أربع نسخ من كتاب واحد فى أربعة أماكن يدل على أن هناك ممارسة خاطئة فى المكتبة، فبغض النظر عن الخطأ فى تحديد الموضوع وبغض النظر عن الضعف فى بنية الخطة، فلابد أن تصنف كل نسخ الكتاب الواحد فى مكان واحد حتى ولو كان التصنيف خطأ. ومن الواضح أن هناك نقصا حاداً فى تعليم الموضوع. يجب فى هذه الحالة أن يراجع المصنف الفهرس المصنف قبل أن يصنف الكتاب ويرى هل توجد نسخة بالمكتبة، فإن كان كذلك فلابد أن يعرف كيف صنفت. وعليه فى هذه الحالة أن يتبع إحدى طريقتين: إما أن يصنف النسخة الجديدة مع القديمة فى نفس الرقم، أو إذا يداله أن التصنيف خطأ وأراد أن يعدل عنه فلابد أن يغير الرقم القديم بحيث تكون كل نسخ الكتاب فى مكان واحد.

ولذلك فمن الضرورى أن يدرس الطلاب قواعد التصنيف العملى بشكل كاف وأن يدرسوا كيفية إعداد الفهرس المصنف، وكذلك العاملون فى المكتبات ممن لم تتح لهم مثل هذه الدراسة. وقد كان هذا أحد أهدافى الرئيسية من ترجمة كتاب الفهرس المصنف إلى اللغة العربية، حيث أنه الوثيقة الوحيدة عن الفهرس المصنف التى تعالجه بهذه الكفاية. وأرجو أن تستفيد أقسام الفهارس والمفهرسون فى وطننا العربى من هذا الكتاب فى إنشاء

الفهارس المصنفة وصيانتها حتى لا نشهد ما يحدث من أخطاء لا حصر لها فى فهارسنا المصنفة[١].

٢ - **العنوان الفرعى** : العنوان الفرعى إن وجد فى الغاية من الأهمية لأنه يلقى مزيداً من الضوء على موضوع الكتاب. فهو قد يوضح غامضاً أو يضيق من موضوع الكتاب إذا كان العنوان واسعاً. وهكذا فلذلك لابد من دراسة العنوان الفرعى بعد العنوان لما قد يقدمه من فائدة فى تحديد الموضوع.

وإن نسبة لا بأس بها من الكتب قد تتضح موضوعاتها من العنوان والعنوان الفرعى ولكن يجب ألا يتوقف المصنف عند هذا الحد أبداً ويجب أن ينتقل إلى المصادر التالية. ونحن بطبيعة الحال نضع القواعد من واقع الممارسة العملية ونضعها للحالات الأصعب، وقد أثبتت الممارسة العملية أن هناك كتباً تحتاج إلى كل المصادر التى سوف نذكرها هنا. كما أن أثبتت الممارسة أيضاً أى هناك كتباً أسهل من هذا. ولكن يجب ألا يتوقف المصنف فى كل الحالات قبل أن يتفحص قائمة المحتويات. والآن نمضى فى استعراضنا.

٣ - **المؤلف** : من الممكن جداً أن يكون المؤلف وعمله وتخصصه مفيداً جداً فى إلقاء الضوء على الموضوع. ولذلك فمن الضرورى أن ينتقل المصنف بعد العنوان والعنوان الفرعى إن وجد إلى المؤلف وتخصصه والمكان الذى يعمل فيه. وهذا سوف يؤدى بمرور الوقت إلى أن يعرف المصنف المؤلفين وتخصصاتهم وفيم يكتبون ويعطيه خبرة مهمة فى هذا المجال يمكن أن تفيد فى التصنيف وفى أعمال أخرى بالمكتبة.

ولكن هل يلتزم المؤلفون بتخصصاتهم؟ إن كثيراً من المؤلفين يؤلفون فى غير تخصصاتهم ولذلك فمن المخاطرة أن تعتمد اعتماداً كاملاً على تخصص المؤلف. وهناك أمثلة كثيرة على أن المؤلفين لا يلتزمون بالتخصصات.

الدكتور محمد كامل حسين صاحب: قرية ظالمة، كان أستاذاً لجراحة العظام وحصل عن كتابه السابق على جائزة الدولة التقديرية فى الأدب.

---

(١) أنظر ما كتبته عن هذه النقطة فى مقدمة كتاب الفهرس المصنف: أسسه وتطبيقاته. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. ص ح - ط.

الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي ولكنه ألف كثيراً فى الاسلاميات، مثل : الفتنة الكبرى، على هامش السيرة، إلخ.

الدكتور محمد حسين هيكل صاحب أول قصة مصرية: زينب، ولكنه مؤلف واحد من أفضل كتب السيرة فى العصر الحديث : حياة محمد، وكذلك: فى منزل الوحى.

الدكتور زكى نجيب محمود أستاذ الفلسفة الكبير حائز على جائزة الدّولة التقديرية فى الأدب.

الدكتور عز الدين فراج الأستاذ الكبير بكلية الزراعة، والذى ألف عدداً هائلاً من الكتب فى تخصصه له كتاب فى تاريخ مصر كان مقرراً على طلبة الثانوية العامة.

الدكتور حسين فوزى الأستاذ بكلية العلوم ورئيس الجامعة ألف فى أدب الرحلات وفى الموسيقى وفى غيرها.

الدكتور حسين فهمى أستاذ الهندسة ألف كتاباً عن الترجمة أعتمد منهجه فيه مجمع اللغة العربية بالقاهرة. أمثلة كثيرة لا حصر لها، ومن ثم فلا يمكن الأعتماد على تخصص المؤلف أو بعضه أعتماداً كاملاً. ولكن لا يمكن إهماله فإن الغالبية العظمى من المؤلفين يؤلفون فى تخصصاتهم حتى وإن ألفوا فى غير تخصصاتهم.

المؤلف وتخصصه يفيدان كثيراً فى الحسم والترجيح. إذا كان هناك كتاب محير مثل علم النفس للممرضات، فهل أضعه مع علم النفس أو مع التمريض. تخصص المؤلف هنا يمكن أن يفيد فى الحسم والترجيح. فإذا وجدت أن المؤلف أستاذ لعلم النفس فمعنى ذلك أن الكتاب فى علم النفس وأن أخذ أمثله من التمريض. وهكذا من الأمثلة التى قد تختلف فيها وجهات النظر يمكن أن يفيد تخصص المؤلف لأنه يبين هدف المؤلف من التأليف.

٤ – قائمة المحتويات : أهم مصدر لتحديد موضوع الكتاب وإذا كانت صفحة العنوان هى أهم مصدر لبيانات الفهرسة الوصفية فإن قائمة المحتويات هى ملخص لموضوع الكتاب، ولذلك فهى أهم المصادر التى يفيد فى تحديد الموضوع. ويجب ألا يتوقف المصنف فى

عملية تحديد الموضوع قبل أن يقرأ ويفحص قائمة المحتويات حتى ولو كان موضوع الكتاب واضحاً منذ البداية. فإذا أمكن له أن يحدد الموضوع قبل ذلك فإن دراسة قائمة المحتويات تفيد فى تثبيت الفكرة التى كونها من المصادر السابقة عليها. وإن كان الأمر غير ذلك فإن قائمة المحتويات قد تؤدى إلى أن يعدل المصنف من الفكرة التى كونها آنفاً.

وقد لا تشتمل بعض الكتب – وخاصة القديمة – على قائمة للمحتويات وهذا نادر فى الكتب الحديثة. فى هذه الحالة يستعرض المصنف رؤوس الفصول فهى بمثابة القائمة.

٥ – **المقدمة** : المقدمة هى عمل يتقدم نص الكتاب، وهى صفحات يكتبها المؤلف – أو غيره – تسبق المقصود أى النص. وتسمى بمسميات متعددة، مثل التصدير، أو المقدمة، أو كلمة أولى، أو توطئة، أو تمهيد، أو بين يدى الكتاب. ومما لا شك فيه أن هناك فروقاً بين هذه المسميات، ولكن ليس من شأننا أن نبحث فيها الآن. الذى يهمنا هنا دور المقدمة – أيا كان اسمها – فى تحديد الموضوع.

الحقيقة أن المقدمة فى الغاية من الأهمية. وكثير من الكتب لا يستطيع المصنف أن يحدد موضوعاتها حتى بعد دراسة قائمة المحتويات. وهنا يمكن أن تفيد المقدمة فى إلقاء الضوء على الهدف من الكتاب ولمن ألف والحاجة التى يسدها، وغير ذلك من المعلومات التى تفيد عادة فى تحديد الموضوع.

٦ – **النص نفسه** : هناك حالات قد تكون قليلة تستعصى على التصنيف حتى بعد قراءة المقدمة. وهنا لا مفر من قراءة أجزاء من النص، بل وأحياناً قراءة النص كله – وبطبيعة الحال لا يحتاج لهذا نسبة عالية من الكتب ولكنها نسبة قليلة. ومع ذلك فلابد من الاحتياط.

٧ – **عروض الكتب** : عروض الكتب مفيدة جداً فى تحديد الموضوع، فهى تكتب فى العادة بأقلام متخصصين ومن ثم يكونون قادرين على فهم وتقدير المادة الموضوعية للكتاب، والحكم عليه.

٨ – **المتخصصون** : قد تلجأ بعض المكتبات وخاصة الكبيرة إلى الإستفادة من إستشارة المتخصصين فى هذا العمل وفى غيره من الأعمال التى لها صلة بالموضوعات والبحث. وبعضهم – المتخصصين – يعملون بصفة دائمة فى المكتبات الكبرى. وبعضهم يستشار أحياناً كما فى بعض المكتبات الجامعية.

٩ - الخدمات البيليوجرافية: وخدمات الإستخلاص. يمكن الإستفادة من الخدمات البيليوجرافية القياسية، مثل البيليوجرافيات الوطنية. بالنسبة للكتب البريطانية مثلاً يمكن الإستفادة من بوب BNB :

British National Bibliography

مثل هذه الخدمات عندها من الإمكانات البشرية والعلمية ما يفوق المكتبات الصغيرة. ولذلك فإن المصنفين فى المكتبات الأخرى الذين يشق عليهم تحديد الموضوعات فى بعض الحالات يمكنهم الإستفادة من خبرة هذه المراجع الكبرى. وحتى إذا لم تكن المكتبة تمتلك هذه المراجع البيليوجرافية يمكنها الإستفادة بها من مكتبة أكبر.

وليس من الضرورى أن يكون النظام الذى تستعمله المكتبة هو نفس النظام الذى تصنف به البيليوجرافية، فنحن نتحدث هنا عن الخطوة الأولى وهى تحديد الموضوع. أما ترجمة الموضوع إلى رقم التصنيف أو إلى ألفاظ الكشاف فهذه خطوة أخرى. فالمصنف هنا يأخذ مصطلحات الموضوع ويترجمها إلى نظامه. أما إذا كان هو نفس النظام فهذا يسهل من الأمر كله.

وهذا ينقلنا إلى الخطوة أو المرحلة الثانية:

ثانياً : تحديد القسم الرئيسي

كما ذكرت من قبل فإن المرحلة الأولى وهى تحديد الموضوع مشتركة بين الطرق المختلفة. فإذا ما تمت هذه المرحلة فإن الأمر ينتقل بعد ذلك إلى ترجمة الموضوع إما إلى نظام التصنيف أو إلى لغة الكشاف. ونحن هنا نتحدث عن قواعد التصنيف العملى. ولذلك فإن الخطوة التالية هى تحديد القسم الرئيسى الذى ينتمى إليه الموضوع فى خطة التصنيف. وأكثر من تصدوا للقواعد جعلوا الخطوة هى ترجمة الموضوع إلى رقم التصنيف مباشرة. ولكن نظراً لأهمية هذه الخطوة فإننى أفردها بالحديث وأجعلها مرحلة قائمة بذاتها.

أهمية تحديد القسم الرئيسى

تحديد القسم الرئيسى لا يقل أهمية عن تحديد الموضوع. ولكن ما القسم الرئيسى: لقد شاع استخدام لفظ القسم الرئيسى Main class مع استعمال التصنيف العشرى

لديوى فشاع القول بأن التصنيف بقسم المعرفة إلى تسعة أقسام رئيسية وقسم عام. وانتقل هذا إلى الأنظمة الأخرى فنقول تصنيف مكتبة الكونجرس قسم المعرفة إلى ٢١ قسماً رئيسياً، وهكذا.

وقد أحدث هذا لبساً فى الفكر التصنيفى، وترك خلطاً بين ما هو قسم رئيسى حقاً وما هو قسم رمزى.

وقد تناولت هذه القضية بالتفصيل فى دراستى عن أقسام الخطة العربية للتصنيف. ولذلك لن أتناول هذه المسألة بالتفصيل هنا. وكل ما يمكننى أن أذكره هنا[١] هو أن الأقسام التى تسمى : رئيسية، فى أنظمة التصنيف المختلفة ليست أقساماً رئيسية حقيقية وإنما هى أقسام رمزية ارتبطت بعدد الرموز التى تستعملها كل خطة، ولذلك جاءت عشرة فى ديوى، و٢١ فى الكونجرس و١٠٧ فى الكولون، إلخ. وذلك لأن الفكر التصنيفى قد خلا من تعريف واضح ومحدد لفكرة القسم الرئيسى مستقلة عن أى نظام. وقد وضعنا تعريفاً مختصراً وبسيطاً للقسم الرئيسى من أقسام المعرفة: دراسة متمايزة عن غيرها ومتجانسة فيما بينها.

وعلى كل حال، ففيما يتعلق بالتصنيف فنحن نتعامل مع الأقسام الرئيسية فى أنظمة التصنيف. ولما كان التدريب العملى عادة يتم على ديوى فسوف نجرى هذه العملية بالإشارة إلى ديوى.

والآن ما أهمية تحديد القسم الرئيسى فى التصنيف العملى؟ نقول إن أهمية تحديد القسم الرئيسى تساوى أهمية تحديد الموضوع. وذلك لأن الكتاب لو كان موضوعه التاريخ ووضع فى العلوم الإجتماعية، أو كان فى العلوم البحتة ووضع فى التقانيات فمعنى ذلك أنه يبعد تماماً عن المكان الذى يتوقع القارئ أن يجده فيه ومعنى ذلك أنه فقد ويصدق عليه ما ذكرناه من قبل عن الخطأ فى تحديد الموضوع.

والسبب فيما يحدث من أخطاء فى تحديد القسم الرئيسى هو أن أنظمة التصنيف

---

(١) الخطة العربية للتصنيف : الإطار العام ونظرية المسلمين فى تنظيم المعرفة. القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٦. الفصل الثانى كله عن قضية الأقسام الرئيسية، والثالث عن ترتيب هذه الأقسام فى الخطة العربية.

جميعاً – ماعدا تصنيف بروان الموضوعى – ترتيب الموضوعات حسب مجالات المعرفة الرئيسية. فالبترول مثلاً موضوع – أو كما يسميه رانجاناثان منفصل Isolate–[1] متعدد المجالات. وكل وجهة نظر منه تعالج فى سياق القسم الرئيسى الذى ترتبط به؛ أى توضع عند ترتيب النسق العام للخطة مع الدراسة الرئيسية التى تنتمى إليها ولا تجمع فى مكان واحد.

وعلى هذا فإن موضوعاً مثل «السكر» إذا وجد فى سياق القسم الرئيسى الكيمياء – ولعلك تلاحظ هنا أننا استخدمنا القسم الرئيسى بمعناه الصحيح – فهو يعنى التركيب الكيميائى للسكر دون أى مظهر آخر. ومعظم الموضوعات لا تمثل مفاهيم مفردة بل تمثل أفكاراً مركبة من عناصر عدة. ويمكن أن يقال إن الموضوع يمكن أن يكون سياقاً أو حقلاً من حقول المعرفة «أتى به إلى بؤرة» على حد تعبير ڤيكرى Vickery.

إليك هذه الموضوعات :

فلاحة بنجــر السكر

تكــــرير السكــر

القيمة الغذائية للسكر

السكر فى صناعة الطهو

التنظيم الإقتصادى لصناعة السكر

فكل من هذه الموضوعات يمثل سياقاً أو حقلاً من حقول التخصص مختلفاً كل الاختلاف: الزراعة، التكنولوجيا الكيميائية، الغذاء، صناعة الطهى، والإقتصاد، وعلى الرغم مما هو باد من الترابط بينها والذى يرجع إلى المحتوى السكرى للموضوعات إلا أن الصلة بينها ضعيفة.

---

(١) المنفصل Isolate لا يكون بذاته موضوعاً وإنما يتكون موضوعه حينما يرتبط بسلسلة موضوعية أخرى، مثل تكرير البترول، إقتصاديات البترول، الأمن الصناعى للبترول، إلخ. وهنا يكتسب موضوعه من السلسلة التى ينتمى اليها. وانظر لهذا المصطلح وغيره من مصطلحات المدرسة الحديثة كتابنا: التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى: الفصل الثانى.

وإن أولى الخطوات فى التصنيف العملى هى التعرف على السياق العام على وجه الدقة؛ أى تتطلب معرفة علمية سليمة وبقدر معقول من جانب المصنف[1].

فإذا كان الكتاب أو الوثيقة يعالج أحد هذه المظاهر وتعجل المصنف ووضعه فى مظهر آخر يكون بذلك قد أخطأ فى تحديد القسم الرئيسى أو الدراسة الرئيسية. وهذا يقارب أو يماثل وضع الموضوع فى غير مكانه. ولعله قد اتضح الآن أهمية تحديد القسم الرئيسى. وسوف نعالج كيفية تفادى هذا الوضع الخاطئ فى التصنيف العملى عند تناول كيفية تحديد القسم الرئيسى.

تحديد القسم الرئيسى

انتهى المصنف من تحديد الموضوع وفى يده الآن عدد من المصطلحات التى تعبر عن الموضوع فكيف يتعامل مع نظام التصنيف. هناك طريقتان :

١ - الطريقة الأولى والتى ننصح بها المبتدئين هى أن يدخل إلى النظـام عن طريق القوائم أو الجداول. ونحن نعرف أن نظام التصنيف يتألف من جزأين كبيرين: القوائم أى الجداول، والكشاف الموضوعى الألفبائى.

والقوائم هى التصنيف: هى الموضوعات مرتبة فيما بينها ترتيباً موضوعياً علميا؛ أى أنه يعكس العلاقات الطبيعية العلمية من الموضوعات. أما الكشاف فهو ترتيب ألفبائى لهذه الموضوعات لأنه قد لوحظ أن القوائم بترتيبها العلمى قد تكون صعبة على المصنف والمستفيد ولذلك أعد علماء التصنيف جزءاً ألفبائياً مكملاً للترتيب المصنف، هو الكشاف الموضوعى الألفبائى.

عند التصنيف العملى نفضل أن يبدأ المبتدئ بالقوائم حتى يعتاد عليها، لأنه كلما قلب فيها كان ذلك أدعى إلى اكتسابه للخبرة بهذه القوائم والتى هى ضرورية للمصنف. فإن الترجمة السليمة للموضوع إلى رقم التصيف تتطلب أن يكون المصنف ملماً إلماماً كافياً ببنية القوائم، وهذا لا يتأتى إلا بكثرة التقليب فيها وقراءة الملاحظات الشارحة التى توضح محتويات الرؤوس وتحديد الفروق بينها.

---

(١) نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات، ص ٣١٢. ويلاحظ أن ملز قد عالج قضية ترتيب الأقسام الرئيسية فى الفصل الرابع من الكتاب ومما يذكر أن التصنيف الموضوعى لبروان قد خالف الخطط جميعاً فهو يرتب وجهات النظر الخاصة بمنفصل واحد فى مكان واحد.

ثالثاً : تحديد رقم التصنيف (الموضوع المخصص) وننتقل الآن إلى كيفية تحديد القسم الرئيسى ثم رقم التصنيف المخصص عن طريق القوائم؛ من المعروف أن التصنيف العشرى يقدم ثلاث خلاصات :

١ - **الخلاصة الأولى:** هى العشرة الأولى أو الأقسام العشرة الرئيسية؛ أى الطبقة الأولى من الأقسام.

٢ - **الخلاصة الثانية:** هى المائة الأولى أو الشعب المائة، أى الطبقة الثانية من الأقسام.

٣ - **الخلاصة الثالثة:** وهى الألف الأولى أو الفروع الألف، أى الطبقة الثالثة من الأقسام.

بعد ذلك ينتقل المصنف إلى التفاصيل الكاملة.

فالمصنف يبدأ هنا بعرض موضوعه على كل واحد من الأقسام الرئيسية. ولنفرض أن الكتاب الذى يصنفه هو الرواية العربية. وقد اخترت مثالاً بسيطاً لشرح الطريقة. وبعد أن يقوم المصنف بعملية تحديد الموضوع سوف يجد أن موضوع الكتاب فعلاً هو الرواية العربية. سوف يكمل المصنف أولاً سلسلة الموضوع - الأدب - العربى - الرواية.

ثم يذهب إلى الأقسام الرئيسية ويستعرضها حتى يصل إلى قسم الأدب ٨٠٠، ثم ينتقل إلى المائة ويصل إلى ٨١٠ الأدب العربى، ثم ينتقل إلى الألف الأولى ويصل إلى ٨١٣ الرواية، طبعاً هذا مثال بسيط جداً لشرح الطريقة. ثم يذهب بعد ذلك إلى القوائم المفصلة ليتأكد من الرقم. وسوف يجد أنه قد توصل إلى الرقم الصحيح.

إذا كان الموضوع أكثر تفصيلاً كأن يكون الرواية فى عصر من العصور سوف يستخرج العصر من القوائم ثم ينسخ رقم التصنيف.

وقد لا يكون تحديد القسم الرئيسى ثم الرقم بالتالى بهذه السهولة وقد يكون الموضوع يحتمل أكثر من قسم رئيسى وهنا يقوم المصنف بإتباع نفس الطريقة وإختيار كل من الإحتمالين حتى يصل إلى القسم الصحيح.

فإذا لم يستطع المصنف أن يتوصل إلى رقم التصنيف فإن عليه إتباع الطريقة الثانية وهى التصنيف عن طريق الكشاف.

الكشاف الموضوعى الألفبائى

الكشاف الموضوعى الألفبائى Alphabetical Subject Index مكمل للترتيب العلمى الذى تسير عليه قوائم التصنيف فى ترتيبها، وذلك من خلال الترتيب الألفبائى للمصطلحات الواردة فى القوائم. ومع السرعة التى يتطلبها العمل اليومى يصبح من الضرورى وجود مثل هذا الكشاف وإذا كنا قد نصحنا المصنف المبتدئ بأن يسير حسب الخلاصات حتى يصل إلى رقم التصنيف فى الألف الأولى ثم ينتقل بعد ذلك إلى التفاصيل الكاملة – إذا كنا قد نصحنا بهذا فإنما كان ذلك* لإكتساب الخبرة فى المراحل الأولى حتى يكون الموضوع بالنسبة له أكثر صعوبة ومن ثم أكثر إفادة.

لكن عند التطبيق العملى اليومى بعد ذلك يمكن للمصنف أن يسير حسب الطريقة التى يستريح إليها عملياً. وهو بطبيعة الحال لن يمر فى كل خطوة بالمراحل التى ذكرناها للتدريب. فبعد أن يكتسب الخبرة لا داعى لأن يذهب فى كل مرة إلى الخلاصة الأولى ثم وثم ، .. إلخ.

وفى كل الأحوال لن يستغنى المصنف عن الكشاف. وللكشاف النسبى فى التصنيف العشرى وظيفتان :

١ – أنه وسيلة إيجاد، فهو مفتاح للقوائم، حيث أنه يرتب الموضوعات ترتيباً ألفبائيا (هجائيا) يسهل استخدامه بالنسبة للمصنف والمستفيد على السواء. وهو يعطى أمام رأس الموضوع رقم التصنيف فى القوائم.

٢ – أنه يجمع معاً مظاهر الموضوع الواحد تلك التى وردت مشتتة فى القوائم. وهو بهذا يورد مظاهر الموضوع أمام المصنف حتى يستطيع هذا المصنف أن يختار وجهة النظر التى تتناسب مع موضوع كتابه. وبهذا يكمل الطريقة التى ترتب بها القوائم مجالات المعرفة المختلفة.

مثال ذلك : موضوع مثل الفيزياء الحيوية Biophysics فقد ورد له فى الكشاف باعتباره مظهراً من مظاهر الحياة ثلاثة مداخل فى الكشاف وإحالة تذكيرية.

الفيــــزياء الحيويـــــة

علـــــم الحيـــاة

الأعمال الشاملة	٥٧٤,١٩١
الحيوانــــــــات	٥٩١/١٩١
النبـاتــــــات	٥٨١,١٩١

ويلاحظ أن الفيزياء الحيوية تدخل فى الكشاف فى ترتيبها الهجائى وتحتها ترتيب هجائى فرعى : علم الحياة، ثم ترتيب ثالث للمداخل تحت علم الحياة. ويلاحظ أن المداخل الثلاثة هى التى تأخذ أرقام التصنيف أما المداخل الرئيسية فليس أمامها.

سوف يستعرض المصنف هذه المظاهر ويختار منها المظهر المناسب ويأخذ رقم التصنيف الذى يوجد أمامه ثم يذهب إلى القوائم للتأكد من أن الرقم صحيح. وهنا قاعدة ذهبية وهى :

لا تصنف من الكشاف وحده مطلقاً

لأن الكشاف مكمل للترتيب المصنف – القوائم – وليس بديلاً عنه.

وإذا اتبع المصنف الطريقة الأولى – عن طريق الخلاصات فالقوائم فإن عليه أن يذهب إلى الكشاف للمراجعة – للتأكد من أن رقم التصنيف الذى اختاره هو نفسه فى الكشاف؛ إذ يجب أن يكون هناك تطابق بين الاثنين. فإذا لم يكن الأمر كذلك فلابد من مراجعة العملية كلها من أولها حتى يصل إلى رقم واحد فى القوائم والكشاف.

العلاقات الجانبية Phase Relations

هناك ثلاثة أنواع من الموضوعات :

١ – **الموضوع البسيط** Simple : وهو الموضوع الذى يشتمل على بؤرة واحدة فى وجه واحد فى داخل قسم أساسى واحد. والوجه Facet هو مجموع البؤرات الناتجة عن تطبيق خاصية واحدة فى داخل قسم أساسى واحد؛ مثل خاصية اللغة فى قسم الأدب.

وعلى هذا يمكن أن نقول إن وجه اللغة فى قسم الأدب يشمل كل اللغات، وأن اللغة العربية بؤرة Focus فى وجه الأدب.

وكتاب عن الأدب العربى بصفة عامة يعد موضوعه موضوعاً بسيطاً فهو يشتمل على بؤرة واحدة (العربية) فى وجه اللغة فى قسم الأدب.

٢ - الموضوع المركب Compound ويسميه بليس Composite.

الموضوع المركب يشتمل على أكثر من بؤرة فى أكثر من وجه فى داخل قسم رئيس أو أساس واحد. مثال ذلك:

الرواية العربية الحديثة

الرواية بؤرة فى درجة الشكل الأدبى Literary Form

العربية بؤرة فى وجه اللغة

الحديثة بؤرة فى وجه العصر Time

وكلها فى داخل قسم أساسى واحد هو قسم الأدب. وبهذا تسمى موضوعاً مركباً.

٣ - الموضوع المعقد أو المتشابك Complex. وهو الموضوع الذى يشتمل على أكثر من جانب Phase من أكثر من قسم رئيسى واحد. وقد عولج فى القواعد التقليدية للتصنيف العملى على اعتبار أنه:

الكتاب الذى يشتمل على أكثر من موضوع واحد، ويسمى فى القواعد الحديثة: العلاقات أو الصلات الجانبية.

ومشكلة الموضوعات المعقدة أو المتشابكة هى أنه ينبغى تحديد الجانب الأول أو الموضوع الأول حتى يتسنى لنا أن نضع الكتاب تحته فى الفهرس المصنف أو على رفوف المكتبة. فنحن نعرف أن التصنيف يستعمل لترتيب الرفوف ولترتيب المفهرس المصنف. والفهرس المصنف يمكن من التحليل ولكن إذا كان الكتاب يشتمل على أكثر من جانب فلابد فى كل مرة نريد أن يبرز فيها جانباً أن نقدم الجانب الذى نريده. وهذا ما يفعله التصنيف العشرى العالمى فى الموضوعات التى تشتمل على أكثر من جانب.

ولكن رفوف المكتبة ذات بعد طولى واحد ولا يمكن فيها أن نأخذ بمبدأ المداخل المتعددة. فالكتاب لابد وأن يوضع فى مكان واحد على رفوف المكتبة. وحتى لو تمكنت

الأنظمة التحليلية التركيبية من تمثيل كل العناصر الموضوعية فى رقم التصنيف فمن الضرورى أن نحسم مشكلة الجانب الأول أى المدخل : العنصر الأول الذى سوف يظهر فى رقم التصنيف ومن ثم يرتب الكتاب تبعاً له. وسوف نحاول هنا تيسيرا على الطالب والمدرس وأمين المكتبة أن نعطى بعض القواعد التى نمزج فيها القديم بالجديد حتى إذا لم يكن المصنف - أيامن كان - معتاداً على المصطلحات الجديدة أمكنه تداول المصطلحات.

أ - الكتاب الذى يشتمل على أكثر من موضوع العلاقة بينها هى مجرد أنها عولجت داخل جلدة كتاب واحد، أى أن الذى يربطها هو حرف «و». نجد هنا حالتين :

١ - إذا كان الكتاب يشتمل على أكثر من موضوع من أكثر من قسم رئيسى واحد: يصنف الكتاب فى الموضوع الذى ورد أولاً إلا إذا كان الثانى أكمل. ويقاس مدى الكمال هنا بحجم ما أعطى لكل موضوع. فإذا كانا متساويين أو كانت متساوية - إذا كانت أكثر من موضوعين - ففى الموضوع الذى ورد أولاً إما فى الكتاب أو الذى ورد أولاً فى خطة التصنيف.

مثال : فلسفة وفن للدكتور زكى نجيب محمود

من المعروف أن الدكتور زكى محمود رحمه الله كان تخصصه الفلسفة وهوايته الأدب وكان يكتب الفلسفة بلغة الأدب ويكتب الأدب بلغة الفلسفة. وكتابه فلسفة وفن يشتمل على فصول موضوعية بل هى مجرد أنها توجد فى داخل جلدة واحدة. والموضوعان متكافئان.

لو طبقنا القاعدة المنوه عنها فسوف نصنف الكتاب فى الفلسفة - الجانب الأول، فهو الموضوع الذى ورد أولاً فى القوائم وفى الكتاب.

٢ - إذا كان الكتاب يشتمل على أكثر من موضوع - وليس بؤرة - تندرج جميعاً تحت موضوع أعم يشملها جميعاً؛ مثل :

الصوت والضوء والحرارة

هذه جميعاً تنتمى إلى موضوع الفيزياء وهذا الكتاب يصنف إذن تحت الفيزياء ويلاحظ أن هذه القاعدة ليست للعلاقات الجانبية ولكنها من القواعد التقليدية وإنما أدخلناها هنا جمعاً للمعالجة عن الكتب التى تتناول أكثر من موضوع. وهو النوع الذى

سماه وندهام هلم : تجميعات المعرفة Aggregates of Knowledge . ومشكلته أسهل من العلاقات الجانبية لأنه لا ينطوى على تحديد للجانب الأول، وهو كذلك غير الموضوع المركب لأنه لا يشتمل على بؤرات وإنما على أقسام أساسية متعددة أو موضوعات تبلورت عن طريق العرف أو الإصطلاح وهى تندرج تحت موضوعات أو أقسام أكبر منها.

٣ - جانب التأثير Influence phase

إذا كان هناك عامل يؤثر فى الآخر، صنف تحت العامل الذى يقع عليه التأثير أى الجانب المتأثر؛ مثال ذلك:

تأثير القراءات القرآنية في الدراسات النحوية.

فكل من القراءات القرآنية والنحو ينتمى إلى قسم مستقل: علوم الدين الاسلامى، واللغة العربية على التوالى. والقراءات القرآنية هى الموضوع المؤثر والنحو هو الموضوع المتأثر لذلك يصنف هذا الكتاب فى النحو العربى.

وهذا النوع من الأعمال كثير جداً فى الإنتاج الفكرى.

٤ - جانب الميل Bias Phase .

هنا يوضع الكتاب تحت الجانبى الذى وقع منه الميل. وقد أعطينا مثالاً على هذا من قبل: علم النفس للمرضات. فهنا يمثل علم النفس الجانب الذى وقع منه الميل (الجانب الأول) مع أمثله مأخوذة من الجانب الثانى (التمريض). ويتوقع المهتمون بالموضوع أن يجدوا العمل تحت الجانب الذى وقع منه الميل. وهناك فى الإنتاج الفكرى أمثلة كثيرة على هذا الجانب أيضاً.

٥ - جانب الأداة Tool Phase .

إذا كان هناك عاملان : أحدهما يستعمل كأداة أو طريقة لبحث الآخر صنف تحت هذا الأخير؛ مثال ذلك:

التحليل الإحصائى لنشرات القصة فى المكتبة العامة.

فيوضع تحت علم المكتبات لا تحت الإحصاء.

وإن جانب الميل وجانب الأداة هى من المواطن التى يفيد فيها تخصص المؤلف ومهنته. فكتاب علم النفس للمرضات يكتبه أحد رجال علم النفس ولا تكتبه ممرضة.

الأوجه العامة Common Facets

يقصد بالأوجه العامة المفاهيم العامة التى ترد بكثرة فى الوثائق وتطبق عليها بصفة عامة مثل فكرة المكان أو الزمان أو الشكل. أما المكان فمعناه أن يعالج كتاب ما موضوعا من الموضوعات مع التركيز على مكان معين: مثل :

مكاتـــب البريـــد فـى مصـر

أو زراعـــة الأرز فـــى الهنـــد

أو التنقيب عن البترول فى الكويت

ومن المستحب أن يخصص المصنف هذا المفهوم لأنه يفيد الدارس الذى يريد الموضوع فى المكان دون غيره. فالقارئ الذى يريد أن يدرس مثلاً التنقيب عن البترول فى الكويت لن يفيده أن أعطيه كتاباً عن التنقيب عن البترول بصفة عامة أو التنقيب عن البترول فى بلد آخر غير الكويت، وهكذا هو يريد معلومات عن هذا البلد دون غيره. ولو أهملت تخصيص عنصر المكان فى رقم التصنيف فسوف يوضع هذا الكتاب مع الكتب الأخرى عن التنقيب عن البترول ويضيع وسطها وبالتالى لن يجده المستفيد الذى يبحث عنه.

وهكذا قل فى الكتب الأخرى التى تعالج الموضوع فى مكان معين.

لذلك فمن الضرورى تخصيص عنصر المكان.

وأول من لاحظ فكرة المفاهيم العامة هو ديوى. وقد تعرف على مفهومين اثنين :

الشكـــــــل

المكـــــــان

وقد كانت أرقام الأماكن فى التصنيف العشرى تسحب من قسم التاريخ وظل الأمر هكذا حتى الطبعة ١٧ (١٩٦٥) حينما حاول محرو التصنيف العشرى الإستفادة من إمكانات التحليل الوجهى Facet Analysis التى ظهرت لأول مرة فى تصنيف الكولون (طـ١ – ١٩٣٣) فأصبحت القائمتان: الشكل والمكان سبع قوائم فى الطبعة ١٧ .

وقد كانت هذه الفكرة الأولية البسيطة بداية للتفكير فى التركيب Synthesis. ووجدنا التصنيف العشرى العالمى بسبب طموحه إلى أن يكون خطة عالمية يحاول أن يكون خطة تحليلية تركيبية Analytico - Synthetic، فطور ما يسمى بالقوائم المساعدةAuxiliary Tables: مثل المكان والزمان واللغة والشكل، كما طور طرقاً أخرى للتركيب. ولسنا هنا بصدد دراسة مفصلة لهذه المسألة ولكن نكتفى بالقول بأن هناك ثلاثة أنــواع من الخطط:

١ - الخطط الحاصرة Enumerative

هذه الخطط تحصر أو تحاول أن تحصر كل موضوعات المعرفة البشرية فى قائمة واحدة وتعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات فى قائمة واحدة وتعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات المركبة Ready - Made Class numbers.

وهذه الخطط ليست على نفس الدرجة من الحصر. وقمة الخطط الحاصرة هى تصنيف مكتبة الكونجرس. فهى خطة حاصرة إلى أقصى درجة ولا تستعمل أى درجة من التركيب حتى بالنسبة للمفاهيم العامة أو الأوجة العامة مثل المكان والزمان.

وذلك لأن مبتكريها كانوا يشتقون أو يستمدون رؤوس الموضوعات فى قائمة التصنيف من تصنيف أو تجميع الكتب نفسها.

فعالم التصنيف هنا هو نفسه المصنف:

Classificationist is the Classifier

وكل موضوع يجدونه فى الكتب يسجلون له رأساً فى القوائم. لذلك تضخمت هذه القوائم تضخماً كبيراً وجرت فى عشرات المجلدات. ومع ذلك فهى ليست قادرة على تصنيف الموضوعات الجديدة أى هى ليست مرنة كما هو مفترض لأن أى موضوع جديد لم يصنف من قبل لا يوجد له مكان فى القوائم ولابد من وضع رأس موضوع جديد له. وربما كان اتجاههم هذا الاتجاه لأن التصنيف لم يكن يقصد به أبدا التحليل الموضوعى ولكن كان المقصود أن يستعمل فى داخل المكتبة فقط ولترتيب الكتب على الرفوف،

وهذه كما نعرف وظيفة بدائية للتصنيف. أما التحليل الموضوعى فيعتمد على الفهرس القاموسى الذى يضم الفهرس الموضوعى المعتمد على قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس التى تعتمد بدورها على نظام تصنيف مكتبة الكونجرس. ولذلك فبرغم ضخامة هذه المكتبة فلا يوجد بها فهرس مصنف وإنما تعتمد فقط على الفهرس القاموسى الذى يضم مداخل المؤلفين والعناوين والموضوعات فى نسق هجائى واحد.

وتضم هذه الفئة : التصنيف العشرى وتصنيف بليس الببليوجرافى وتصنيف براون الموضوعى وتصنيف كتر الواسع. وسوف نهمل الحديث على الأخيرتين لأنهما لا تستعملان الآن. وأما التصنيف العشرى فقد سبق الحديث عنه الأن بإعتبار أنه كان أول من تنبه إلى فكرة المفاهيم العامة.

وبهذا فإن التصنيف العشرى يستعمل قدراً من التركيب ولكن فى المفاهيم العامة فقط لأن بنيته تعتمد على الحصر، وهى بنية واحدية البعد Uni - diemensional. ولكى يكون التصنيف تحليلياً تركيبياً كاملاً فلابد أن يكون متعدد الأبعاد Multi.

أما تصنيف بليس كما وضعه صاحبه فهو يستعمل قدراً أكبر من التركيب من خلال تطويره لعدد أكبر من القوائم المساعدة. وربما كان الحديث عن بليس الأصلى فى غير موضعه الآن بعد أن تحول فى طبعته البريطانية الجديدة اعتباراً من سنة ١٩٧٦ إلى أن يكون خطة تحليلة تركيبية. وعلى هذا يمكن أن نقول أن بليس القديم خطة حاصرة فى حين أن بليس الجديد خطة تحليلة تركيبية.

٢ - الخطط شبه الحاصرة Semi - enumerative

ويقف التصنيف العشرى العالمى وحده فى هذه الفئة. والأصل فى التصنيف العشرى العالمى أن يكون أداة لتصنيف الببليوجرافية العالمية Universal Bibliography التى كان يطمح بول أوتليه وهنرى لافونتين إلى جمعها. كانت خطتهم أن تجمع هذه الببليوجرافية الإنتاج الفكرى فى العالم كله فى كل الموضوعات وبجميع اللغات وفى جميع الأماكن وفى جميع العصور والأشكال. وحينما أرادوا إنشاء نظام للتصنيف لتنظيم هذه الببليوجرافية وكان ذلك فى أواخر القرن التاسع عشر لم يكن يوجد من أنظمة التصنيف إلا التصنيف

العشرى، فأخذوه أساساً حتى الألف الأولى ثم مضوا يفصلون بعد ذلك فأضافوا القوائم المساعدة كما ذكرت، كما ابتكروا علامات للربط بين الموضوعات مثل الكولون : وعلامة + ، بغرض تركيب الموضوعات المركبة والمتشابكة.

وأصحاب التصنيف العشرى العالمى يعتبرونه خطة تحليلية تركيبية فى حين يعتبره أصحاب المدرسة الحديثة خطة شبه حاصرة فهو ينطوى على قدر أكبر من التركيب أكثر مما تتمتع به الخطط الحاصرة، ولكن لأنه انبنى عيل التصنيف العشرى وهو خطة ذات بنية حاصرة لم يستطع أن يتخلص من قيودها. ولذلك فهو يقوم بالتركيب ولكن ليس من خلال الربط الحر للمفاهيم Loose Assemblage كما تفعل الخطط التحليلية التركيبية الحقة – أى المتعددة الأوجه التى تعتمد بنيتها أساساً على التحليل الوجهى، ولكن من خلال ربط أرقام تصنيف جاهزة وكاملة. والفرق طبعاً واضح. وهذا يؤدى إلى طول أرقام التصنيف.

٣ – الخطط التحليلية التركيبية Analytico - synthetic

والخطط التحليلية التركيبية لا تحصر أو تحاول أن تحصر موضوعات المعرفة البشرية ولا تعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات المركبة أو المتشابكة بل تسجل العناصر التى تتألف منها الموضوعات. وتعتمد عملية التصنيف العملى على التحليل ثم التركيب: تحليل الموضوع إلى عناصره، ثم سحب أرقام تصنيف العناصر من القوائم ثم تركيب هذه الأرقام بإستخدام علامات الربط المناسبة.

وتنطبق هذه الفكرة وهذه الطريقة على القوائم جميعاً بما فيها الأوجه العامة. ولعلنا نعطى فى نهاية هذه الدراسة قواعد مختصرة للتصنيف العملى حسب هذه الفئة.

وأول خطة من هذه الفئة هى تصنيف الكولون لرانجاناثان الذى صدرت منه حتى الآن سبع طبعات فيما بين ١٩٣٣ – ١٩٨٩.

ثم تحول تصنيف بليس الببليوجرافى على يد محرريه البريطانيين وعلى رأسهم ملز ، إلى أن يكون خطة تحليلية تركيبية وهما الخطتان العامتان الوحيدتان من هذه الفئة، وإن كان هناك عدد لا يحصى كثرة من أنظمة التصنيف المتخصصة.

وتقع الخطة العربية للتصنيف ضمن هذه الفئة. وقد أعد منها حتى الآن التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى الذى كان رسالة الدكتوراه لصاحب هذه الدراسة

الحالية (١٩٧٢)، ثم تصنيف أعد لتصنيف البيليوجرافية العربية للتربية – تصنيف التربية والتعليم وعلم النفس التربوى (١٩٧٦)(١) .

ونعود الآن إلى تناول بعض الأوجه العامة وسوف أكتفى منها بالشكل والمكان لأنهما أكثر شيوعاً، ولأن هذه الدراسة ليست دليلاً لخطة معينة ولكنها عن القواعد بصفة عامة، وهدفنا هو شرح الفكرة وشرح الطريقة فقط.

الموضوع والشكل

من القواعد التقليدية : صنف أولاً بالموضوع، ثم بالشكل إلا فى حالة الأعمال الأدبية، فى هذه الحالة يكون الشكل هو السائد ولكن الشكل فى الأعمال الأدبية ليس هو الشكل بالمفهوم الذى عرفناه منذ قليل والذى سوف نعود إليه الآن، فهو الشكل الأدبى مثل الشعر أو المسرحية أو القصة.

فالأدب لا يصنف بموضوعه لأن المستفيد لا يريد موضوعاً فى الأدب، لا يريد قصة تاريخية أو شعرا فى غرض من الأغراض، لا يريد هذا أولاً وإنما يريد أولاً: قصة أو مسرحية أو شعر، ثم يأتى بعد ذلك الأغراض أو المناحى المختلفة.

ومادمنا نعطى الأمثلة من التصنيف العشرى لديوى فإن قسم الأدب كما هو معروف يأخذ رقم ٨٠٠ وتسير صيغة الأوجه فيه على النحو الآتى: اللغة – الشكل – العصر. وتضم اللغة اللغات المعروفة: الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، إلخ. (دون ترتيب هنا)؛ كما يضم الشكل: الشعر، المسرحية، القصة، إلخ. أما العصر فلا يمكن ضغطه فى عصور تصلح لكل الآداب لأن لكل أدب خصائصه. فالأدب العربى غير الإنجليزى، وهو غير الألمانى،إلخ.

وهناك قسم شكلى آخر – أقول قسم رئيسى وليس الأشكال بالمفهوم الذى نتناولها به

(١) التصنيف البيليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٣. وأرجو أن تصدر الطبعة الثانية منه قريباً وسوف تكون خطة فى المقام الأول: قوائم وكشافات بمعنى أن الجزء الخاص بالدراسة سوف يضغط إلى حد كبير كما أنه يستفيد من تجربة تصنيف بيليوجرافية علوم الدين الأسلامى؛ وقد صدر تصنيف التربية ضمن كتاب : الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمرين . الرياض : دار العلوم، ١٩٧٨. ص ص ٥٤٤ – ٦٥٤. ولعلى أعيد طبعه فى عمل مستقل.

الآن. هذا هو قسم الأعمال العامة: Generalia Class٠٠٠ أو كما يسميها ديوى General Works: وهى تضم نوعين من الأعمال:

(أ) موضوعات لم يجد لها ديوى مكاناً فى الأقسام التسعة الرئيسية، ولم يستطيع أن يفرد لها مكاناً مستقلاً كأقسام مستقلة لأن الرمز لا يسمح بهذا. ومن هذه الأقسام أو الموضوعات: علم المكتبات، والصحافة.

(ب) أعمال يغلب عليها الشكل ولكنها تطبق بالنسبة للمعرفة جميعا؛ مثل دوائر المعارف، أو مجموعات المقالات، أو الأعمال المجمعة.

ودوائر المعارف حينما تكون فى داخل موضوعات تنتمى إلى أقسام رئيسية فى الخطة (١٠٠ – ٩٠٠) تأخذ رقماً شكلياً : ٠٣ ولكنها حينما تطبق على المعرفة جميعاً تكون شكلاً بدون موضوع لأنها أعم من أن توضع تحت أى موضوع. وقد احتفظ ديوى أى بالرقم ٣، فهى تأخذ ٠٣٠ هذا مثال واحد فقط حتى أبين الفرق بين الأقسام الشكلية Form classes والتقسيمات أو التفريعات الشكلية Form Subdivisions.

وسوف يتضح الفرق أكثر بعد ذلك حينما نتحدث عن التقسيمات الشكلية.

التقسيمات (التفريعات) الشكلية Form Subdivisions

يقصد بها الأشكال التى قدمت عليها الأعمال أو المادة الموضوعية والتى تحتاج إلى تخصيصها حتى يكون التخصيص كاملاً.

ويميز سايرز Sayers بين نوعين من الأشكال :

الأشكال الداخلية Inner Forms

والأشكال الخارجية Outer Forms

ومن الأمثلة على الأشكال الداخلية تواريخ الموضوعات؛ مثل:

تاريـــــخ الفلسفة

تاريـــــــخ الطب

تاريـــــخ الأدب

تاريخ الآلة البخاريـة

فكل واحد منها كتاب فى موضوع : الفلسفة، الطب، الأدب، الآلة البخارية، ولكن

المادة الموضوعية عرضت بطريقة تاريخية، وهى بهذا تختلف عن المادة الموضوعية الأخرى. وما ذكرناه عن ضرورة تخصيص عنصر المكان ينطبق على الشكل حتى لا يضيع الكتاب فى خضم الكتب الأخرى عن نفس الموضوع لأنه يهم قارئاً بعينه، ومن ثم فلابد من إفراده.

ومن الأمثلة على وجهة النظر أيضاً فلسلفة أو نظرية الموضوع مثل: نظرية الأدب، أو نظرية الشعر، أو فلسفة التاريخ، أو فلسفة الحضارة، فهى كتب فى الأدب، أو الشعر أو التاريخ أو الحضارة، ولكن المادة الموضوعية فى كل منها عرضت بشكل نظرى أو فلسفى، وهى بهذا تختلف عن الكتب الأخرى التى تخلو من هذه الطريقة فى العرض.

أما الأشكال الخارجية فتتعلق بالشكل المادى الذى ظهر عليه العمل، كأن يكون دائرة معارف أو معجم أو مجموعة مقالات جمعت معا، أو دورية، أو أعمال مؤتمرات أو جمعيات، أو الدراسة والتعليم.

وما قلناه من قبل عن ضرورة التخصيص يصدق هنا.

وتكون الأشكال الداخلية والخارجية القائمة الأولى من القوائم العامة فى التصنيف العشرى وتسمى Standard Subdivisions :

وهى تسعة أشكال، وتأخذ الأرقام من ٠١ – ٠٩. ويلاحظ أنه يسبق كلاً منها رقم صفر لكى يميزها عن نفس الأرقام إذا كانت أصلية فى القوائم. أما كيف نطبق قاعدة: صنف أولاً بالموضوع ثم بالشكل أى كيف يضاف رقم الشكل:

نظريـــــة الفلسفة ١٠١

الموسوعة الفلسفية ١٠٣

تاريـــــخ الفلسفة ١٠٩

الموسوعـــــة الطبية ٦٠٣

تاريـــــخ الطـب ٦٠٩

نظـــريـة الأدب ٨٠١

تاريـــــخ الأدب ٨٠٩

تاريخ الأدب العربى ٨١٠,٩

وأرقام الشكل هنا هى : ٠١ ، ٠٣ ، ٠٩

ونلاحظ الفرق بين تاريخ الأدب ٨٠٩ عامة وتاريخ الأدب العربى. فرقم الأدب عامة هو ٨٠٠ وهو يشتمل على صفرين زائدين أى لتكملة رقم التصنيف إلى ثلاثة أعداد (وهو ما تخلص منه التصنيف العشرى العالمى). فى هذه الحالة يضاف رقم الشكل ويحذف الصفران الزائدان فيصبح الرقم ٨٠٩.

فى حالة الأدب العربى ٨١٠,٩ هناك صفر واحد زائد، يحذف ويضاف ٠٩ فيصبح الرقم كما نرى. لو فرضنا أن الرقم الذى نريد تخصيصه هو للكتاب الآتى :

تاريخ الجراحة. الرقم الخاص بالجراحة هو : ٦١٧ والرقم الخاص بالتاريخ هو ٠٩ فيكون الرقم هو : ٦١٧,٠٩ وتحليله كما يأتى :

٦	التكنولوجيات (التقانيات)
١	الطـــب
٧	الجراحــة
ر	علامة لتجزئ الرقم بعد الأعداد الثلاثة الأولى.
٠٩	تاريخ (الصفر سابقة ورقم ٩ للتاريخ) ولاحظ أن قسم ٩ هوالتاريخ.

المكـــان

يضاف رقم المكان بنفس الطريقة التى يضاف بها الشكل أى بعد رقم الموضوع أو رقم الأساس : Base number.

وقائمة الأماكن هى القائمة التالية من القوائم السبعة فى ديوى.

وقد كانت أرقام الأماكن تسحب - كما سبق أن ذكرت - من رقم المكان فى قسم التاريخ. مثلا تاريخ مصر هو : ٩٦٢ وتحليله كما يأتى:

٩ التاريـــخ

٦ أفريقـــيا

٢ مصـــــر

أى أن رقم ٦ هو أفريقيا ورقم ٢ هو مصر. فإذا أردت أن أطبق هذا الرقم على آخر الموضوعات أضيفه وبعد رقم الأساس :

مكاتب البريد فى مصر ٣٨٣,٤٩٦٢ أو ٣٨٣,٤٦٢ بدون ٩

إبتداء من طـ ١٧ (١٩٦٥) أخذت أرقام الأماكن وعزلت فى قائمة مستقلة ويسبق كل رقم علامة – الشرطة دلالة على أنه لابد ألا يستخدم هذا الرقم مستقلاً أبداً بل يسبقه رقم الموضوع.

فإذا طبق رقمان: المكان والشكل فى وقت واحد على نفس العمل يكون الترتيب:

رقـــم الأساس

رقـــم المكان

رقـــم الشكل

الخطة العربية للتصنيف

ليس من أهدافنا أن نتحدث بالتفصيل عن الخطة العربية للتصنيف، ولكننا نتحدث هنا عن التصنيف العملى فيها. وقد أنجز عدد من الدراسات المتعلقة بهذه الخطة من حيث المنهج وتطبيقه. وسوف نعطى فى نهاية هذه الدراسة ما أنجز من هذه الأعمال.

نريد هنا أن نتحدث عن التصنيف العملى فى هذه الخطة. وقد وردت قواعد التصنيف العملى قبل قوائم تصنيف علوم الدين الاسلامى. ولا بأس هنا من تسجيل هذه القواعد حتى تكون أمام الطلاب والدارسين أو المهتمين.

قواعد للمصنفين

أ – أرقام التصنيف تستخدم هنا بوصفها كسورا عشرية ولكن العلامات العشرية محذوفة لأنها مفهومة. وهذا أمر شائع فى خطط التصنيف الأخرى، مثل ديوى والعشرى العالمى والكولون(١). ويطبق نفس المفهوم على الحروف أيضاً وفق تسلسلها: بمعنى

---

(١) تصنيف مكتبة الكونجرس يستعمل الأعداد بالطريقة العددية الحسابية وليس ككسور عشرية.

أن ب وكل تفريعاتها تسبق ح. ومعنى هذا أن تفريعات العدد ١ مهما بلغت فلابد أن تسبق، لأن المفروض أن يسبق الاثنين علامة عشرية. فلو أن لدينا الرقم ١١٧٢س فهو يسبق ٢١س مثلاً، لأن ١ وكل كسورها أصغر من ٢.

ب - الخطة تحليلية تركيبية، فهى تعطى أرقام تصنيف بسيطة للموضوعات البسيطة فقط، أما الموضوعات المركبة فيتم تخصيص عناصرها عن طريق التركيب مع استخدام علامات الربط المناسبة.

ج - ولذلك يعتمد التصنيف العملى على تحليل موضوع الكتاب أو الوثيقة إلى العناصر التى يتألف منها، ثم يسجل أمام كل عنصر رقم التصنيف المناسب من القائمة التى ينتمى إليها، ثم يعاد تركيب هذه العناصر معاً بإستخدام علامة الربط المناسبة.

ونسجل هنا بعض أمثلة للتوضيح.

صلاة الجمعة على مذهب الامام مالك

خطوات التصنيف:

١ - يلاحظ هنا أن هذا الموضوع مركب فهو يشتمل على بؤرة من وجه المسألة (صلاة الجمعة)، وبؤرة من وجه المذهب (الامام مالك). وكلاهما ينتمى إلى القسم الأساسى: الفقه. ولذلك فلابد من ملء الفجوات أى تكملة السلسلة الناقصة والفجوة هنا : الفقه - هذا على فرض أن الخطة فى علوم الدين الاسلامى. ولو كانت الخطة عامة فسوف يكون هناك فجوات : الاسلام، ثم الفقه.

٢ - **تحليل العناصر :**

الفقه، صلاة الجمعة (وجه المسألة)، مذهب الامام مالك (وجه المذهب).

٣ - **إعطاء رقم التصنيف لكل عنصر أو لكل بؤرة:**

ع الفقه، ٢٥٢ صلاة الجمعة، ٩٢ المذهب المالكى.

٤ - **مراجعة ترتيب الأوجه** : أى الصيغة التى يتم عليها ربط الأوجه فى الموضوع المركب : وهى هنا :

ع - المسألة (عام) - المذهب - المسألة (فى داخل المذهب). فيكون ترتيب الأوجه (العناصر) على النحو الآتى.

ع الفقـــه

٩٢ المذهب المالكى

٢٥٢ صلاة الجمعة

٥ - **تركيب العناصر** : بإستخدام علامة الربط المناسبة. والعلامة هنا هـــى علامة الوقف : فيكون الرقم ٢٥٢ : ٩٢ع صلاة الجمعة على مذهب الامام مالك.

ولقد حذفنا هنا رقم ١١ الذى يسبق هذا الرقم وهو الخاص بالاسلام على سبيل الاختصار.

د - أنواع العلاقات وعلامات الربط المناسبة :

١ - الموضوعات المركبة من بؤرتين أو أكثر من وجهين مختلفين من داخل نفس القسم الأساسى. مثل المثال الذى أعطيناه سابقاً. تستخدم كما بينا علامة الوقف : للربط.

٢ - ربط رأسين فى صف واحد داخل بؤرة رئيسية واحدة. تستخدم الشرطة. مثال ذلك ٨١٠٩٤ : ٣٢ - ٣٧ ح أحكام الهمزة لهشام وحمزة.

والشرطة هنا لربط البؤرتين الفرعيتين حمزة وهشام من البؤرة الرئيسية : القراءات السبع. فكل من حمزة وهشام صاحب قراءة من القراءات السبع القرآنية المتواترة. ولكن حمزة قارئ وهشام راو؛ أى أن حمزة أعلى رتبة من هشام وإن لم يكن ذلك واضحاً فى الرقم ولكنه واضح فى القوائم.

ويمكن اتباع ترتيب أسبقية أى أن الذى ورد أولاً فى القوائم يأتى أولاً فى رقم التصنيف. ورقم التصنيف. ورقم ٨١ هنا هو رقم الهمزة فى وجه الأداء (التجويد) أما ٠٩٤ فهو رقم شكل خاص بالرسائل.

ويلاحظ أن المثال السابق ينطوى أيضاً على ربط بؤرتين من وجهين :

وجه القراءة (السند).

وجه الأداء (التجويد).

وكذلك أحد الأوجه العامة وهو وجه الشكل.

٣ – ربط بؤرتين رئيستين فى وجه واحد بإستخدام علامة + مثل القراءات الأربع عشرة ٦ + ١ ح.

ح القراءات والتجويد

١ السند : المتواتر والمشهور (القراءات العشر المقبولة)

+ علامة الربط

٦ الأربع المتممة للأربع عشرة

٤ – ربط قسمين أصطلاحيين أو أساسيين من أقسام الخطة، وذلك بضم الحرف الذى يمثل أحد القسمين إلى الآخر بإستخدام النقطة كعلامة ربط، أو قل علامة فصل أيضاً لأنها تمنع استخدام التركيبات الرمزية المعترض عليها إذا استخدمنا حرفين معاً بدون فاصل وقد عالجنا هذه القضية فى الفصل الخاص بالرمز(١).

مثال : الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل مصطفى الشيبى : هـ . ك:

ك الشيعة

. علامة ربط

هـ التصوف

وتتحدد أسبقية أى من القسمين إما حسب أهميته فى الكتاب، فإن لم يكن هناك موضوع أهم فالقسم الذى ورد فى الكتاب أو فى القائمة – وتطبق هنا نفس القواعد المشار إليها فى العلاقات الجانبية لأن هذه القواعد مرتبطة أساساً بالتصنيف التحليلى التركيبى واستعيرت منه لاستخدامها مع النظم والقواعد التقليدية.

٥ – يتصل بذلك أيضاً تقسيم موضوع معين بواسطة قائمة لموضوع آخر. مثال ذلك: تقسيم التفاسير المعقولة بواسطة قوائم المذاهب الفقهية والمذاهب الكلامية والفرق والتصوف.

---

(١) التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى، الفصل الثانى عشر: إضافة الرمز، ص ص ٣٣٧ – ٣٦١.

مثال : ٩١ع ٥د أحكام القرآن للجصاص وهو تفسير فقهى على المذهب الحنفى، وهنا:

٥ د التفاسير المعقولة (قسم التفسير)

٩١ ع المذهب الحنفى (قسم الفقه)

ولا يحتاج هنا لعلامة ربط لأن الحرف الذى يمثل القسم الثانى يعتبر علامة وصل وفصل أيضاً. كذلك فإن ترتيب العناصر فى رقم التصنيف محسوم هنا فالتقسيم داخل قسم التفاسير، وكل الأقسام الأخرى التى تحتاج إلى تقسيم بها تأتى بعد رقم التفاسير.

وهذا ينطبق على الفرق المختلفة حيث هناك تفاسير للشيعة. فإذا أرادت المكتبة أن ترتب التفاسير المختلفة معاً تجمعها تحت التفسير بإستخدام الرقم الخاص بالفرقة .

مثال ذلك : تفسير الطبرسى وهو تفسير شيعى :

ك ٥د

وما ذكرناه عن علامات الربط وترتيب العناصر ينطبق هنا. ولم نحتج إلى النقطة هنا كعلامة فصل ووصل لأن رقم ٥ د مميز بدون حاجة إلى تمييز إضافى. أما إذا استخدمنا الحرفين متتاليين فلابد من استخدام النقطة كعلامة وصل وفصل.

وبالنسبة للمؤلفات التى تتناول مسائل معينة وفق إحدى الفرق الفرعية، فسوف تتبع نفس الطريقة التى اتبعناها من قبل.

مثال ذلك : أحكام الصيد على المذهب الجعفرى (الشيعة الاثنا عشرية) .

تحليل الموضوع: الاسلام – الفقه – الشيعة الاثنى عشرية – الصيد – وأرقامها كما يأتى:

١١	الاسلام
ع	الفقـــــه
.	علامة ربط
٣ ك	الشيعة الاثنى عشرية
:	علامة ربط
٤١٣	الصيد

ويلاحظ أننا استخدمنا هنا علامتين للربط : النقطة (.) لربط قسمين أساسيين، علامة الوقف (:) لربط بؤرتين من وجهين.

كما يلاحظ أننا اضطرنا إلى ترتيب رقم الصيد بعد رقم الشيعة الاثنى عشرية حتى تتفرع المسألة من المذهب كما هي صيغة ترتيب الأوجه. هذا في المكتبة السنية، أما في مكتبة شيعية فقد يرون التجميع تحت المذهب الشيعي. ومن ثم يأتي رقم ٣ ك أولاً يليه رقم الصيد فيكون الرقم :٤١٣ ع ٣ك

ومن ثم لا يكون هناك حاجة لإستعمال علامات الربط.

٦ - تضاف أرقام الأوجة العامة : الزمان، المكان، الشكل إلى أرقام التصنيف الأصلية في نهاية الرقم.

ويلاحظ أن الخطة العربية للتصنيف، وهي التي صممت من أجل تصنيف الإنتاج الفكرى العربي والاسلامى في المكتبات العربية والاسلامية تحتاج إلى تفاصيل جديدة سواء في الزمان أو في المكان أو الشكل لأن للانتاج الفكرى العربي خصوصياته[1].

٧ - أرقام التصنيف تقرأ من اليسار إلى اليمين لأنها كسور عشرية.

٨ - عند تصفيف Filing أرقام التصنيف تأتي في البداية الأرقام البسيطة على وفق ترتيبها، ثم الأرقام المركبة في داخل قسم أساسي واحد، وأخيراًتأتي الأرقام المتشابكة أي التي تضم رقمين لقسمين أساسيين.

ونكتفي بهذا القدر من الخطة العربية للتصنيف. وفي العمل الأصلي كفاية لمن يريد المزيد.

---

(١) التصنيف البيليوجرافي: الأوجة العامة: الزمان، والمكان والشكل ص ص ٥١٩ - ٥٢٢. الأوجه بالتفصيل في سياق الفصل الخاص بإختبار القوائم : ص ص ٣٧٣ - ٣٨٢. واختلفت العصور والأشكال والأماكن عن مثيلاتها في الخطط الأخرى.

والآن نأتى إلى كتاب لانجريدج،

التحليل الموضوعي : الأسس والإجراءات

والذى يلى كاملا بعد هذا العرض.

ذكرت من قبل وفى بداية هذه الدراسة أن لانجريدج ينتمى إلى المدرسة البريطانية الحديثة وهى جماعة البحث فى التصنيف ومن تأثر بها من الكتاب، مثل أ.س. فوسكت صاحب الكتاب الذى ترجمته وهو تنظيم المعلومات. فرغم أن فوسكت لاينتمى إلى جماعة البحث فى التصنيف كجماعة إلا أنه متأثر بها وكتابه معتمد إعتماداً كبيراً على كتاباتها. ولا ينتمى فوسكت إلى الجماعة لأنه من أبناء الجيل الثانى فى تلك المدرسة. أما أبناء الجيل الأول وهم جيل المؤسسين فمنهم ڤيكرى وبالمر وملز وولز وفرادان و: د.ج . فوسكت، وهو غير فوسكت الذى نتحدث عنه، وكوتس وباربارا كايل وغيرهم ممن بدأوا نشاطاتهم فى الخمسينات، بل بدأ بعضهم مثل بالمر وملز فى أواخر الأربعينيات. ينتمى لانجريدج إلى هذا الجيل من أجيال المدرسة البريطانية وهو عضو نشيط فى الجماعة وإن لم يكن من أنشط أبناء هذا الجيل مثل ملز أو بالمر أو ڤيكرى أو د.ج. فوسكت.

والذى يهمنا هنا هو كتابه الذى ترجمناه فالكتاب فريد فى بابه حقاً لأنه يكز على قضية التحليل الموضوعى بالمفهوم الذى اختاره وطبقه لانجريدج وهو : تحديد موضوع الكتاب أو الوثيقة – ويسميها لانجريدج : التلخيص. ولكن لانجريدج لم يكتف بهذا بل أضاف مباحث أخرى ولعل هذا يجعلنا نستعرض معاً فصول الكتاب لأسباب :

منها : أن لانجريدج يستخدم مصطلحات غير مألوفة أحياناً ومن ثم فهى تحتاج إلى مضاهاتها مع المصطلحات التى استخدمناها فى دراستنا.

ومنها : أن لغة لانجريدج قد تكون صعبة أحياناً. والحقيقة أن هذه سمة فى كتب

التصنيف والتكشيف وخاصة الكتب الهندية والبريطانية، وبعض الكتب الأمريكية[1].

وأرجو فى هذا الصدد أن يعلم القراء أن قراءة التصنيف ليست من القراءات السهلة، كما أرجو القراء أن يتعبوا أنفسهم قليلاً فليست القراءة مثل الترجمة، ولسنا هنا فى مجال تبسيط العلم. فمادمنا نقدم نصوصاً أصلية فيجب أن نتحمل العناء قليلاً وألا نؤثر السهولة. ماذا يفعلون إذا ذهبوا إلى رانجاناثان وهو هندى أو إلى بليس وهو أمريكى.. إذا كنا نريد إثراء معلوماتنا وإثراء كتاباتنا فلابد أن نكدح قليلا. أم أن الأجانب بشر من جنس آخر غير الجنس الذى ننتمى إليه ومن طينة أخرى غير الطينة التى خلقنا منها؟ هيهات هيهات: فكلنا لآدم وآدم من تراب.

ومن أراد أن يعرف جنسنا وطينتنا فليرجع إلى كتب التراث ولير بنفسه كم كانت قوة عقل أسلافنا وكيف كانوا يكتبون، وكيف كانوا يقرأون. أم أننا من هذا الجيل الذى تقف ثقافته عند قراءة الصحف اليومية وخاصة صفحات الرياضة والصفحات الفنية. أرجو يا إخوانى أن نركب الصعب قليلاً حتى نتعلم ونعلم غيرنا وإلا فلنقنع بالمكانه المتدنية التى نحن عليها الآن ولا نحاول أن نلحق بالدول المتقدمة لأنه محاولاتنا ستذهب هباء. وربما كان هذا الموقف هو أحد الأسباب التى جعلتنى أقف مع النفس وقفة طويلة فى سنوات خلت وأسأل نفسى هذا السؤال : لمن أكتب؟

إن كتاب فوسكت وهو أهم كتاب فى موضوعه بل لعله من أهم الكتب فى مجالات المكتبات والمعلومات على الإطلاق – هذا الكتاب لم يقرأ ولم يدرس ولم يستفد منه.

والخطة العربية للتصنيف بأبحاثها ودراساتها والتى قدمت إلى مؤتمرين أجمعا عليها – هذه الخطة ما مصيرها وما فكرة الأجيال عنها. وبعد طول تفكر وتأمل خرجت بنتيجة مهمة هى :

أن المسئولية والأمانة يحتمان علينا ألا نحجب ما علمنا الله وألا نحتجب:

"من علم علماً فكتمه ألجمه الله بلجام من النار"

---

(1)أنظر ما كتبته عن كتاب – الفهرس المصنف وإعتبار الأمريكيين أنه – وخاصة الفصل الثانى– كتاب صعب؛ ثم ما كتبه هرمان هنكل أيضاً فى مقدمته للكتاب : فى مقدمة المترجم ص ١١، ورد هنكل ص ١٧ ومن المعروف أن كتاب الفهرس المصنف أمريكى.

أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولذلك كان توفيق الله العلي الأعلي لي بضرورة أن تأخذ الأعمال الأساسية مكانها، ثم تبقي مسئولية التعليم والتدريس والقراءة أمانة في أعناق المعلمين والمدرسين والمدربين والقراء وأمناء المكتبات، هكذا أكون قد أبرأت ذمتي وأخليت مسئوليتي أمام الله.

ونعود الآن إلى كتاب لانجريدج

وبعد، فالكتاب يتألف من تصدير وثمانية فصول:

الأول : التعريف والأهداف

الثانى : أشكال المعرفة

الثالث : الموضوعات (المباحث)

الرابع : أشكال الكتابة

الخامس : التلخيص

السادس : التلخيص من الناحية العملية

السابع : التحليل الموضوعى للأنظمة

الثامن : التحليل العميق.

ومن المتعذر أن نعلق على كل فكرة وكل كلمة يشتمل عليها الكتاب، ثم إن الكتاب بين يدى القارئ ولا غنى عن قراءته.

فى التصدير يحدد الهدف من الكتاب، وهو أن يميز التحليل الموضوعى عن العمليات الأخرى فى التصنيف والتكشيف. والتحليل الموضوعى بالمعنى الشامل يهتم بإنشاء لغات التكشيف (التصنيف؛ رؤوس الموضوعات، التكشيف) واستخدامها. أما عن لانجريدج فى هذا الكتاب فهو يعنى المرحلة الأولى من التصنيف والتكشيف العملى وهى تحديد أو تقرير موضوع الكتاب أو الوثيقة. وهدفه فى الكتاب أن ينمى الوعى بفلسفات الموضوعات واختلافها عن بعضها.

وفي الفصل الأول : التعريف والأهداف يحدد فيه المفاهيم ويشرح التحليل الموضوعي بتفاصيله وهو ما يأتي في الفصول اللاحقة وهو يؤكد على أهمية التحليل الموضوعي بحيث يجعله – كما هو بالفعل – أهم نشاطات أعمال المعلومات جميعاً. والتحليل الموضوعي كما يحدده هنا هو كما ذكرت آنفاً الجزء الأول في عملية التصنيف والتكشيف وهو الجزء الأصعب والأهم. ولكنه لا يعني بالمفهوم الضيق وهو إسترجاع المعلومات بل يعني بالمفهوم الشامل وهو العمل الثقافي الأوسع، وهو تنظيم المعرفة الفعال وهذا الفصل مهم جداً لمن يقرأ الكتاب، لأنه بدونه لا يمكن أن يعرف طريقة المؤلف ولا أن يفهم لغته الخاصة التي تفترق أحياناً عن المصطلحات المعتادة.

ورغم أهمية عملية التحليل الموضوعي فلم يخصص لها من قبل مجلد مستقل ولذلك فهو يؤلف هذا الكتاب للتركيز عليها لما لها من أهمية. وهو يقترح أن تعتبر دراسة وفهم التحليل الموضوعي أساسية بالنسبة لكل اختصاصيي المكتبات وليس فقط للعاملين في مجال التصنيف والتكشيف.

ومن النقاط الجيدة التي يلفت إليها إنتباهنا هنا هي أن أنظمة التصنيف المستعملة المشهورة : ت ع ، ت ع ع، ت ك تنطوي على عيوب كثيرة في بنيتها وإن معرفة ما تشتمل عليه الوثائق ويحتاج إلى تخصيصه يخفف كثيراً من هذه العيوب. هذا رغم أن عملية التحليل الموضوعي مستقلة عن الأنظمة. وهو يرى كذلك أن الأنظمة المستعملة ليست أفضل الأنظمة الموجودة.

فإذا أردنا أن نحصل على أقصى قدر من الفاعلية مع هذه الخطط المستعملة فمن الضروري أن نعرف بوضوح ما الذي تشتمل عليه هذه الوثائق ويحتاج إلى تخصيص يجب أن نعرف ما هذه الوثيقة وما الذي تعالجه.

والسؤال الأول نجيب عليه إذا أمكن لنا تحديد الأشكال المختلفة للمعرفة: أي المجالات المختلفة للمعرفة مثل العلم والتاريخ والفلسفة وما المجال الذي تنتمي إليه الوثيقة، ثم معرفة الموضوع (المبحث) الخاص بالوثيقة نفسها.

وهو يعرض هنا لما سبق أن ذكرناه من أن الخطط جميعاً – ما عدا تصنيف بروان

الموضوعى - ترتب حسب المجالات، وأن التصنيف الموضوعى هو الوحيد الذى يجمع مظاهر الموضوع الواحد معاً ويخالف بذلك إجماع علماء التصنيف كذلك يتطرق إلى جهود جماعة البحث فى التصنيف فى مجال ترتيب الخطة العامة للتصنيف، وإلى المقولات الجوهرية، وغير ذلك من المفاهيم التى عالجها فيما بعد بالتفصيل.

والتحليل الموضوعى بالنسبة للكتب يسميه لانجريدج : التلخيص، وقد أفرد له فصلين : فصل عام وفصل تطبيقى؛ أما تحديد أو تحليل موضوعات الوثائق وهو الذى يسميه التحليل العميق فقد أفرد له الفصل الأخير.

ويخصص لانجريدج الفصل الثانى لأشكال المعرفة. ويقصد بشكل المعرفة هنا المجال الذى ينتمى إليه الكتاب، وهذا هو الفرق بين شكل المعرفة وبين الموضوع المخصص (المبحث). ويتعرض لفكرة القسم الرئيسى والحقيقة أن استخدامه لكلمة شكل Form يثير شيئاً من اللبس لأن المصطلح المستخدم هنا هو العلم أوالمجال Discipline كما أنه يستخدم كلمة شكل مرة أخرى فى: أشكال الكتابه.

وهذا الفصل ليس تطبيقاً عملياً ولكنه شرح وتحليل نظرى وهو يقدم إطاراً عاماً للتفكير يؤكد أن المصنف والمكشف لابد لهما من معرفة بنية المعرفة وبنية الموضوعات وأن هذا فى غاية الأهمية بالنسبة لهم. ويعد هذا من السمات المميزة لهذا الكتاب هو يتحدث هنا بشيء من التفصيل عن المقولات الجوهرية ابتداء من المقولات الفلسفية وحتى مقولات أو فئات رانجاناثان. وقد عالجها شيرا فى كتابه عن الفهرس المصنف. وقد أشرت إلى ذلك. كما أننى عالجت مقولات أو فئات رانجاناثان الجوهرية بالتفصيل فى كتاب التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى.

ولانجريدج يتناول المقولات والفئات وكذلك أشكال المعرفة والشكل والمضمون، إلى غير ذلك من المفاهيم وذلك كإطار نظرى لعملية التحليل. وهذه كما ذكرت تجعل مضمون الكتاب أكبر بكثير مما يظن وهو التحليل الموضوعى بالمعنى الضيق.

ويشير إلى ما قد يحدث من أخطاء بسبب الفشل فى تحديد شكل المعرفة ويعطى أمثلة على هذا النوع من الأخطاء، وأن المصنفين يجدون صعوبة فى تحديد هذه الأشكال بصورة صحيحة وأن الأخطاء الناتجة هى أخطاء كبرى وليست طفيفة.

ثم يحاول أن يضع تصوراً لأشكال المعرفة وهى محاولة فردية منه. والمناقشة هنا فلسفية وقد تكون صعبة ويمكن أن يركز الدارسون على الخلاصات. وهذه الدراسة هى على أية حال إسهام طيب فى موضوع لم يدرس من قبل فى الكتب الأجنبية على هذا المستوى، وإن كان قد سبق لنا دراستة فى بحثنا عن :

الخطة العربية للتصنيف

الأسس والإطار العام ونظرية المسلمين فى تنظيم المعرفة.

ويطول الحديث لو تناولت كل الأفكار التى ناقشها المؤلف فى هذا الفصل ونكتفى بهذا القدر.

ويتناول فى الفصل الثالث: الموضوعات (المباحث) topics والفرق بين شكل المعرفة والموضوع هو الفرق بين المجال العام والتخصص. والمجالات العامة قليلة ولكن التخصصات كثيرة جداً ومتداخلة فيما بينها. ويعود هنا إلى مقولات أورانجاناثان وهى :

صيغة : ش م طـ ن ز PMEST

الشخصيـــــة

المــــــادة

النشاط (الطاقة)

المكــــــان

الزمــــــان

يعود إليها هنا كإطار للتحليل. والهدف من هذه المناقشة ليس هو أن يشرح تصنيف الكولون ولكن أن يوضح معنى المقولات وأن يوضح كيف استخدمت فى العمل الببليوجرافى، بإعتبار أن رانجاناثان هو الرائد فى هذا المجال.

والمهم هنا أن هذه الفئات أو المقولات تصلح كإطار عام للتحليل حتى مع الخطط الأخرى التى تحتاجها أكثر من غيرها لأنها – أى الخطط– تفتقر إلى المنهجية.

«فإذا كانت هذه هى أفضل طريقة للعمل بالكولون فلابد أن تكون أيضاً هى أفضل طريقة بالنسبة لكل الأنظمة التى تفتقر إلى إطراد الكولون وصفاته التى يمكن أن نذكرها

بسهولة». وقد سبق أن ذكرت أننى قد تناولت هذه المقولات بالدراسة والنقد أيضاً عند إعدادى لتصنيف علوم الدين الاسلامى لمعرفة مدى صلاحيتها كإطار لتحليل علوم الدين الاسلامى وبينت عدم كفايتها(١).

ويتناول فى الفصل الرابع : أشكال الكتابة، وهو يعنى بها ما ذكرناه من أن هناك موضوعا وشكلاً للوثيقة. أما الموضوع فقد عالجه بإعتبار دراسة المجال الرئيسى (القسم الرئيسى الرمزى فى أنظمة التصنيف) ثم الموضوع أو المبحث المخصص للوثيقة ويبقى هنا أشكال التقديم والأشكال الببليوجرافية.

ويتناول فى الفصل الخامس عملية التلخيص وهو يقابل عملية تحديد الموضوع - ثم يتناول بالتفصيل مراحل التلخيص - أى كيفية تحديد الموضوع، وهى نفس المراحل التى تناولناها. وهو يعطى أمثلة كثيرة وهى بطبيعة الحال أمثلة أجنبية وسوف نعلق على ذلك فيما بعد.

ويشرح فى الفصل السادس فى تطبيق عملى على التلخيص من خلال أمثلة متعددة من مجالات مختلفة وبالتفصيل الشديد. وهذا يبين كيف أن التحليل عملية صعبة بقدر ما هى مهمة هذا إن كنا نريد أن نخدم قراءنا كما ينبغى.

وهو هنا لا يكتفى بعملية التحليل وإنما يورد ملاحظات لها قيمتها عن الأنظمة وعن العلاقات بين الموضوعات وعن أوجه النقص فى الأنظمة وذلك من واقع خبرته الطويلة، فهى هنا ليست ملاحظات نظرية.

ولما كانت هذه الأمثلة من اختياره هو وهى فى كتاب أجنبى فلابد أن تكون باللغة الإنجليزية. وهذا يثير من جديد قضية الأمثلة فى الكتب التى يستعملها الطلاب. وهنا لابدمن كلمة سريعة. فلكى تتكون عندنا حصيلة من الأمثلة العربية، فلابد أولاً أن تكون هناك معامل ببليوجرافية غنية ملحقة بأقسام المكتبات وأن تكون مجموعات التدريب مخططة ومبرمجة ومختارة بعناية بحيث تخدم عملية التدريب وتجسد المشكلات. وهذا للأسف ليس هو الوضع عندنا بالنسبة لعمليات التدريب على الفهرسة والتصنيف ورؤوس الموضوعات.

ومن ناحية أخرى فإن المصنف فى العالم العربى يحتاج أيضاً إلى التدريب على الكتب

---

(١) أنظر الفصل الثانى.

الأجنبية ومادام غير قادر على التدريب عليها فى معاملنا، فوجودها هنا مفيد جداً، خاصة وأنها قد نوقشت بالعربية.

والثالثة أن الأمثلة المختارة ليست لذاتها وإنما هى طريقة للنظر : كيفية إجراء التحليل، حتى تكون طريقة يكتسبها المصنف والمكشف بحيث تصبح هذه الطريقة جزءاً من شخصيته. أما الحلول المفصلة للمشكلات الجزئية فيتم معالجتها من خلال المران والتجربة العملية.

ثم ينتقل الكتاب فى الفصل السابع إلى التحليل الموضوعى مطبقاً على الأنظمة. وهذا أيضاً مران عملى مفيد جداً للمصنف والمشكف ويأخذ من الأنظمة العامة: التصنيف العشرى، والتصنيف الببليوجرافى، ومن المتخصصة تصنيف لندن للتربية وبعض أنظمة التكشيف المعروفة.

وهو يضع أيدينا هنا على خصائص الأنظمة وخاصة التصنيف العشرى وعلى الأسباب التى تجعلنا نحس بعدم الراحة عند التصنيف العملى بهذه الخطة ويبين تميز خطة بليس فى طبعتة الثانية عليها.

وهنا نقطة فى غاية الأهمية بالنسبة لقضية الإعداد وقد سبق أن نبهنا إليها منذ عشرين سنة فى الفصل الذى كتبته عن إعداد المصنفين فى الوطن العربى ضمن كتاب :

التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات

وفى محاولتنا لإعداد مخطط دراسى لموضوع التصنيف والتكشيف وقد نبهنا حينذاك إلى أهمية دراسة نظرية التصنيف ونظرية التكشيف. فلكى يكون المصنف مصنفاً جيداً فلابد من فهم الأسس التى قامت عليها الأنظمة المختلفة، هذه الأسس مجال دراستها هى نظرية التصنيف. وهذا أيضاً يصدق على التكشيف.

وقد شهد مجالنا انتعاشاً فى دراسة نظريات تنظيم المعرفة فى الفترة الأخيرة وشهدنا كتباً كثيرة تصدر عن نظرية التصنيف ونظرية التحليل الموضوعى ونظريات التكشيف.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مهنتنا قد اكتشفت أهمية هذه الدراسات لتكوين اختصاصيين أكفاء فالهدف وإن كان عملياً إلا أنه لابد للوصول إلى تحقيقه من دراسة النظريات.

ولعل هذا يقنع دعاة التبسيط والتساهل بأن التركيز فى معاهدنا يجب أن يكون على دراسة الاجراءات الفنية وأن من الضرورى دراسة النظريات فى عصر الحاسب الالكترونى لأن الحاسب لا يحل هذه المشكلات. فهل يستطيع الحاسب أن يفهم أوجه النقص والضعف والفصل والوصل فى الأنظمة وهلي يستطيع المصنف والمشكف فهم هذه الأمور دون دراسة النظريات؟ كيف يتسنى له إذن أن يقوم بعمله على وجه كاف ومناسب دون هذه الدراسات. إن هذه القضية هى أحد الأسباب الرئيسية فيما نشهده من أوجه نقص وتضارب فى ممارستنا للتصنيف والتكشيف فضلاً عن النقص فى الخبرات الموضوعية.

وأحب أن أقول هنا إن كل العصور تتزامن فى مكتباتنا، فمع أن الحاسبات قد دخلت إلى مكتباتنا، إلا أن الغالبية العظمى من المكتبات لم تدخل بعد هذا العصر، بل إن بعض المكتبات لايزال فى مرحلة بدائية. والمكتبى المتخرج من أقسام المكتبات تواجهه أوضاع عملية صعبة يحتاج إلى مواجهتها وإلى مشكلات يريد حلها. فكيف يتسنى له حل هذه المشكلات ومواجهة هذه الصعوبات إذا لم نعده لذلك؟ هذا السؤال أطرحه الآن. وأرجو أن تتاح لنا فرصة الاجابة عليه فى دراسات مقبلة إن شاء الله حتى لا نحمل هذه الدراسة عن التصنيف العملى والتكشيف كل هموم المهنة.

ثم يأتى إلى الفصل الثامن والأخير وهو عن التكشيف العميق.

والفارق بين التلخيص والتكشيف أو التحليل العميق أن الأول ينظر إلى الوثيقة بصفة عامة فى حين ينظر إليها الثانى لا كل ولكن إلى محتوياتها المتنوعة وعلى مستويات متعددة من العمق حتى نصل إلى تحليل كل شيء تحتوى الوثيقة عليه، بحيث يتسنى للمرء تتبع أى وحدة من وحدات المعلومات مهما كانت صغيرة.

وهذا بطبيعة الحال يعنى أن التكشيف العميق ينطوى على الحكم عما ذكر فى الوثيقة: هل هو مهم أم غير مهم. فإن كان تكشيفا اختياريا فهو فى هذا الفصل تكشيف الكتب بالتفصيل. وهو مهم جداً كذلك.

ولا يمكننى أن أستطرد أكثر من هذا فى الحديث عن الكتاب وإنما هى توضيحات ضرورية لا تغنى مطلقاً عن الرجوع إليه ودراسته دراسة متأنية.

وبعد فقد كان هدفى من الدراسة التى تسبق تقديمى لكتاب لانجريدج هى تبسيط

الإطار الذى يعمل فى نطاقه المصنف وتقديم الموضوع بصورة أقرب ما تكون للشمول والتكامل - وذلك بلغة عربية وخبرة عربية وأمثلة عربية. كما أن هدفى من تقديمى لكتاب :

التحليل الموضوعى : الأسس والأجراءات

هو مساعدة القارئ على فهم وتتبع لانجريدج بقدر الإمكان، ولكن لا الدراسة الأولى، ولا هذا التقديم يغنيان عن دراسة لانجريدج، فهو مصدر غنى جداً بالتحليلات والخبرات ويقدم إطاراً للتفكير يثرى فكر المصنف وتجاربه وخبراته، وهو وثيقة مهمة تضاف إلى المكتبة العربية. أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

المراجـــــع

أولاً : المراجع العربية:

١ - شيرا ، جيسى وإيجان، مرجريت. الفهرس المصنف : أسسه وتطبيقاته؛ ترجمة عبد الوهاب أبو النور. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦ .

فضلاً عن أهميته بإعتبار أنه يضع الأساس العلمى لفهارس المكتبة من حيث الوظائف والأنواع ويقارن بينها، وفضلاً عن أنه يضع الأسس الفلسفية والعلمية التى يتم اختيار نظام التصنيف على أساسها، فضلاً عن هذا فإنه يعطى فى الملحق الأول: طريقة التحليل المقنن للمواد التى يراد تصنيفها.

وهذا الجزء وثيق الصلة بعملية التحليل الموضوعى التى درسناها فى كتابنا هذا. ص ص ١٨٥ - ٢٠٦.

٢ - عبد الوهاب عبد السلام أبو النور. تجريب الخطة العربية للتصنيف: علوم الدين الاسلامى. فى: الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمرين: الرياض (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) وبغداد (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م). ص ص ٢٦٦ - ٣٥٩.

٣ - ————————— . التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى : دراسة فى منهج إعداد نظم التصنيف مع تطبيقه فى إعداد نظام تصنيف الدين الاسلامى. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٣ .

٤ - ————————— . تصنيف التربية والتعليم فى : الخطة العربية للتصنيف... ص ص ٥٤١ - ٦٥٣ .

٥ - ————————— . التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٦ .

٦ – عبد الوهاب عبد السلام أبو النور. .الخطة العربية للتصنيف : الأسس والإطار العام ونظرية المسلمين فى تنظيم المعرفة. القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٦ .

٧ – ـــــــــــــــــ. الخطة العربية للتصنيف : نظم التصنيف فى الوطن العربى، المشكلات والحلول المقترحة. القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٦ .

٨ – ـــــــــــــــــ . دراسات في علوم المكتبات والتوثيق والببليوجرافيا. القاهرة عالم الكتب، ١٩٩٦ .

٩ – فوسكت، أ . س تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق، طـ٣؛ ترجمة وتقديم عبد الوهاب عبد السلام أبو النور. الرياض : دار العلوم، ١٩٨٠ . الطبعة الرابعة تحت الإعداد.

١٠ – ملز، ج . نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات : أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية؛ ترجمة عبد الوهاب أبو النور. القاهرة : مكتبة غريب، ١٩٨٢ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1 - Bakewell, K.G.B. Classification and indexing practice. London : Clive Bingley, 1978.

الكتاب ليس فى التصنيف العملى والتكشيف كما قد يبدو من عنوانه، ولكنه يتناول الأنظمة المعروفة بالدراسة من واقع تطبيقها فى المكتبات. وهو مهم جداً للمتخصصين.

2 - Bloomberg, Marty and Weber, Hans. An introduction to Classification and number building in Dewey. Littleton : [Colo.] : Libraries Unlimited, 1976.

3 - Foskett, D.J. Classification and Indexing in the social sciences, 2 nd ed. London : Butterworths, 1974.

4 - Manheimer, Marta L. Cagaloging aul Classification : Aworkbook, 2 nd ed. New york : Dekker, 1980.

5 - Needham, C.D. Organizing Knowledge in Libraries, 2 nd ed. London : Andre Deutsch, 1973.

الفصل السادس وثيق الصلة بالتصنيف العملى والتكشيف. وهو بعنوان: The Subject approach : Introduction يعالج فيه خطوات التصنيف العملى والتكشيف.
ص ص ٩١ – ١٠٨.

6 - Phillips, W, Howard. A Primer of book Clssification, 5 th ed. London. Association of Assistant Librarians, 1961.

وقد وردت قواعد التصنيف العملى عنده فى الفصل الخاص بـ :

Practical application of book dassification

وقد نَقَلْتُ هذه القواعد فى وقت مبكر ونشرت سنة ١٩٦٥. وبياناتها كما يأتى :

قواعد التصنيف العملى. عالم المكتبات (القاهرة) س٧، ع٦، نوفمبر – ديسمبر، ١٩٦٥. ص ص ٢٤ – ٢٨.

7 - Ranganathan, S.R. Colon Classification 7 the ed. Bombay : Asia Publishing House, 1989.

8 - Tauber, Maurice F. (ed). The Subject Analysis of library Matrials. New York: Columbia University, School of Library Service, 1953.

9 - Taylor, Arlene G. Introduction to Cataloging and Classification, 8 th ed. Englewood, [Colo.]: Libraries Unlimited, 1992.

العمل الأصلى من تأليف بودان واينر وهذه هى طبعته الثامنة. والفصل الذى يرتبط بموضوع كتابنا الحالى هو الفصل الخامس عشر بعنوان :

Subject Arrangement of Library Materials.

ص ص ٣٠٧ – ٣١٠ . وهو يضم ملحوظات مفيدة.

10 - Vickery, B. C. Classification and aud indexing in Science 3 ed ed. London : Butterworths, 1975 :



التحليل الموضوعى

الأسس والإجراءات

تأليف

د . و . لانجريدج

ترجمة

الدكتور/ عبد الوهاب عبد السلام أبو النور



هذا الكتاب مهدى إلى ذكرى

"ش . ر . رانجانـاثان"

الذى كانت أسسه وطرائقه هى دائماً الملهم الرئيسى لى فى عملى .

المـؤلـــف



تصديـــــــر

إن الهدف الرئيسي من هذا هو أن يميز التحليل الموضوعى عن العمليات الأخرى فى التصنيف والتكشيف. وقد ظهر مصطلح «التحليل الموضوعىSubject analysis» فى عناوين أخرى، ولكن بمعنى مختلف. مثال ذلك : نظرية التحليل الموضوعىTheory of Subject analysis (الذى حرره لويس ماى شان وآخرون Lois Mai Chan وصدر عن Libraries Unlimited,, 1985) والذى يهتم بإنشاء لغات التكشيف وأستخدامها. وهذا موضوع واسع ربما كان من الأنسب أن نستعمل للدلالة عليه اللفظ العام «التكشيف» أو أن نستعمل عبارة شارحة أطول. وإننا نحتاج المصطلح «التحليل الموضوعى» للتعبير عن المعنى المحدد والدقيق الذى استعملته به.

وإن كثيراً مما ظل ضمنيا أو غير مباشر أثناء الممارسة العملية جعلناه هنا مباشراً وصريحاً؛ ولكن هذا الكتاب هو مجرد مقدمة عامة للموضوع وأنا لا أزعم أن النتائج التى توصلت إليها هى نتائج نهائية. والتقدم يتحقق من خلال تلاقح الأفكار، وأنا مدين بشكل كبير جداً لزملائى فى جماعة البحث فى التصنيف الذين استمتعت معهم بأكثر من ثلاثين سنة من النقاش المثمر. وأشكر بصفة خاصة صديقى كينيث بل Keneth Bell، الذى كان لعقله الضابط وأحكامة النقدية أكبر العون فى إتمام هذا العمل. وأريد أيضاً أن أشكر زوجتى التى تحملت العبء الأكبر.

د . و . لانجريدج



المحتويـــــات

	الصفحة
تصدير	٨٣
١ – التعريف والأهـــداف	٨٧
٢ – أشكـــال المعـــرفه	١٠٣
٣ – الموضوعات (المباحث)	١٢٣
٤ – أشكـــال الكتابـــة	١٤١
٥ – التلخيـــــــص	١٥٥
٦ – التلخيص من الناحية العملية	١٧٥
٧ – التحليل الموضوعى للأنظمة	٢٠١
٨ – التحليـــــل العميـــــق	٢١٩
المراجع والقراءات الأخرى	٢٣٦
ملحـــق (١) : ببليوجرافية بالأعمال عن طبيعة أشكال المعرفة وتاريخها.	٢٣٧
ملحـــق (٢) : أشكال المعرفة : ملخص للخصائص	٢٤٣
ملحـــق (٣) : تسلسل الخطوات فى التلخيص	٢٤٥
كشاف بالكتب التى تم تحليلها فى النص	٢٤٦



"الفصل الأول"

التعريف والأهداف

لا يوجد نشاط من نشاطات أعمال المعلومات أهم من التحليل الموضوعي. وتعتمد الحضارة على الإنجازات المتتابعة للنوع الإنسانى، والتى حفظتها لنا الوثائق التى أنتجت خلال وجودها. ولكى يتم الإستفادة من المعلومات، فإن المعرفة والحكمة التى تحتوى عليها هذه الوثائق ليستا أقل أهمية من القيام بالبحوث لاكتشاف حقائق جديدة. وقد تحملت مهنة المكتبات دائماً المسئولية الكبرى والخاصة بتنظيم هذا التراث لكى يستفيد منه العالم. ويشتمل هذا العمل على تسجيل الوثائق، وترتيبها، وإسترجاعها وفقاً لخصائص مهمة أبرزها المادة الموضوعية. وإن التنفيذ الناجح لهذا العمل يعتمد على الفهم المناسب للوثائق نفسها: فما لم يتم بشكل صحيح إستيعاب وفهم طبيعة هذه الوثائق فإن كل العمليات التالية ستكون جهداً ضائعاً، فلو أن كتاباً عن الكرنب Cabbages سجل تحت الرأس Kings، فإن المدخل سوف يضلل هؤلاء الذين يبحثون عن معلومات عن الملوك، فى حين أن الكتاب سوف يعتبر مفقوداً تماماً بالنسبة لهؤلاء الذين يبحثون عن معلومات عن الكرنب Cabbages. وقد اخترت هذا المثال البسيط لتأكيد الفكرة، لأننى أعتقد أن النقطة لم تفهم فهماً كافياً من الناحية العملية. وإن التحليل الموضوعى هو الجزء الأول فى عملية التصنيف والتكشيف كلها، وهو الجزء الأصعب والأهم. ولا يمكن أن يكون أى نظام للإسترجاع أفضل من التحليل الموضوعى الذى ينبنى عليه ويتبع هذا أن التحليل الموضوعى يجب أن يسبق كل فنون عالم المكتبات والمعلومات الأخرى ويعلو عليها من حيث أنه يجب أن يكون هو الإهتمام الثابت لها، وأن يكون الدراسة الرئيسية لكل المصنفين والمكشفين.

والحقيقة أن المسألة تعالج عادة بطريقة غير مباشرة، ولم يخصص لها من قبل مجلد مستقل. وهذا الإفتقار إلى الوضوح، وإلى المعالجة، قد أدى إلى نقائص عند الممارسة، كما سأحاول أن أبرهن على ذلك.

وفي عصرنا هذا، أصبحت الوثائق التى تتطلب التنظيم كثيرة ومعقدة لدرجة أن هذا العمل – التنظيم – لم يعد ينظر إليه على أنه عمل متجانس، ولم يعد ينظر إلى المصطلح مهنة المكتبات"Librarianship" على أنه مصطلح شامل، وأخذ متخصصون تحت أسماء متنوعة يدخلون أساليبهم وإجراءاتهم الفنية فى محاولة لتحقيق صلتها بالمشكلات. ومنذ ذلك الوقت شهدنا وصول ضباط المعلومات، وعلماء المعلومات، ومحللى الوثائق، بالرغم من أن هذه الأوصاف أكثر شيوعاً فى مجالات تعد من الشئون الدولية فى المحل الأول، مثل العلم والتكنولوجيا، وإدارة الأعمال والتنظيم الاجتماعى أكثر منها فى مجال الفن والدراسة والثقافة. هذه الموضوعات المختصة بأمور الدنيا هى بالضرورة أكثر دينامية وصخبا، ولذلك فينبغى أن نكون على حذر حتى لا يقودنا هذا إلى معالجة أولوياتها ومجالات تركيزها باعتبارها عالمية. وفى عالم الدراسة فلقد أصبح واضحاً أننا لسنا معنيين ببساطة بالمفهوم الضيق وهو استرجاع المعلومات ولكننا معنيون دائماً بالعمل الثقافى الأوسع وهو تنظيم المعرفة للاستعمال الفعال. والمكتبات تخدم غايات متعددة: غايات مشتركة، مثل البحث العلمى، والدراسة والبحث فى مجال الإنسانيات، والتتبع فى مجال الأعمال والصناعة؛ وغايات شخصية، مثل الثقافة، والهوايات وشغل وقت الفراغ، والصحة، وشئون الأسرة والمنزل. ويجب ألا نفقد رؤيتنا وإدراكنا للفروق بين مختلف التخصصات ولا للأرضية المشتركة بينها. فهناك طرق خاصة وهناك أيضاً أسس عامة.

وإن التكاثر المستمر للمصطلحات قد جعل من الصعب بالنسبة للأشخاص ذوى التخصصات الموضوعية المتباينة والتدريب الفنى المختلف أن يفهموا بعضهم بعضاً. فى المؤتمر الدولى الأول عن التصنيف فى عام ١٩٥٧ كان هناك مشاركون قليلون وكانوا جميعاً يتحدثون نفس اللغة الفنية.

وفى أحدث مؤتمر، والذى عقد بعد أقل من ثلاثين سنة، كان المشاركون كثيرين، ولم يكن من بينهم واحد يمكن أن يكون قد فهم البحوث المقدمة كلها.

والأكثر من ذلك، أن الحاسوب قد أدى إلى فصل خطير بين هؤلاء الذين يفكرون أولاً في الوسائل وفي المنفعة قصيرة الأجل وبين هؤلاء الذين يهتمون بالغايات والأسس. ومن الصحيح بطبيعة الحال أنه يجب تحقيق أقصى استفادة ممكنة بالأدوات التي توجد تحت تصرفنا؛ ومن المفيد أن يشارك مجموعات متنوعة من المتخصصين بتوظيف خبراتهم في حل المشكلة، ولكن هناك خطراً عظيماً جداً أن يجد معظم الممارسين أنفسهم وقد دخلوا في ارتباك شديد بسبب اختلاف المنهج والرأى. ومن السهل في مثل هذه الظروف أن يغفل المرء عن الأساسيات، وأن تفسد الممارسة من الناحية العملية لأن الممارس لن تكون صورة الأهداف والطرائق واضحة في ذهنه الخاص. والطريقة الممكنة الوحيدة للخلاص تكمن في الفهم الواضح للأفكار الأساسية. وتحت كل هذه الصعوبات الظاهرة على السطح تقع هذه الأفكار الأساسية وهي قليلة جداً، ولكن فهمها هو وحده الذى يمكن المرء من أن يضع معرفته المتخصصة في مكانها الصحيح وسط جهازه، وإن التطبيق الصحيح لهذه الأفكار هو وحده الذى يكفل تحسين ممارستنا كما يؤدى إلى الإستفادة القصوى من الحاسب الالكترونى.

وإن دراسة المعرفة ككل ضرورية وذلك لأسباب عملية ومنطقية في آن واحد: فالأسس العامة، بحكم تعريفها، لا يمكن تعلمها إلا من خلال دراسة الكل. والتخصصات لا يمكن تعريفها إلا من خلال الرجوع إلى الكل الذى هى جزء منه. وبدون ذلك لا يمكننا أن نعرف مدى اختيارنا، ما الذى نستبعده، وما الذى نسلم به. ولا يمكن لأى فرد عند بداية الدخول في عمل ما، أن يكون متأكداً من أى التخصصات - إذا وجدت - سوف يكون مفتوحاً، ولا من عدد التغييرات التي سوف تحدث خلال حياته. وينبغي النظر إلى التخصص في مجال المعلومات على أنه مسألة درجة: ومثلما أن مدرس الفيزياء لديه معرفة عامة وجراح المخ لديه إلمام بباقي الجسد، فإن إختصاصى المعلومات يجب أن يرى موضوعه في السياق العام له. وتوجد مكتبات شاملة كثيرة وبالرغم من أن النموذج اليوتوبى للببليوجرافية العالمية لم يتحقق، فإن هناك ببليوجرافيات وطنية واسعة المدى. وتمثل مكتبة الكونجرس والمكتبة البريطانية المرحلة الأولى في فرز معرفتنا، وإن نشاطاتهما مهمة جداً، وخاصة كما تمثلها مداخل الفهرسة أثناء النشر CIP.

وإن من الواضح أن اختصاصى المكتبات، إذا كان لنا أن نستعمل هذا المصطلح بحيث

يشمل الأنماط الجديدة من الاختصاصيين الذين ذكرناهم آنفا، يحتاج إلى التعليم العام والتدريب المهنى الفنى. وسوف يشتمل الأخير على أساليب التحليل، ولكن هذه الأساليب لا يمكن أن تطبق إلا على المعرفة التى يمتلكها الدارس. وسوف تختلف هذه اختلافا كبيراً من فرد لآخر، وفى الكم والنوع. والدراسات التى يتعلمها الطالب فى المدرسة تزوده بمعرفة عامة أولية فى العلوم، والرياضيات، والتاريخ، والجغرافيا، والدين والأدب، ولكن أية إضافة إلى هذه الدراسات تعتمد على المقررات الخاصة التى يحصل عليها فى التعليم الأبعد من ذلك، إذا وجد، وعلى درجة حب الشخص للمعرفة الذهنية. ونقول بصفة عامة، إنه كلما درس الشخص موضوعات أكثر وكلما قرأ كتباً أكثر كلما كان مهيئاً بصورة أفضل للتحليل الموضوعى. والكثير من دراسته سوف يكون عن غير وعى بالذات: فالقليل من مقررات الدرجات العلمية يشتمل على فلسفة موضوعه، والقليل من الناس يفكرون بطريقة تلقائية عن طبيعة الموضوعات وكيف تختلف عن بعضها. وإن كتابنا هذا يهتم ويعنى بتطوير مثل هذا الوعى.

وربما كان العنصر الرئيسى فى فكرة الناس عن الموضوعات وعن علاقاتها هو التأثير غير الواعى لنظام التصنيف المستخدم لترتيب مكتباتهم. وأى إنسان يشك فى هذا ينبغى أن يفكر فى التأثير الذى يقع على عقل الإنسان الذى يتصل إتصالاً مستمراً بمكتبة ترتب حسب الخطة التالية وهى إطار لنظام التصنيف المستخدم فى جامعة الشعب فى الصين.

الجزء ١ . نظرية المعرفة

١ . الماركسية، اللينينية، فكرماو تسى تونج.

٢ . الفلسفة والمادية، المادية التاريخية والجدلية، الدين، الإلحاد.

الجزء ٢ . نظرية صراع الطبقات

٣. علم الإجتماع، علم السياسة.

٤ . السياسة، الإقتصاد.

٥ . الدفاع عن الدولة. العلوم العسكرية.

٦ . الدولة والقانون.

٧ . الثقافة والتربية.

٨ . الفنون.

٩ . اللغة.

١٠ . الأدب

١١ . التاريخ وتاريخ الثورة.

١٢ . الجغرافيا.

الجزء ٣ . المعرفة بالصراع المنتج

١٣ . العلوم الطبيعية.

١٤ . الطب.

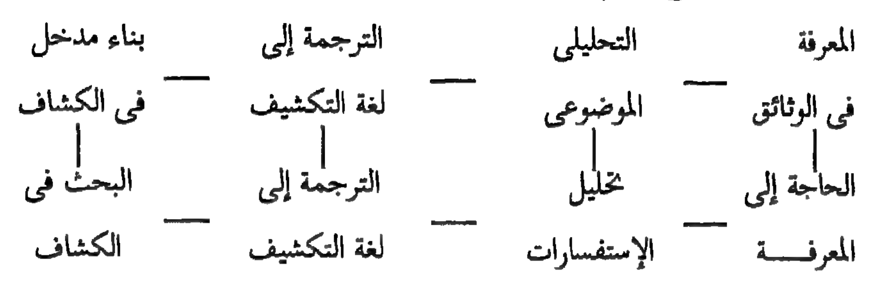
١٥ . التقانة (التكنولوجيا).

١٦ . الزراعة.

وإن معظم الأقسام المفردة مألوفة، على الأقل أسماؤها، ولكن تقسيم التصنيف بصفة عامة إلى ثلاث شعب، وسيادة القسم الأول وتأكيد ذلك على الأقسام كلها، هذا ينتج انطباعاً مختلفاً جداً عن ترتيب ديوى، أو مكتبة الكونجرس أو غيرهما من الأنظمة الغربية. وليس غرضنا هنا أن نتتبع مشكلات الفروق الفلسفية فى التصنيف ولكن هدفنا أن نلاحظ طبيعة ومدى معرفة الناس بالموضوعات قبل أن يشرعوا فى العمل بالمكتبات والمعلومات.

والمكتبى النموذجى ينبغى أن يكون على دراية واعية بمدى المعرفة، وأشكالها وبنيتها، ومكان الموضوعات المخصصة وسط هذا كله. وينبغى أن يكون على دراية كذلك بخصائص الكتب التى تؤثر بطريقة ما على الدراسة النظرية الخالصة للمعرفة. وإن فهم التحليل الموضوعى وممارسته يمكن أن يقدم إسهاماً رئيسياً فى هذه الدراية، حيث أن تطبيقاته الجزئية هى فى اختيار المواد، وفى تفسير وشرح الإستفسارات، وفى التكشيف. وفيما يتعلق بالإختيار الفعال فإن من الواضح أن المرء لا يمكنه أن يعرف الكثير جداً عن الموضوعات المعنية وعن طبيعة المطبوعات التى تعالج هذه الموضوعات. وتنطوى عملية

تفسير وشرح الإستفسارات على سلسلة من العمليات موازية لتلك التى تتضمنها عملية التكشيف، كما يوضح الرسم البيانى التالى :



وتسلسل التكشيف له أسبقية فى الوقت ويعتمد بقوة على الفكر المقنن للكتاب الأفراد. وأما البحث فهو نشاط تابع يبدأ بعدم اليقين: وتحليل الإستفسارات يهدف إلى الصياغة الدقيقة للحاجة وهو ممكن فقط فى ضوء التحليل الموضوعى للوثائق. وكتابنا هذا يركز، لذلك، على الإستفادة القصوى من التحليل الموضوعى الواضح والشامل فى عملية التكشيف، ولكنه يجب أن يعتبر أساسياً بالنسبة لكل اختصاصيى المكتبات، وليس فقط للمتخصصين فى التصنيف والتكشيف.

إذن، فنحن نبدأ مع المعرفة التى تتضمنها الوثائق. وينبغى فى البداية أن نحدد الخصائص الهامة للوثيقة وهذا هو ما نعنيه بالتحليل الموضوعى. وهذا المصطلح ليس مصطلحاً كافياً بشكل مطلق طالما أن الكلمة «الموضوع» لها أكثر من معنى وأن العملية قد أخذت دائمـــاً على أنها تشتمل على بعض الوحدات التى قد لا تكون متضمنه فـــى أى تعريف للموضوع. وأثناء مشروع كرانفليد للبحث فى التكشيف :

the CranField Indexing Research

استخدام تعبير «تحليل المحتوى» باعتباره بديلاً أكثر كفاية. وعلى أية حال، فإن «التحليل الموضوعى» قد أصبح الآن أكثر استقراراً ولذلك فسوف أستمر فى استعماله.

والمرحلة الثانية من مراحل التكشيف هى ترجمة الموضوع المحدد للوثيقة إلى مصطلحات لغة الكشاف؛ أى إلى الرمز المناسب فى خطة التصنيف أو إلى اللغة المختارة لقائمة رؤوس الموضوعات. ويتطلب هذا العمل المعرفة الكاملة بلغة الكشاف المستخدم مع معرفة بالأسس العامة لبناء هذا الكشاف وتطبيقه ويحتاج هذا إلى الدراسة أو الممارسة،

بطبيعة الحال، ولكنه أسهل من التحليل الموضوعى بشكل أساسى. وإن المعرفة بتفاصيل خطة التصنيف تأتى بسهولة مع الاستخدام اليومى، ولكن الغوص فى الأسس العامة للتصنيف ضرورى لتحقيق الفاعلية القصوى. وقد قمت فى بداية الستينات بمساعدة دوجلاس فوسكت Douglas Foskett، الذى كان آنذاك مدير مكتبة معهد التربية بجامعة لندن، مساعدته فى الإشراف على إعادة تصنيف مكتبته، وهو عمل كان يقوم به عدد من الطلاب. وقد أعد التصنيف بحيث يكون مناسباً للإنتاج الفكرى للموضوع، وعلى الرغم من أن الطلاب لم يكونوا فى السابق على دراية بالخطة فقد تم تدريبهم على الأسس العامة. وقد لاحظنا أنهم حينما كانوا يسألون المساعدة فلم يكن ذلك لمساعدتهم فى أن يجدوا الموضوعات القريبة من الموضوع فى خطة التصنيف، ولكن لكى يفهموا محتويات الوثيقة. وإن مرحلة الترجمة فى عملية التكشيف قد غطاها الانتاج الفكرى للموضوع تغطية جيدة. وهناك نصوص عامة وكذلك مجلدات مستقلة تعطى إرشاد مفصلا عن استخدام تصانيف مثل التصنيف العشرى لديوى (ت ع) DC والتصنيف العشرى العالمى (ت ع ع) UDC والكولون (ت ك) CC، وبليس الببليوجـــرافى (ت ب) BC، وكذلك للأنظمة الهجائية مثل رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس (م م ك) LCSH وبريسيس PRECIS.

وهناك أيضاً إنتاج فكرى كثير عن المرحلة الثالثة للتكشيف، وهى مرحلة إختيار مدخل مناسب فى الكشاف للوثيقة المعنية. وقد حظيت طرق البحث أيضاً ببعض الاهتمام من جانب الكتاب، رغم أنها أقل كثيراً من الاهتمام الذى حظيت به الترجمة وإنشاء الفهارس.

فإذا ما قارنا التحليل الموضوعى بهذه العمليات الأخرى، فسوف نجد أنه قد أهمل بشكل كبير. ومن الصحيح أن كثيرا مما كتب عن النظرية العامة للتصنيف متصل بهذا الغرض، ولكن هذا لا يقلل من الحاجة إلى دراسة مباشرة وصريحة. وإن من نتائج هذا الاهمال أن التحليل الموضوعى لا ينظر إليه بإستمرار على أنه نشاط مستقل: فهو يتجه إلى أن يندمج مع الترجمة ولهذا تكون النتائج غير طيبة. فالترجمة، بحكم تعريفها، تنتمى إلى خطة معينة من خطط التصنيف أو قائمة من قوائم رؤوس الموضوعات، ولكن التحليل الموضوعى مستقل عن أى خطة. ذلك أن محتويات أى كتاب ستظل هى هى حتى ولو لم يكن هناك نظام تصنيف أو قائمة رؤوس موضوعات فى حيز الوجود. ولن يكون هناك

فرق إذا أنا استعملت ت ع ، ت م ك LC، ت ع ع ، م م ك، أو بريسيس، أو إذا كنت أبنى فهرسا بطاقياً أم كشاف بيك. أ - بو أو ملفاً للحاسب الالكترونى. فالتحليل الموضوعى هو نفسه دائماً لأنه يتعلق بالوثيقة وليس بالنظام.

وكل أنظمة التكشيف تقوم بواجبين هما تخصيص الموضوعات المفردة، وإظهار علاقاتها، وتؤدى الأنظمة الهجائية الشق الثانى - إظهار العلاقات - من خلال الإحالات التبادلية، ولكن فى التصنيف يتم إظهار بعض العلاقات الرئيسية من خلال التجاور المكانى. فحيثما يستخدم التصنيف فهناك اتجاه لا مفر منه أن يفكر الناس فى العلاقات بين الموضوعات كما تبنى أساساً فى الخطة.

ومهما كانت هذه العلاقات المختارة مهمة، فإنها تبقى مجرد انتقاء أو اختيار من بين كل الاحتمالات. والمبدأ الذى يسود عملية التجميع هو الفائدة للمستفيدين وليس الطبيعة الداخلية للوثائق. مثال ذلك، قسم التربية فى الخطط العامة، فيمكن تعريفه بأنه جمع الوثائق التى تفيد أكثر هؤلاء المهتمين بموضوع التربية. ولما كانت هذه مسألة تخضع للحكم أو التقدير فلا عجب وجدنا الخطط تختلف فى تعريفاتها. وعلى سبيل المثال، فإن بعض الخطط تشتمل على تدريس الموضوعات المخصصة بينما خطط أخرى تعتبر أن مثل هذه المادة سوف تكون أفضل لو جمعت مع الكتابات الأخرى عن الموضوع المعنى. وفى داخل قسم التربية سوف تكون هناك وثائق من أنواع مختلفة، بعضها يكون فلسفياً، وبعضها علميا، وبعضها تاريخياً وهكذا. وعلى مستوى المعرفة كلها سوف تكون هناك اختلافات متعددة بين الخطط المختلفة لأن معيار الفائدة أو المنفعة لا ينتج إجابات متفردة.

وهذا ليس نقدا للمعيار: فالتصنيف الببليوجرافى يجب أن يكون عملياً. وفى هذا دلالة على أن الخطط ليست دليلا صحيحاً للتحليل الموضوعى. والتجميع هو مسألة تهم هؤلاء الذين يصممون أنظمة: فليس له علاقة مع عملية التحليل الموضوعى. فالوثيقة يمكن فقط أن توضع فى مكانها الصحيح فى النظام عندما يتم تحديد طبيعتها بدقة. ويهتم التحليل الموضوعى بهذا فقط وأما قضية العلاقات بين الوثائق فلا تظهر إلا عند مرحلة الترجمة إلى لغة الكشاف وليس قبلها. وهذا مبرر كاف لأن يكون التحليل الموضوعى مستقلاً.

وإن خطط التصنيف العامة المستعملة على نطاق واسع، ت ع، ت م ك، و : ت ع ع هذه الخطط ليست أفضل الخطط الموجودة. فهي تشتمل على أخطاء كثيرة جداً فى أمور الخصوصية، والاطراد وإمكانية بناء الموضوعات المركبة. ولكى نفكر فى الموضوعات فى حدود هذه المصطلحات فقط فمعنى هذا أننا سوف نحد بشكل قاس من نظرة المرء أو رؤيته. أما إذا أردنا أن نحصل على الفاعلية القصوى من هذه الأنظمة المعيبة فمن الضرورى أن نرى بوضوح ما الذى تشتمل عليه الوثائق ويحتاج إلى أن يخصص. قد يكون علينا أن نقبل بعض الحدود أو القيود فى الترجمة، ولكن الأنظمة يمكن أن توسع وأن تعدل. أما متى وكيف تتم مثل هذه التعديلات فإن هذا يختلف اختلافاً كبيراً من نظام لآخر ومن مكتبة لأخرى. وخلال العشرين سنة الأولى من وجود البيليوجرافية الوطنية البريطانية بوب (BNB) فإنها قامت بتعويض الإفتقار إلى الفاصيل فى ت ع عن طريق إضافة التوسيعات اللفظية إلى أرقام التصنيف وكذلك من خلال تطوير القوائم فى الأماكن الأكثر افتقاراً إلى التفاصيل. وهذا يبرز الروح الحقيقة التى يمكن من خلالها تنفيذ واجب أو مهمة جعل المعرفة متاحة. وإنه لخطأ تماماً أن نظن أن أى نظام هو نظام مقفل.

والنظرة المحددة أو الضيقة ليست من سمات المتخصص. وبصرف النظر عما نحتاج إليه ويمكن عمله لتحسين الأنظمة، فيجب أن نتذكر أن التحليل الموضوعى ليس للمكشف أو للمصنف فقط. فإن أى إنسان يريد مساعدة المستفيدين يمكنه أن يفعل ذلك بفاعلية إذا كان على دراسة بالخصائص الهامة للوثائق، وما إذا كانت هذه الخصائص مجسدة أم غير مجسدة فى تصنيف المكتبة، أو فى الفهرس أو الكشاف.

وقد حان الوقت لكى ننظر نظرة فاحصة فيما نعنيه حينما نتحدث عن موضوع الوثيقة. فإذا كان على أن أرى شخصاً ما مقدمة للعلم أو تاريخاً للعلم فإن من الأفضل أن أعرف أن الموضوع فى كلتا الحالتين هو العلم. وبعد ذلك سنرى أن الفحص السريع سوف يبين أن محتوى كل من الوثيقتين مختلف تماماً عن الآخر. فالمقدمة تعنى فقط بمفاهيم مثل المادة، «الطاقة والحياة، فى حين أن كتاب تاريخ العلم قد يكون مليئاً بأسماء الناس ونشاطاتهم. ومن الواضح هنا أن «الموضوع» قد استخدم معنيين مختلفين. فإذا أخذناه على أنه يعنى : ما الذى يعالجه الكتاب، فإن الإجابة المختصرة فى الحالة الأولى – المقدمة – قد تكون «الطبيعة» وفى الحالة الثانية – تاريخ العلم – سوف تكون «النشاطات السابقة للناس

الذين يطلقون على أنفسهم علماء ويتابعون المعرفة بالطبيعة». فى الحالة الثانية، يعد «العلم» اختزالاً معقولاً للأغراض اليومية، ولكن الدرس الأول الذى يجب تعلمه فى التحليل الموضوعى هو الحاجة إلى الوضوح والمباشرة. فإذا ما أوضحنا ما الذى تعالجه الكتب، فمن الجلى الآن أن «العلم» فى الحالة الأولى و«التاريخ» فى الحالة الثانية يحيل إلى شىء آخر. هو يحيل إلى الطريقة التى تعالج بها ظواهر الطبيعة؛ ونشاطات العلماء، على التوالى. وهكذا نجد أن ثمة سؤالين منفصلين يحسن أن نسألهما عن الوثيقة : ما هى هذه الوثيقة؟ وما الذى تعالجه؟ والسؤال الأول يجاب عنه فى لغة الأشكال المختلفة للمعرفة، مثل العلم، التاريخ والفلسفة. والثانى، والذى سوف أطلق عليه مبحثا أو موضوعاً topic، يجاب عنه فى لغة الظواهر، أو ما الذى نلاحظ أو ندرك أنه يوجد فى الدنيا.

وهناك إجابات محددة علي هذين السؤالين، يمكن اكتشافها من خلال تفحص النص. وقد لا تكون الإجابة سهلة دائماً، ولكن أن نقول إن هذا عمل صعب وأنه يمكن أن يؤدى إلى عدم الاطراد من جانب الذين يمارسون التحليل الموضوعى، أن نقول هذا هو شىء يختلف تماماً عن أن نزعم أن وجوه عدم الإطراد أو التضارب ترجع إلى أنها عدد من الإجابات الممكنة أو المحتملة على الأسئلة. ومن المؤكد أنه يوجد من يعبرون عن الرأى الأخير، ولكن هذا خطأ قد يرجع إلى الخلط بين السؤالين اللذين ناقشناهما الآن وبين سؤال ثالث، وهو : لماذا أو لمن هذه الوثيقة أو هذا الكتاب؟ وهذا سؤال قد يكون له أكثر من إجابة. والإجابة الوحيدة الثابتة هى من قبيل الحشو أو التكرار: إن كتاباً عن X هو لهؤلاء الذين يعنون أو يهتمون بـ X. ومع ذلك، فإن بعض الكتب لا تكتب أساساً لهؤلاء الذين يتخصصون فى الموضوع. فقد نجد مثلاً «الإقتصاد للمديرين الصناعيين» أو «الإحصاء للمهندسين» أو «علم النفس للممرضات». ومع أنه يبقى صحيحاً أن هذه الكتب لهؤلاء الذين يهتمون بالإقتصاد، والإحصاء، وعلم النفس على التوالى، إلا أنها مناسبة بصفة خاصة هنا بين ماذا يعالج الكتاب وإلى من يوجه الكتاب. وفى الغالبية من الأعمال نجد القراء متضمنين فى مبحث وشكل المعرفة، وفى نسبة قليلة هناك قراء إضافيون يذكرون بوضوح.

وفى سياق الببليوجرافية الوطنية، أو المكتبة الجامعية أو العامة، يجب أن تأخذ كل الموضوعات أوضاعا متكافئة. والتحليل الموضوعى هنا يقتصر على الإعتبارات السابقة. أما فى سياق أية مكتبة متخصصة أو ببليوجرافية متخصصة فإن الأمر يختلف. فهنا يمكن للمرء

أن يرى الأشياء من أية وجهة نظر، يمكن أن نكون ذاتيين لا موضوعيين، يمكن أن نعالج الكل مثل الجزء. وعلى سبيل المثال، فإن تاريخ شركة ما هو من الناحية الموضوعية موضوع مخصص فى داخل قسم التاريخ الإقتصادى.

ولكن فى مكتبة للادارة، أو فى مكتبة شركة، قد يكون الاهتمام به كمثال على مطبوع لشركة، يُقَوَّم من حيث أنه يستخدم فى العلاقات العامة وليس من حيث إسهامه فى المعرفة. وفى مجموعة خاصة بالإنتاج الفكرى عن الجاز، يمكن أن يعالج كتاب عن التاريخ المحلى الأمريكى على أنه عن تاريخ الجاز، حتى ولو كان يشتمل على مراجع قليلة عن الجاز، أو ببساطة لأنه يزود القارئ بخلفية تاريخية عامة ضرورية لفهم تاريخ الجاز. وقد يختار عالم الاجتماع أن يصنف الأعمال على أساس مبحثها الاجتماعى فقط، متجـــاهلاً حقيقة أن المباحث الاجتماعية يناقشها أيضاً علماء اجتماعيون آخرون، وفلاسفة، ومؤرخون ونقاد اجتماعيون. وعلى الرغم من أن كتاب وردزورث -Words worth : Prelude يعالج على أنه سيرة ذاتية، وكتاب دانتى Dante : الكوميديا الالهية Divine Comedy يعالج على أنه موضوع الدين، فإن إجماع آراء المكتبيين يؤكد على أنهما ينظر إليها على أنها أدب. ويمكن تبرير المخالفات إذا كانت مفيدة، ولكن هذه المخالفات لا تبطل الأسس العامة وليس لها مكان فى دراسة التحليل الموضوعى.

وتشير الأسئلة الثلاثة التى ناقشناها إلى الأسس التى يمكن بواسطتها تجميع الوثائق فى خطة التصنيف؛ أى بواسطة المبحث أى الموضوع، أو شكل المعرفة، أو بمجال الاهتمام. والخطة الوحيدة العامة للتصنيف التى رتبت بالمبحث أى الموضوع هى التصنيف الموضوعى الذى ألفه جيمس دف بروان وهى الآن خطة ميتة. وفى فترة أحدث بحث جماعة البحث فى التصنيف : جبت Classification Research Group (CRG) أحتمالات المستويات التكاملية Integrative levels كإطار لمثل هذا الترتيب. ولم تظهر إلى الآن خطة ترتب حسب أشكال المعرفة، ولكن هناك إطاراً لمثل هذا النظام سوف يأتى فى مكان لاحق من هذا الكتاب. وكل الخطط العامة الموجودة ترتب بواسطة مجال الاهتمام، الذى هو فى الحقيقة مزج بين الطريقتين الأخريين. وأحياناً يطلق على هذه الخطط بطريقة مضللة خطط المجال "discipline". وهذا يتضمن أن الأقسام الرئيسية تحتوى على كل شىء فى مجال معين، أو شكل من أشكال المعرفة، وأنها تشتمل على أى شىء آخر غير هذا

المجال. وهذا القول بعيد تماماً عن الحقيقة، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالفلسفة والتاريخ. فالكتابات الفلسفية والتاريخية موزعة إلى حد كبير فى معظم الخطط تبعاً لمجال تطبيقها.

وكثير من الأقسام الرئيسية تحتوى على إسهامات من أشكال مختلفة للمعرفة. وعلى سبيل المثال، فإن موضوعاً مثل التربية Education يُعَدُّ من موضوعات مثل : فلسفة التربية، تاريخ التربية، إجتماعيات التربية، علم النفس التربوى. وإن ترتيبات كهذه، مهما كانت قيمتها من الناحية العملية، هى مرتبة إلى درجة أنها لا تقدم أية مساعدة فى تحديد شكل المعرفة فى أية وثيقة ما.

وقد استعمل المصطلح «التحليل الموضوعى» بطريقة تقليدية أيضاً بحيث يشتمل على خصائص شكلية معينة للوثيقة. وقد عالجنا ذلك فى الفصل الرابع، بعد أن عالجنا فى الفصلين الثانى والثالث أشكال المعرفة ثم الموضوعات (المباحث). وقد حظى مظهر أو جانب «المبحث» فى الخمسين سنة الأخيرة باهتمام أكبر بكثير مما حظى به مظهر أشكال المعرفة. وهناك على الأقل سببان لهذا. أولهما أن المبحث كصفة من صفات الوثيقة هو أوضح، ويتم التعبير عنه فى ألفاظ أكثر محسوسية مقارناً بغيره، ويمكن الإمساك به من خلال ألفاظ فى العناوين والنصوص. والثانى أن التكشيف خلال تلك الفترة قد تأثر بصفة خاصة بالعمل فى موضوعات متخصصة، حيث السياق محدود وحيث لا يكون لأشكال المعرفة أهمية كبيرة كعوامل مميزة أو فارقة مثلما تفعل فى السياقات الأوسع.

وإن تنظيم الظواهر بواسطة الفئات أو المقولات Categories والعلاقات قد حظيت بالدراسة المعمقة فى البحث الحديث فى التصنيف، بدءاً بأعمال ش . ر . رانجاناثان. ولذلك فلا يوجد سبب واحد اليوم يجعل أى فرد غير معد للتعامل مع مظهر أو جانب المبحث من التحليل الموضوعى، ولكن أيا كانت درجة الفاعلية فى هذا الخصوص فما لا شك فيه أن هناك نقصاً شديداً فى فهم أشكال المعرفة. وهذا العيب لم يتحسن حتى مع النظام الجارى للتكشيف فى بوب BNB ورغم أن بريسيس PRECIS قد قدم نظاماً مرناً للوصف الكامل للمباحث، فإنه لم يعط الاهتمام الواجب لما عليه أشكال المعرفة من أهمية.

إن الخاصية الرئيسية للظواهر هي أن قليلاً منها ينتمي من الناحية الداخلية إلى شكل من أشكال المعرفة ، ومن هنا الحاجة إلى تخصيص مثل هذه الأشكال مثلما نخصص المباحث أو الموضوعات كي نصف بدقة موضوع الوثيقة. وفي بعض الأحيان يُدْفَعُ بأن المبحث أو الموضوع لايزال أهم صفة عند تحديد سمات الوثيقة، وفي تمييزها عن غيرها من الوثائق وفي بيان أهم علاقاتها. وليس هذا صحيحاً بالضرورة. إليك مثلاً هذه الكتب وهي في الموضوع الواسع : الطبيعة. ولست أقترح أن هذه ليست صفة مشتركة، ولا أن أى أحد لن يهتم بقراءتها جميعاً، ولكن فقط أن المبحث أو الموضوع ليس هو أهم عامل في تحليلها.

The idea of nature, by R.G. Collingwood (Clarendon Press, 1945), A natural history of Britain and Ireland, by Eric Simms, (Dent,1979), Pedigree : essays on the etymology of words from nature, by Stephen Potter (Collins, 1973).

والأول كتاب في الفلسفة يعني بمهفوم الطبيعة، والثاني يصف حقيقة الطبيعة، في حين أن الثالث هو كتاب عن الكلمات المستخدمة في وصف الطبيعة. وهكذا نرى أن مبحث الطبيعة ليس هو الصفة الأهم في أى واحد من الثلاثة والشيء الأهم عن الكتاب الأول هو أنه فلسفة وأنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأعمال الفلسفية الأخرى؛ أما عن الثاني فهو أنه جزء من العلم الطبيعي ويرتبط أكثر بالدراسات التجريبية منه بعمل عن فلسفة الطبيعة؛ وأما الثالث فهو أنه كتاب عن الإيتيمولوجيا (أصل الكلمات وتاريخها) وأنه أكثر اتصالا بالكتابات اللغوية الأخرى منه بالأعمال عن الطبيعة في المجالات الأخرى. وليس من الضروري هنا أن نحاجج حول الأهمية النسبية لمباحث وأشكال المعرفة طالما أن كليهما معا ضروريان في وصف محتويات الوثيقة بفاعلية.

لقد ناقشنا حتى الآن التحليل الموضوعي كما يطبق على عمل كامل، سواء كان كتاباً طويلاً جداً أم مقالاً قصيراً جداً. هذا النشاط يسمى التلخيص وهدفه هو أن نجعل من الممكن أن نختار وثيقة أو أكثر من بين مجموعة من الوثائق وذلك للإجابة على أحد الاستفسارات. إنه هو شكل التحليل الموضوعي الذى يستخدم لإنتاج أرقام أو رؤوس

موضوعات لترتيب الكتب فى المكتبات؛ لترتيب فهارس المكتبات، شاملة أم متخصصة؛ لترتيب معظم الببليوجرافيات، ولترتيب معظم الكشافات الخاصة بمقالات الدوريات. وإن إسترجاع المعلومات، وهو أمر يختلف عن استرجاع الوثائق، يحتاج إلى شكل أكثر تفصيلا من التحليل الموضوعى. ومجال هذا النوع الأخير من التحليل الموضوعى أقل من التلخيص حيث أنه لا يعنى بتلك الصفات التى تحدد خصائص الوثيقة ككل؛ بمعنى آخر، فهو يختص فقط بالمباحث أو الموضوعات. وفى حين أن مداه أو مجاله أقل، فإن عمقه أعظم حيث أنه يهدف إلى تكشيف كل بحث ذكر فى العمل، مهما كان مختصراً وتسمى العملية كلها «التحليل العميق» بإعتباره نظير التلخيص. والمنتجات النهائية لعملية التحليل العميق هى الكشافات الفردية للوثائق، وعادة ما تسمى كشافات الكتب، مع أن المصطلح «كشاف داخلى» قد يستخدم أحياناً.

وإن كشافات الكتب هى فى الغاية من الأهمية لأنه بدونها يستحيل إيجاد المعلومات المخصصة اللهم إلا من خلال إنفاق مقادير غير عادية من الوقت. وإن تنفيذ استرجاع المعلومات فى المكتبات، والذى يختلف عن استرجاع الوثائق، يمكن أن يكون مفيداً بنفس درجة فائدة كشافات الكتب. فالبحث عن معلومات مخصصه فى الظروف والأحوال المعتادة فى المكتبات ينطوى دائماً على مرحلتين :

الأولى : إيجاد الوثائق، عن طريق الفهرس، والتى من المنتظر أن تحتوى على المعلومات المطلوبة، ثم إيجاد المعلومات نفسها عن طريق كشاف الكتاب. ويمكن من حيث المبدأ أن تدمج كشافات الكتب المفردة لمجموعة ما من الكتب فى كشاف واحد ضخم. أما من الناحية العملية فإن أقرب شىء إلى هذا هو التكشيف الإنتقائى للموضوعات المهمة أو الرئيسية فى الوثائق التى تشتمل عليها مجموعة ما. ولا يمكن أن نعامل بهذه الطريقة إلا الوثائق القصيرة مثل التقارير ومقالات المجلات. فيمكن أن تمثل فى الكشاف ليس فقط بالموضوع الشامل الواحد الذى يكون عملية التلخيص، ولكن بواسطة عدد من الموضوعات أو المباحث التى لها أهمية ولكنها لا تكون الموضوع الكلى للوثيقة.

ولما كان هذا النوع من التكشيف العميق يتم بكثرة عن طريق استخدام الأنظمة اللاحقة Post - Coordinate فإن هناك خلطاً على نطاق واسع بين التلخيص والتحليل

العميق من ناحية، مع التكشيف المسبق Pre-coordinote واللاحق من ناحية أخرى. وإنه لأمر جوهرى أن يكون واضحاً أن هذين الزوجين يمثلان عمليات مختلفة تماماً، وأنه ليس ثمة ارتباط ضرورى بينهما. ذلك أن «التلخيص»، «والتحليل العميق» يصف كل منهما درجة أو مدى التكشيف لأى وثيقة معينة، فى حين أن «المسبقة» و«اللاحقة»، تشير إلى الطرقة التى تعالج بها الموضوعات المركبة، بصرف النظر عن درجة التكشيف. ومن الصحيح أن التكشيف العميق لمجموعات متخصصة يكون عادة لاحقا ولكن ليس عليه أن يكون هكذا: أى تصنيف يضم تفاصيل مناسبة يمكن أن يستعمل لتحقيق هذا الغرض. وعلى أية حال، فإن أكثر الأنواع شيوعا من التشكيف العميق هو كشاف الكتاب، وهو دائماً مسبق. وأنا هنا أتجاهل فكرة المعاجم الثنائية لأنها قليلة العدد، وحتى مع هذا فهى لا تتيح إلا ربط مصطلحين فقط فى نفس الوقت. فإذا بدت المداخل فى كشافات الكتب أحياناً لاحقة فهى كشافات ضعيفة الإعداد. وهى تعنى أن المباحث لم تخصص بصورة كاملة ولهذا فإن وقت البحث يتزايد.

وإذن، فمن الناحية العملية هناك فعلاً ثلاث حالات يطبق فيها التحليل الموضوعى. الأولى، هناك الحاجة إلى تحديد ملامح وخصائص وثيقة ما ككل بحيث يمكن استرجاعها من بين مجموعة الوثائق التى تشتمل عليها المكتبة؛ والثانية، الوثيقة نفسها يجب تحليلها بصورة شاملة بحيث أن أى وحدة مخصصة من وحدات المعلومات يمكن أن تسترجع من بين محتوياتها؛ والثالثة، هناك الحل الوسط الذى يمارس فى بعض النصوص الموصفة، حيث يستخدم عدد منتقى من المباحث وليس مجرد التلخيص لكى يجسد الوثيقة فى كشاف مركزى. مثل هذه الوثائق تفتقر عادة إلى كشافاتها الداخلية الخاصة بها.

وإن إستخدام الحاسبات الإلكترونية فى إختزان وإسترجاع المعلرمات لا يؤدى إلى أى اختلاف من حيث المبدأ بالنسبة للمناقشة السابقة. بل إنه يقدم فرصة مثالية للتطبيق الفعال للتحليل الموضوعى. وفى الوقت الحاضر لا يستفاد إستفادة كبيرة من إمكانيات الحاسبات لأنها تستخدم فقط كوسيلة لطرق التشكيف لدينا.



"الفصل الثانى"

أشكـال المعرفـة

Forms of Knowledge

إن ملاحظة التحليل الموضوعي عند الممارسة تبين أن أشكال المعرفة هي مصدر رئيسى للخطأ. فهنا، على سبيل المثال، ثلاثة أخطاء فاحشة ظهرت فى التفاصيل التى تنشرها المكتبة البريطانية للكتب الحديثة ضمن الفهرسة أثناء النشر CIP *والأول هو : Archerype : a narural history of the Self,

ألفه أنتونى ستيفنس Anthony Stevens ، (Routledge, 1982) .

ومن الصعب أن نرى كيف يخطيء المرء هنا : فالعنوان يعطى الموضوع الدقيق والعنوان الفرعى يدل دلالة قوية على طريقة المعالجة؛ وقد وصف المؤلف بأنه قد درس علم النفس والطب فى أكسفورد وأنه يعمل كإخصائى نفسى وطبيب نفسى؛ ووصف العمل – الكتاب – بأنه «علم السلوك البشرى تم إثراؤه على نطاق واسع»؛ وكل المعلومات الضرورية عن الكتاب يمكن أن نجدها مطبوعة على سترة الكتاب أو فى المقدمة، وهى تؤكد أن هذا العمل هو عن عمل تجريبى يتم فيه تدعيم نظرية يونج Jung عن النموذج البدائى أو الأصلى بأحدث البحوث فى الاثنولوجيا وعلم الاجتماع الحيوى. ورغم هذا فإن التحليل الموضوعى الذى أورده CIP هو «الميتافيزيقا»! وهذا إخفاق فى التمييز بين شكلين أساسيين من أشكال المعرفة: العلم التجريبى والفلسفة. وهو بشكل أكثر دقة إخفاق فى بيان أن هذا إسهام مهم فى علم النفس وأنه يعالج موضوعاً مخصصا هو

* الفهرسة أثناء النشر Cataloguing in Publication .

النموذج البدائى أو الأصلى .

والمثال الثانى هو :

The essential Jazz records Volume 1: ragtime to Swing, by Max Harrison, Charles Fox and Eric Thacker (Mansell, 1984).

ويوصف العمل فى مقدمته بأنه المجلد الأول من مجلدين القصد منهما تزويد القارئ بدليل نقدى لمجال الجاز المسجل كله. ويضيف المحرر أن الكتاب هو بالتأكيد مخالف لكثير من الآراء حول الموضوع وأنه قد أخذعلى عاتقه بصفة خاصة أن يحلّل إنتاج الثلاثينات من الجاز، وهو الإنتاج الذى لم يحظ فى السابق إلا بإهتمام قليل من جانب النقاد. وإن نظرة على النص تبين أنه يهتم اهتماماً رئيسياً بمناقشة التسجيلات، ولهذا فليس من المحتمل أن يخلـط أحد بينها وبين الشروح فقط. وليس هناك أدنى شك فى أنه إذا كان موضوع الكتاب هو موضوع الجاز بشكل واضح، فإن شكل المعرفة هو بنفس الدرجة من الوضوح: النقد. ومع ذلك فإن مدخل CIP يصفة هكذا: "Jazz music - discography" : موسيقى الجاز – قوائم التسجيلات.

ويعنى discogrophy ببساطة قائمة بالتسجيلات مع ذكر تفاصيل مناسبة، مثلما أن البيليوجرافية قائمة بالمطبوعات. ومن الممكن أن نورد أمثلة مشروحة لكل منهما، ولكن كما أوضحنا من قبل، فإن المناقشة فى هذا الكتاب هى جوهرية بشكل أبعد بكثير من أن تكون شرحاً. وفضلاً عن ذلك فإن استخدام التسجيلات فى النقد لا يمكن تفاديه فى الجاز الذى هو مرتجل منه إلى حد كبير. فى هذه الحالة نكون قد تجاهلنا تماماً الشكل الأساسى للنقد ويكون التكشيف سلبياً فى تأثيره. ولا يشك مستفيد أن رأس الموضوع «موسيقى الجاز» – «قوائم التسجيلات» يحجب أعمالاً كثيرة عن النقد ورقم التصنيف العشرى (٠١٦،٧٨٩٩١٢٥٤٢) يجعل الأمر أسوأ بالنسبة لتحديد مكان هذا الكتاب فى المكتبة، حيث أن البيليوجرافيات وقوائم التسجيلات توضع معاً، معزولة تماماً عن موضوعاتها.

وربما كان المثال الثالث أسوأ الأخطاء جميعاً، حيث يصل السخف إلى غايته. والمثال هو: Enthusiasms, by Bernard Levincope, 1983.

والكتاب هو عن الأشياء التى يستمتع المؤلف (Levin) بها أكثر من غيرها، مثل الكتب، والمدن، والمشى، والموسيقى وسترات التسجيلات، فهو أقرب ما يكون إلى سيرة ذاتية. وإن تمثيل التفاصيل الخاصة بالسيرة الذاتية يمكن أن يأخذ أشكالاً متعددة، من حكاية قصة حياة الشخص زمنياً وبصورة شاملة، إلى التعبير الانتقائى عن الأذواق والآراء، ومن الواضح أن كتاب Enthusiasms يدخل فى هذا النطاق. وهنا نجد أن تفاصيلCIP تعطى الرأسين: ١. وقت الفراغ، ٢. السعادة، أما ديوى فيعطى رقم التصنيف : ٣٠٦,٤٨٠٩٢٤، والذى يعني «السير الذاتية لأشخاص لهم ارتباط بإجتماعيات الإبداع» ا. وأما رقم تصنيف مكتبة الكونجرس فيعنى «علم نفس السعادة». وربما يكون ما أوصل إلى هذه النتائج الغريبة عاملان : عدم إدراك الفارق بين ما هو أساساً ذاتى وشخصى من ناحية، وبين ما هو دراسات أكاديمية موضوعية من ناحية أخرى؛ والثانى استخدام خطط تصنيف ديوى والكونجرس كما لو كانت تخصص الموضوعات أو المباحث فقط. وليس الرأسان و«السعادة» و «وقت الفراغ» غير معقولين فى ذاتهما، ولكن خطط التصنيف تضع الموضوعات فى سياقات لا يمكن تجاهلها. ومن الواضح أن الرأسين: «إجتماعات الإبداع» و «علم نفس السعادة» هما رأسان سخيفان لأن من الواضح أن هذا العمل ليس عملاً من أعمال علم الإجتماع الذى نتحدث عنه. وقد أدركت المكتبة التى أستعرت منها نسخة من Enthusiasms هذا الأمر، ولكن الحل الذى أرتأوه لم يكن أكثر دقة وصحة مما سبق. فقد صنفوا الكتاب فى ٠٨٢ (المجموعات العامة) والذى يبدو وكأنه إيماءةللبأس.

وهناك ملجأ أخير تلجأ إليه المكتبات بكثرة وهو قسم الأدب. وعلى سبيل المثال فقد رأيت الكتاب الآتى وقد صنف على أنه رواية إنجليزية :

Zen and the art of motorcycle Maintenance : an enquiry into Values, by Robert Persig (Bodley Head, 1974)

ومرة أخرى، فإن العنوان الفرعي ذو دلالة قوية، يدعمه ملحوظة المؤلف إلى حد أن ما يلى ذلك يعتمد على الممارسات الفعلية... ويجب أن ينظر إليها فى جوهرها على أنها حقيقة...، ومن المعترف به أن هذا النوع صعب فى التحليل الموضوعى ولكنه يتجاهل

كلمات المؤلف الصارخة لمعاملته كرواية. وأى شخص يقرأ هذا العمل كرواية سوف يصاب بإحباط موجع. فالوسيلة الرديئة لرحلة دراجة بخارية هى الفرصة الوحيدة لحديث أو محاضرة يتم من خلالها نقد التراث الغربى من الفلسفة من وجهة نظر Zen . وربما كان العمل الآتى أقل صعوبة فى التحليل :

The Victorian Prophets: a reader from Carlyle to Wells, edited by P. Keating (Fontana, 1981).

وقد رأيته صنف فى المكتبة فى ٨٢٠,٨ (الأدب الإنجليزى - المجموعات الأدبية). ومن الواجب أن يعرّف الأدب تعريفاً قاطعاً فى خطة التصنيف العامة. ومن المؤكد أنه لا يمكن أن يؤخذ بالمعنى الفضفاض الذى هو الكتابة الجيدة أو أن يتسع لكل الأعمال المكتوبة كتابة جيدة من الأقسام الأخرى جميعاً. فالكُتّاب فى تلك الأعمال المختارة ليسوا رجال أدب فى الأصل: هم فلاسفة، ومؤرخون ونقاد. والموضوع الحقيقى للمجموعة هو التحليل الإجتماعى، وإن معاملة الكتاب على أنه أدب تحجب أهميته تماماً. وحتى الببليوجرافية الوطنية البريطانيه البريطانيه : بوب BNB قد ارتكبت خطأ يتعلق بكتاب :

The great war and modern memory, by Paul Fussell (OUP, 1975),

حيث صنفته فى ٨٢٠,٩ (تاريخ الأدب الإنجليزى). فعلت هذا على الرغم من حقيقة أن المقدمة تذكر: هذا الكتاب هو عن التجربة البريطانية على الجبهة الغربية من ١٩١٤ إلى ١٩١٨. وقد أعطيت مجموعة أخرى: In a dark time, by N. Humphrey (Faber, 1984) أعطيت رقما للتصنيف فى الفهرسة أثناء النشر هو : ٨٠٨,٨٠٣٥٨. (مجموعات الأدب عن الحرب). ومع أن العمل يشتمل على قصائد قليلة، فإن معظم المساهمات التى يشتمل عليها العمل هى فى الصحافة أو الخطب السياسية. وتصفه المقدمة بأنه كتاب صمم، بصورة متعمدة تماماً، كى يكون عملاً ضد الحرب؛ فهو ليس عملاً أدبياً قصد به إنعاش الروح ولكنه عمل يفيد الحرب ويهتم بأخلاقيات الحرب. وغالباً ما تكون أماكن الموضوعات الاجتماعية غير مناسبة فى المكتبات. إليك العمل الآتى:

Bodies of knowledge : the Psychological Significance of the nude in art, by Liam Hudsan (Weidenfeld & Nicolson,1982).

والمؤلف هدسون متخصص فى علم النفس، ويدل العنوان الفرعى للكتاب بقوة على أنه دراسة سيكولوجية. وتؤكد المقدمة هذا حيث يقول المؤلف: «إن الرسوم وأعمال النحت والصور تقدم لعالم النفس «نصا» موازيا يمكنه من تذوق وفهم العمليات الخيالية (الإبداعية) لهؤلاء الذين يبتكرونها ويتمتعون بها... إنها تكون شاهدا على أعمال العقل» ومن الواضح تماماً أنها دراسة سيكولوجية، موضوعها الصور الزيتية أو التماثيل العارية، ولكن النسخة التى رأيتها كانت مصنفة فى ٩٤٢ ، ٧٠٤، وهو ما يعنى أنه عمل فى النقد الفنى. وقد حدث خلط مشابه حينما صنفت مكتبة العمل الآتى على أنه فى نظرية الأدب :

Fact in Fiction : the Use of literature in the Systematic study of Society, by John Rockwell (Routledge, 1974)

والمؤلف عالم إجتماع والعنوان الفرعى يدل بوضوح على ماهية الكتاب. هو لا يختص بنظرية الأدب ولكن بالمناهج أو الطرق فى علم الاجتماع، باستخدام الرواية كمصدر للمعلومات الإجتماعية.

وأخيراً هناك كتاب :

The nobility of later Medieval England, by K.B. Mcfarlane (Clarendon Press, 1973).

ومن الواضح أنه كتاب فى التاريخ. والمؤلف مؤرخ، والعنوان تاريخى، والكتاب هو عن شعب معين فى قطر فى زمن معين. ومع ذلك فقد وجدته مصنفاً فى ٣٠١,٤٤ (علم اجتماع الطبقات)، وهو موضوع بعيد تماماً عن محسوسية هذا الكتاب.

وهذه الأمثلة كافية لبيان أن شكل المعرفة، ضرورى أيضاً مثل موضوع الكتاب لتحديد خصائصه وملامحه، وأن المصنفين يجدون صعوبة فى تحديد هذه الأشكال بصورة صحيحة، وأن الأخطاء الناتجة هى أخطاء كبرى وليست صغيرة.

وكل إنسان يألف إلى حد ما تصنيف الظواهر، سواء للأغراض العلمية أو للأغراض العملية. وسواء كنا نفكر في الرتب، والعائلات، والأجناس والأنواع فى علم النبات أو نفكر فيما هو أبسط: في الحبوب، وفي محاصيل الجذور، ومحاصيل السكر فى الزراعة، فإن فكرة مثل هذه الأقسام هى واضحة وملموسة أو محسوسة. هناك بطبيعة الحال، عدة مصطلحات مجردة أيضاً تستخدم لوصف الظواهر. ولحسن الخط، فإن لدينا وسيلة قوية جداً تساعدنا فى وضعها فى مكانها وفى تكوين موضوعات الوثائق.

وهذه الوسيلة هى فكرة الفئات أو المقولات الجوهرية Fundamental Categories ، التى استخدمت لأول مرة بصورة موسعة وبطريقة واضحة بواسطة رانجاناثان فى نظريته للتصنيف وفى تصنيفه العملى. وتمثل الفئات الأقسام النهائية التى يمكن أن تضغط فيها الظواهر الكثيرة والتى سوف نناقشها فى الفصل الثالث بشكل موسع. والنقطة التى نذكرها هنا هى فائدة هذه الفئات والتى لا تقدر كمعين فى التعرف على موضوعات الوثائق. وينبغى أن نلاحظ أيضاً أن الممارسة تتيح أقساماً من النوع الذى يعرف فى الاستعمال العام بأسماء مثل «الأشياء» ، «والصفات» ، و«النشاطات» ، وليس من النوع الآخر من الأقسام الواسعة التى تعرف بأسماء مثل «الفيزياء» ، و«الكيمياء» ، و«الإقتصاد» . وهذه لا يمكن الإستدلال عليها فقط من دراسة الظواهر : مفاهيم قليلة هى ملازمة لأى واحد منها ومفاهيم كثيرة أخرى مشتركة فى الكثير من الظواهر. ونحن الآن معنيون بأنواع المعرفة وليس بتصنيف الظواهر.

هذا المفهوم أو التصور هو أكثر تجريدا من تصنيف الظواهر، ولا يتسنى لكثير من الناس فهمه بوضوح. ولم يساعدهم هنا غموض المصطلح الببليوجرافى : القسم الرئيسى، والمصطلح الأكاديمى: مجال أو فرع من فروع الدراسة discipline .وتبدو الأقسام الرئيسية كما لو كانت تكون البنية العقلية للتصنيف العام أو الشامل. وفى الحقيقة، لا يوجد لها تعريف واضح فى أى خطة، ولا حتى فى هذا النموذج للطريقة المقننة، أعنى تصنيف الكولون*. فحينما صمم رانجاناثان تصنيفه كان مشغولاً قبل ذلك بالمشكلة الملحة وهى تخصيص كل الموضوعات المركبة بصورة كاملة، وهو شيء لم تكن الخطط الأخرى تحققه. ولما كان يحتاج إلى إطار عام يبنى داخله التفاصيل اللازمة فقد سار على نفس

(*) انظر تعليقنا على هذه النقطة فى الدراسات التى تسبق هذا الكتاب.

الأسلوب الذى كان شائعاً فى معالجة القضية. فالأقسام الرئيسية جميعاً هى مسألة عرف وراحة، رغم أنها تختلف فى التفصيل من خطة لأخرى. وبدون أى تعريف واضح لن يكون جليا عند أى مستوى من العمومية تعمل فكرة القسم الرئيسى، وسوف يقع الناس مرة أخرى لا محالة على الفروق فى الرمز. وهذا غير معقول، لأن الخطط التى تستخدم الأرقام العشرية تشتمل على عشرة أقسام رئيسية، فى حين أن الخطط التى تستخدم الحروف الهجائية تشتمل على ما يقارب الستة والعشرين، هذا على الرغم من حقيقة أن الخطط جميعاً تغطى نفس المدى.

وقد أسهم ديوى إسهاماً كبيراً جداً فى الخلط حيث أسمى خطته بعد الرمز. فالرمز يجب أن يكون مجرد خادم للأفكار ولكن فى حالة ديوى كان الوصف واضحاً بما فيه الكفاية، حيث اعترف صراحة بتسلط فكرة الرمز العشرى - الأرقام العشرية - وسيطرتها على ما سواها. لذلك **كان** تصنيفه محاولة لتكييف المعرفة مع النموذج العشرى، وكان على الموضوعات أن تلعب دوراً ثانوياً؛ وهذا لا يمكن أن يكون صيغة لتصنيف فَعَّال ولا نموذجاً للتصانيف الأخرى. من الواضح، إذن، أن فكرة القسم الرئيسى ليس لها فائدة فى التحليل الموضوعى، حيث نعنَى بالتحديد الدقيق لماهيه الوثيقة التى بين أيدينا.

وإن التعريف القاموسى الموجز لكلمة discipline هو «فرع من فروع العلم». وهذا التعريف مناسب وكاف للأغراض اليومية: فكل تخصص يمكن أن ينظر إليه كفرع من فروع العلم وليس ثمة فصل بين درجات العمومية التى يمثلها العلم، مثال ذلك، علم الحياة وعلم الوراثة. ومع ذلك، فلو أننا كنا معنيين بوضع بنية مستقرة لتصنيف شامل عام للمعرفة، فإن فروع هذه المعرفة لا تبدو بالصورة التى نحتاجها. أضف إلى هذا أن الخلط الذى ينشأ من تحديد فروع المعرفة أو العلم بصورة جزئية فى نطاق الأقسام الرئيسية ويمكننا أن نرى كيف ينشأ عدم الرضا عن الخطط الموجودة. واهتمامنا الآن ينصب على تحسين التحليل الموضوعى وليس على تحسين الخطط. ويبدو أن هذا يتأثر بالحالة الراهنة للأمور من زاويتين اثنتين. فالذين يستخدمون التصانيف العامة يتجهون إلى إفساد مجهوداتهم حيث يفكرون فى الوثائق مباشرة فى ضوء بنِى خطط التصنيف. ومن ناحية أخرى، فإن نظاماً للرؤوس الهجائية مثل بريسيس، والذى جعل نفسه مستقلاً عن خطط التصنيف، ينزع بصورة كبيرة إلى تجاهل حقيقة أن الموضوعات لا توجد فى فراغ وأن الوثائق لا تخصص

بواسطة موضوعاتها فقط. وإن إشارتنا السابقة إلى الفئات الجوهرية للظواهر يجعلنا نتساءل عن نظير لها فى أنواع المعرفة. هل يمكن أن نجد، تحت الرمال المتحركة لفروع المعرفة، بعض الأشكال الثابتة للمعرفة؟ هذا الموضوع يقع فى نطاق الفلسفة. والمناقشة الثانية لا تعالج القضية لذاتها، ولكن لإكتشاف ما المساعدة التى يمكن أن يقدمها الفلاسفة فى حل مشكلتنا الراهنة.

إن أكبر تأثير فلسفي يمكن أن يَلحظُه المرء فى التكشيف هذه الأيام هو تأثير التجريبيين (أصحاب المذهب التجريبى). والذى لا شك فيه أن التأثير يتم بدون وعى أو قصد غالباً، ولكن كثيراً من الناس قد ضللهم المصطلح «وحدة المعرفة». وإن تعريف العالم التجريبى للمعرفة هو تعريف ضيق جداً، وهو يقتصر على مجالات العلوم، ويستبعد جزءا كبيراً من السجلات المكتوبة. وسواء كان يجب أن نطلق عليها معرفة أم لا، فإنها هى هذا الجسم الكامل لما هو مدون والذى يجب تنظيمه. ويتبنى معظم الفلاسفة تعريفاً أوسع للمعرفة، ولكن هؤلاء الذين يحبذون الاستعمال الأضيق يستعملون عادة مصطلحاً مثل: أنماط التجربة، أو «الفهم أو الإدارك» apprehension ولسوف أستخدم المصطلح «المعرفة» Knowledge على أساس أنه مناسب وله ما يبرره فى نفس الوقت. وإن حقيقة أن العلماء التجريبيين يميزون بين العلوم – بالمعنى الضيق – وبين ماعداها – تدعم الرأى القائل بأن هناك أشكالا متعددة أو مختلفة للتجربة المدونة، مهما كان الاسم الذى نستخدمه. ولما كانوا هم أنفسهم لا يهتمون إلا بالعلوم فإن كتاباتهم لا تقدم أية مساعدة فى تحديد كم عدد الأشكال المتمايزة الأخرى.

ويقف فى الطرف الآخر أفلاطون، الذى يمكن إعتبار أن تعريفه للمعرفة يستبعد العلوم. وقد كان أفلاطون، مثله فى ذلك مثل التجريبين، معْنيّاً بمسألة تمييز المعرفة الحقة عن العقيدة، وليس بالأشكال المتنوعة التى قد تأخذها هذه أو تلك ولذلك فإن قدراً كبيراً من نظرية المعرفة Epistemology ليس متصلاً بمشكلات التنظيم الببليوجرافى. وعلى هذا فيجب أن نتلمس المساعدة عند هؤلاء الفلاسفة الذين فكروا فى الأنواع المختلفة للمعرفة، وأولهم أرسطو. فإذا ما أخذنا فى الاعتبار حجم النشاطات البشرية منذ زمنه، فينبغى ألا نتوقع أى بيان محدد من أرسطو. وحتى لو كان ثمة أشكال ثابتة للمعرفة، فليس من الضرورى أن تكون ظهرت كلها منذ العهد الاغريقى. ولكن الذى يمكن أن يكون صادقاً وصحيحاً بصورة دائمة هى خصائص الفكر والتى لها دلالة عند تمييز الأنواع. وإن يكون الإستفادة

من الخصائص الثلاثة جميعاً أنتج فقط ثلاثة أشكال متميزة للمعرفة: النظرية، والعملية، والمنتجة*. وقد أدى الإستخدام الأبعد لمعيار المادة الموضوعية إلى إنتاج تفريعات كثيرة هامة لكل واحد من الأشكال الأولى. فالمعرفة النظرية تضم الفيزياء، أو العلوم الطبيعية كما نطلق عليها الآن، والرياضيات، والميتافيزيقا التي تضم علم اللاهوت Theology. والهدف من المعرفة العملية تحقيق الحياة الطيبة وتنقسم إلى الأخلاق، وهى التي تختص بسلوك الفرد، والسياسة، وهى التي تتعلق بالمجتمع؛ أو كما نقول اليوم العلوم الإجتماعية. والتفكير المنتج يهدف إلى صنع الأشياء، سواء كانت هذه الأشياء جميلة أم مفيدة، وينقسم إلى ما نطلق عليه الآن التقانة والفنون الجميلة. وليس هذا مقدمة إلى تاريخ التصنيف الفلسفي. والسبب الذى من أجله ذكرنا آراء أرسطو هو أنه كان أول من ناقش المشكلة وأول من قدم إجابات لها قيمة باقية. وقد استخدم التقسيم الثلاثي للمعرفة على نطاق واسع، وقد وصف هذا التقسيم على أنه المعرفة بما هو كائن، والمعرفة بما يجب أن يكون، والمعرفة بالكيفية. وهذا التقسيم يمثل بوضوح تام فصلاً أو تمييزا جوهرياً لا يتغير. والنتيجة الأخرى الهامة التي توصل إليها أرسطو هى أن هناك أنواعا مختلفة من المعرفة متمايزة بوضوح وأن هذه الأنواع قليلة العدد نسبياً. وقد توصل كثير من الفلاسفة المحدثين الذين درسوا المسألة إلى نتائيج مشابهة*.

ونجد أفضل مناقشة حديثة لهذه القضية فى كتاب :

R.G. Collingwood : Speculum menutis,

أو خريطة المعرفة the map of knowledge ، والذى ميز فيه خمسة أشكال للمعرفة: الفلسفة والعلم، والتاريخ، والدين، والفن. وهذه الأشكال الخمسة فى نظره ليست أنواعاً لجنس ما، فكل منها يعرف فقط من خلال نوع معين من الموضوع أو الشيء. وعنده أن: الجمال، والله، والقانون الطبيعى، هى مظاهر لحقيقة واحدة مفردة، ولكن ما هى هذه

(*)عالج شيرا فى الفهرس المصنف (ترجمة عبد الوهاب أبو النور ، عالم الكتب، ١٩٩٦) قضية المقولات أو الفئات عند كل من أرسطو وكانت ورانجاناثان وقد كان تصنيف أرسطو للمعرفة أى للفسلفة والذى كان معروفاً عند المسلمين وقد أسموا هذه الأقسام الثلاثة : الفلسفة النظرية، إلخ.. أنظر ما كتبته عن الفارابى وابن سينا فى كتابنا عن : الأسس والإطار العام (الخطة العربية للتصنيف).

(*)انظر الفهرس المصنف: الفصل الثانى وخاصة الجزء الخاص بالمقولات ضمن الأسس الفلسفية للتصنيف (عالم الكتب، ١٩٩٦).

الحقيقة؟ بالنسبة للفن هى الجمال وليس شيئاً آخر، وبالنسبة للدين هى الله، وبالنسبة للعلوم ليست إلا القانون الطبيعى. ويقول كولينجوود إن كون هذه الأشياء أو الموضوعات مانعة هو جزء جوهرى فى طبيعتها، وأنه لا يمكن ربطها أو دمجها لأن كل واحد منها هو إنكار ضمنى لما بقى منها جميعاً. فالعالم فى نظره ليس بحاجة إلى الله كفرض والرجل المتدين ليس بحاجة إلى القانون الطبيعى، ليس لأن الله والقانون الطبيعى هما جزءان منفصلان للحقيقة ولكن لأنهما طريقتان متساويتان لإدراك الكل. وهذا العرض الموجز لآراء كولينجوود* يقصد منه التأكيد على حقيقة أن هذه الأشكال المتعددة للمعرفة تعالج من الناحية المنطقية على أنها متمايزة، بمعنى آخر فهى الأقسام النهائية للمعرفة التى لا يمكن أن نذهب إلى أبعد منها من حيث العمومية.

ويدعم هذا التحليل الذى قام به كولينجوود مفكر من طراز مختلف اختلافاً كبيراً، هو چوزيف نيدهام، والذى اشتهر بسبب كتابه التذكارى عن تاريخ العلم فى الصين. ومع أن يندهام كان عالماً سواء من حيث التخصص أو الخبرة، فقد نشر عدة مجلدات من المقالات التى تعالج موضوعات فلسفية. وفى مجلده الثالث من هذه المجلدات-Time : the refresh ing river، يقول فى البداية أنه كان فى المجلدين السابقين مشغولا بصفة أساسية فى تمييز الأشكال الكبرى للتجربة الإنسانية: العلم، والفلسفة، والدين، والتاريخ، والفن. ويضيف أنه يعبر عن ازدرائه للمفكرين السطحيين الذين يخلطون بينها، ويؤكد على الفروق الضخمة بينها. ويحيل بشكل مخصص إلى كتاب كولينجوود Speculum Menutis بإعتبار أنه يقدم هذا النوع من المعالجة بشكل أفضل بكثير مما كان يأمل. وبالرغم من أن هذه الأنواع الخمسة التى تنتهى إليها التجربة الانسانية تتمتع بالصحة من الناحية الجوهرية، إلا أن كلا منها له أعداء ينكرون هذه الصحة، وينكرون حقها فى الوجود وفى أن تلعب الدور الذى لعبته فى الحضارة.

وهناك تحليل مشابة لكولينجوود يمكن أن نجده لدى كثير من الفلاسفة المحدثين، بدءاً من مفكر أصيل مثل إرنست كاسيرر Ernst Cassirer، مرورا بالشخصية العامة المعروفة مور تيمر أدلر Mortimer Adler، إلى الأكاديميين الذين يهتمون بفلسفة التربية، مثل فيليب فينكس Philip Phenix فى أمريكا، وبول هيرست Paul Hurst، ولويس أرنود ريد Louis Arnaud Reid فى إنجلترا. وفيما يتصل بالجماعة الأخيرة، فإن وجود

(*)أنظر تعليقنا على هذه الجزئية فى الدراسات فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

أنماط متمايزة للمعرفة له تأثيرات على محتوى التربية الشاملة. والمكتبيون بدورهم يجب أن ننتظر منهم أن يفهموا هذه الاختلافات والفروق والتى تستخدم فى العلم وفى ممارسة المهارات العقلية على السواء. ورغم أن عدد الأشكال يختلف اختلافاً يسيراً من فيلسوف لآخر، فإن المقارنة سوف تكشف عن أن ما وصلوا إليه منسجم مع بعضه. وترجع الاختلافات أو الفروق إلى المعايير الصارمة المستخدمة. مثال ذلك: إذا كان التعريف الواسع يمكن أن ينتج شكلاً واحداً يسمى «العلم»، فإن تعريفاً آخر أضيق يمكن أن يميز بين العلم الإستدلالى، والذى يمثله المنطق والرياضيات، وعلم استقرائى أو تجريبى؛ والأخير يمكن أن يقسم بدوره إلى العلوم الطبيعية والإنسانيات، العلوم السلوكية أو العلوم الإجتماعية. وعند هذه النقطة تتوقف المساعدة من جانب الفلسفة. فالإجابة الأساسية قد قدمت: المعيار المستخدم. وبالنسبة للأغراض البيليوجرافية فإن الاختيار يجب أن يكون عمليا. ولما كان الإنتاج الفكرى لكل منها واسعاً جداً وكل منها مختلف عن الآخر، لذا فإن من المعقول أن نعامل كلاً من العلوم الطبيعية والعلوم الإجتماعية بإعتبارهما شكلين مستقلين.

وسوف يكون من الواضح لكل من يقرأ هذا الفصل أن هناك محذوفات من قائمة كولينجوود. فإن التمايز عنده يعتمد عيل أنماط الفهم أو السؤال، وهذه كانت بين معايير أرسطو ولكنها كانت عند التطبيق مسبوقة بالغرض. وقد قصر كولينجوود مناقشته، مثل كثيرين غيره من الفلاسفة، على الفئة النظرية، متجاهلاً العملية والمنتجة. ويجب أن نضيف إلى هذه القائمة المعرفة الخاصة بـ «الكيف How to» وهى التى تتعلق بالتقانة والأساليب الفنية، وكذلك المعرفة العملية الاجتماعية الخاصة بالحكومة، والقانون، والتربية والرفاهية. هناك أيضاً خطأ غير مقصود وقع فيه معظم الفلاسفة فى الفئة النظرية، وهو سهو مثير للدهشة. وذلك أن النقد فى الفنون هو نشاط رئيسى، ويميزه غرضه فى عملية التقويم. ولا يمكن أن يصنف تحت العلم، أو الفلسفة أو الفن، ولذلك فيجب أن يكون شكلاً قائماً بذاته.

ما النتائج التى يمكن أن نتوصل إليها من هذا الإستكشاف؟ من الواضح أن هناك سندا فلسفياً قوياً لفكرة أن هناك عددا جوهرياً قليلاً من أشكال المعرفة. وإذا لم يكن هناك إجماع مطلق فهذا أمر متوقع. وبعد هذا كله، فهناك اتفاق أقل حول فئات الظواهر،

ولكن هذا لا يقلل بأى حال من فاعلية فئات رانجاناثان. وقد وصلنا إلى نهاية عملية برجماتية لأساس فلسفي، فلا يبدو أن هناك سبباً ما يجعلنا لا نمتلك نظاماً مفيداً في تحليل أشكال المعرفة للوثائق يماثل في قيمته فائدة الفئات الجوهرية في تحليل الموضوعات. والميزة الرئيسية للأشكال هي أنها تمثل خواص داخلية للوثائق بخلاف الأقسام الرئيسية والتجميع المفيد، التى هى أمور خاضعة للتقدير والحكم. وفضلاً عن ذلك فإن الأشكال هى شيء دائم بحيث يمكن للمرء أن يستخدمها طوال حياته، بصرف النظر عن نظام التصنيف أو نظام التكشيف الذى يستعمله فى أى وقت ما. ولهذا السبب، وبسبب قلة عدده، فإن هذه الأشكال هى مناظرة بكل الطرق للفئات الجوهرية للظواهر. ومن الممكن أن يطلق عليها الفئات الجوهرية للمعرفة، ولكننى استخدمت المصطلح : أشكال المعرفة، فى محاولة لإزالة أى خلط بين الاثنين. وبعد معالجة الشواهد الفلسفية والحاجات العملية، فإنه يبدو لى أن تحليل الوثائق يمكن أن يتم بصورة أفضل عن طريق تمييز اثنى عشر شكلاً. والقائمة التالية تضم هذه الأشكال، والترتيب فيها ليس له دلالة، حيث أن هذا تصنيف سوف يستخدم للتحليل فقط وليس للترتيب.

١ – مقدمة : آلات المعرفة.

٢ – الفلسفة.

٣ – العلوم الطبيعية.

٤ – التقانة (أو الفنون التطبيقية) .

٥ – العلوم الإنسانية (السلوكية أو الاجتماعية) .

٦ – الممارسة الاجتماعية.

٧ – التاريخ.

٨ – المعرفة الأخلاقية.

٩ – الدين.

١٠ – الفن.

١١ – النقد.

١٢ – التجربة الشخصية.

وإن المعيار الأول لإجراء أى فصل أو تمييز فى التحليل الموضوعى يجب أن يكون هو الإمكانية العملية. هناك أوجه فصل نظرية يتعذر التعرف عليها من الناحية العملية، مثال ذلك: ما إذا كان العلم عملاً فى التاريخ أم أنه مجرد ترتيب زمنى، ما إذا كانت مجموعة من القصائد هى شعر أصيل؛ وهناك أيضاً أوجه واضحة بما فيه الكفاية، ولكنها ليست مجسدة من الناحية البيليوجرافية. مثال ذلك: ليست هناك مشكلة حول تمييز التراجم أو التاريخ عن النقد، ولكن هناك أعمالا كثيرة يمتزج فيها الاثنان. هذه الظواهر البيليوجرافية لا تؤثر على الأسس التى نعمل بها. وهذا العمل من وجهة نظر التحليل الموضوعى يجب أن نقول عنه إنه يحتوى على النقد الأدبى والتراجم معاً. ولترجمة الموضوعات والأشكال إلى لغة الكشاف فإن قواعد النظام المتبع يجب أن تطاع، ولكن هذه ليست موضوع مناقشتنا الحالية. ونقول بصفة عامة، إذن، إننا يجب أن نكون عمليين عند تعريف أو تحديد أشكال المعرفة الجوهرية هذه، بنفس الدرجة التى كنا عليها عند اختيارنا لها فى المحل الأول.

والفن، وهو الشكل العاشر، هو مثال جيد نبدأ به. بداية نقول إننا نعنى الفن نفسه فى المحل الأول وليس الأعمال حول الفن.

ولذلك فنحن معنيون أساساً بالأدب، رغم أن المكتبى قد يتداول موسيقى فى شكل تسجيلات أو قطع موسيقية، أو قد يتداول الفنون المرئية وإن يكن بدرجة أقل، يتداول هذه وتلك فى شكل أعمال تتألف فقط أو أساساً من نسخ. وقد أشرت من قبل، فى سياق المعرفة جميعاً، إلى أن الأدب يجب أن يكون معرفاً بشكل كاف ودقيق بحيث لا يضم أى عمل يحتوى على موضوع مزعوم لأن ذلك سوف يؤدى إلى التداخل فى التصنيف Cross Classification . بمعنى آخر، حينما تناقش أعمال فى التاريخ، أو الفلسفة أو الدين على أنها أدب فإننا نكون حينئذ قد أدخلنا تعريفاً مختلفاً عن ذلك التعريف المستخدم فى العادة لتمييز الفئات الأدبية الرئيسية : الشعر، الرواية، والمسرحية. وكما يقول جراهام هوج Graham Hough فى An essay on Criticism: «فى محاولتنا لتعيين الأدب فإننا نستفيد من عاملين للفصل أو التمييز، أحدهما نوعى أو كيفى والآخر تقويمى. فنحن نميز الأدب على أنه نوع خاص من الكلام – كلام روائى أو خيالى، ونحن نقول كذلك أن الأنواع الأخرى للكلام أو الحديث يمكن أن تصبح أدبا

لسبب خاص.... وهكذا نكون فى وضع غريب نقول فيه إن بعض الأشياء هى أدب بيساطة لأنها رواية، بغض النظر هن كونها جيدة أم لا؛ فى حين أن اشياء أخرى لا روائية تصبح أدباً لمجرد أنها جيدة بصفة خاصة؛ هذا المعيار المزدرج لا يمثل مشكلة على الإطلاق بالنسبة للنقاد الأدبيين الذين يحددون الأعمال التى يجب أن يكتبوا عنها، أو بالنسبة للمدرسين الذين يختارون أعمالاً للدراسة. ومع ذلك فإن هذا المعيار لا يمكن تحمله فى التصنيف» ولسوء الحظ، فحتى لو كان تحديد تعريف صارم للأدب أمراً غير سهل، فإننا لأغراض التحليل الموضوعى يجب أن نأخذ الأسلوب العملى ونقع فى تعريف حقيقى يعالج فقط الشعر، والرواية والمسرحية على أنها الأدب.

وهذا لا يدخل فى الحسبان أعمالا نثرية أخرى يمكن اعتبارها أدباً وخاصة المقالات. وفى نظرنا أن هذا هو الأسلوب الأكثر أمناً. وحيث تعامل المقالة على أنها نوع أدبى فى المكتبات فهى تنزع إلى جذب المجموعات التى ليست من الأدب على الاطلاق. وقد تكون هناك مساهمات فى موضوع متمايز وبالتالى تكون مفقودة بالنسبة لهؤلاء الذين يهتمون بالموضوع اللهم إلا إذا اكتشفوا هذه الإسهامات بالصدفة. فإذا اعتبرت المقالات تجربة شخصية فإننا نسجل أن شخصية المؤلف والمادة الموضوعية كلاهما هام؛ ولو عاملنا مقالات الكتاب عن الطبيعة من أمثال ريتشارد چيڤريز على أنها نثر أدبى، فإن الموضوع حينئذ يضيع. وعن طريق استخدام فئة الشخصية فإننا نسجل الموضوع ولكننا نبين أنه فهم ذاتى أو شخصى للطبيعة أكثر منه دراسة موضوعية للعلماء. ومرة أخرى فليس موضوعنا هو مدى الدقة التى تمثل بها الفئة فى أى نظام للتصنيف أو رؤوس موضوعات. فما لم نقرر بشكل محدد ما الوثيقة فلن يكون بوسعنا أن نعرف كيف يمكن التعامل معها، وعلى كل حال فإن الأنظمة يمكن، ويجب، أن تعدل بحيث تستوعب المحذوفات.

وربما كان التعرف على النقد فى الفن سهلاً مثله فى ذلك مثل أى شكل آخر.

وهو يميز عن فلسلفة الفنون من خلال محسوسيته، من خلال اهتمامه بأعمال معينة فى الفن، وبأنواع معينة، وبفنانين معينين. وفى الأعمال الفردية، وكما سبق أن ذكرنا، فإنه لا يعزل عادة عن تاريخ الفن أو عن تراجم الفنانين ويمكن تحليله إلى المراحل الثلاث : الوصف، والتفسير، والتقويم. وبالرغم من أن الخاصية الأخيرة يمكن أن تعامل كشكل مستقل من أشكال المعرفة، فإن كل عمل ليس من الضرورى أن يشتمل على المراحل

الثلاث: مثال ذلك : يشير ويلسون نايت Wilson knight دائماً إلى أن دراساته عن شيكسبير هي من قبيل الشرح والتفسير.

وإن الدين والمعرفة الأخلاقية هى الأشكال الأخرى التى يُكّوِنُ مع الفن والنقد الجماعة التى تتسم بأساسها غير العقلى أى تعتمد على الأساس الحدسى. ويجب أن تكون واضحين حول: ما الذى نعنيه بالدين هنا، لأن المصطلح قد لا يحيل عادة إلى شكل للمعرفة. إنه يعنى فى الحياة اليومية النشاط أو مؤسسة بينما هو يعنى فى خطط التصنيف القسم الذى يجمع معاً كل الكتابات حول الأفكار والنشاطات الدينية، بصرف النظر عن شكل المعرفة الذى تمثله. والدين كشكل من أشكال المعرفة لا يشتمل على فلسفة الدين، أو علم الاجتماع الدينى، أو علم النفس الدينى أو تاريخ الدين. وهذه الموضوعات الثلاثة هى عبارة عن فلسفة، وعلم اجتماع وتاريخ؛ وهى عن الأفكار والممارسات الدينية. ومن ناحية أخرى فإن الكتابة الدينية الجوهرية تشتمل على النصوص، والميثولوجيا، والكتابة التعبيرية، والطقوس والشعائر، وعلم اللاهوت، والكتاب المقدس*. وإن علم اللاهوت هو حقيقةعلم فلسفى، ولكنه يقتصر على مقالات عن الإيمان وهو يهتم برسم دلالاتها. والكتاب المقدس يخصص لهذا الشكل بصورة تقليدية. وقد ينظر إليه غير المؤمن على أنه مجرد أدب أو تاريخ، ولكن بالنسبة للتحليل الموضوعى يجب أن يؤخذ أى شكل للمعرفة حسب قيمته الخاصة، وليس حسب آراء ناقديه المعادين له.

والمعرفة الأخلاقية هى قسم صغير نسبياً ولكنها تعنى تمييز الكتابة العملية عن الأخلاق، كما تمثلها المبادئ والقواعد الدينية، والمبادئ المتعلقة بالمهنة، أو الجدليات العلمانية عن المشكلات الجارية مثل الحرب النووية. مثل هذه الكتابات يقصد بها أن تكون دليلا عملياً للحياة وهى تفترق عن الفحص النقدى للمشكلات الأخلاقية فى علم الأخلاق المعتاد (المعروف) وعن طبيعة الأحكام الأخلاقية فى علم ما بعد الأخلاق، وكل منهما علم فلسفى.

ويمكن أن نقارن الرأى الشعبى عن الأخلاق بالمفهوم الشعبى العام عن الفلسفة كوسيلة عملية أو انطباعات شخصية حول مشكلات الحياة. مثل هذه الكتابات، فى الحقيقة، إما أنها تنتمى إلى شكل الممارسة الاجتماعية أو إلى المعرفة الشخصية. وأما

(*)الدين المسيحى بطبيعة الحال وانظر أيضاً تعليقاً على هذه النقطة فى الدراسات عند حديثنا على الأمثلة.

الفلسفة كشكل جوهرى من أشكال المعرفة فهى عمل الفلاسفة المتخصصين. وهى شكل يصعب تعريفه بصورة محكمة وهى على عكس العلوم ليست تجريبية: فهى فكر مجرد. ومن حيث المبدأ لا يوجد قيد يحد من مادتها الموضوعية، ولكنها من الناحية العملية تركز على مشكلات جوهرية معينة. وهى فى الميتافيزيقا – ما وراء الطبيعة – الطبيعة النهائية للوجود، وفى نظرية المعرفة – الابستمولوجيا – مصادر وطبيعة المعرفة ذاتها. وتشتمل فلسفة العقل على المشكلات العنيدة للجسد – فالعلاقة العقلية والإرادة الحرة تتعارضان مع الحتمية أو الجبرية، فى حين أن فلسفة اللغة تدرس طبيعة الاتصال الإنسانى والمعانى؛ ويحلل علم الجمال مفهوم الجمال، وتدرس الأخلاق طبيعة ومصادر الأحكام الأخلاقية. وبالإضافة إلى الأسئلة أو القضايا المركزية، تفحص الفلسفة أيضاً طبيعة العلوم الأخرى كما هو الحال فى فلسفة العلوم، وفلسفة التاريخ أو الدين. وتعد الفلسفة الاجتماعية أقل تحديداً من حيث التعريف. وقد يمكن التفكير فى التمييز من الناحية العملية بين الفلسفة الاجتماعية وعلم الاجتماع أو بين الفلسفة السياسية وعلم السياسة. وقد يكون من الأفضل أن نتجاهل الفصل الحديث بين التجريبى وغير التجريبى كما يعكسه الفصل بين الفلسفة والعلم.

هذه التعليقات تصدق على التيار العام للفلسفة الغربية. أما الفلسفة الشرقية فهى تقترب أكثر من الدين، حيث أنها تغلب الحدس والبديهة على الجدل العقلى، وبعض الفلسفة الغربية، مثل فلسفة نيتشه، هى أقرب إلى الأدب. وفى مثل هذه الأحوال علينا أن نعتمد على الأحكام التقليدية. فإذا كان إجماع الرأى المستنير على أن كاتباً ما هو فيلسوف، فإن هذا يكون بمثابة معيار إضافى يساعد فى عملية التحليل الموضوعى، وهذا يشبه الوضع المقدس لأى دين معين.

وإن الصعوبة الرئيسية فى فصل علم الاجتماع عن الفلسفة الاجتماعية هى الشك فى إمكانية وجود دراسة اجتماعية بدون أحكام قيمية. ولا تظهر مثل هذه المشكلة لكى تخلق صعوبات فى تمييز الفلسفة عن العلوم الطبيعية. فهذه هى أعلى أشكال المعرفة تقديراً فى العالم الحديث. وربما لا يجد معظم الناس صعوبة تذكر فى التعرف على العمل العلمى مقارناً بمعظم الأنواع الأخرى. وقد يجدون أن الفصل أقل وضوحاً بين العلم والتقانة، وهذا يرجع إلى الدرجة العالية من النظرية العلمية التى يحتاجها صنع الآلات والتجهيزات

المعقدة. ومع ذلك فبالنسبة للتحليل الموضوعى هناك اختبار بسيط وواضح. فإذا كان العمل يختص بإنتاج بعض المصنعات، فهو يكون حينئذ تقانة. وقد يستعمل المصطلح: حرفة فى بعض الأحيان لتمييز الأشياء المصنوعة يدوياً عن الأشياء المصممة علمياً، أو منتجات الآلة. وقد تستعمل أيضاً للدلالة على المظاهر الفنية التقانية للفنون الجميلة. وفى بعض الحالات تكون هناك كتابات كثيرة ومتمايزة عن المظاهر التقانية للفنون، مثال ذلك: البناء والتصوير الفوتوغرافى. ومن ناحية أخرى فإن الأساليب الفنية للرسم، والموسيقى والشعر هى أقل وضوحاً، ويفضل أن تعتبر وثائق ثانوية، كما سوف نشرح فى الفصل الرابع.

إن فحص أى مكتبة عامة الآن سوف يوضح بالتأكيد أن ترتيب المواد فى قسم ٣٠٠ (العلوم الاجتماعية) فى ديوى هو ترتيب غير مفيد بالمرة ويرجع قدر كبير من هذا إلى الإخفاق فى التمييز بين الدراسات النظرية الاجتماعية والدراسات العملية. لقد فصل ديوى العلوم البحتة عن العلوم التطبيقية فى ٥٠٠ ، و٦٠٠ على التوالى، ولكن أخفق فى أن يدرك أنه كان من الضرورى أن يجرى فصلاً موازياً فى الدراسات الاجتماعية. فلدينا من ناحية الفروع النظرية التى يحال إليها على أنها العلوم الإنسانية، أو السلوكية أو الاجتماعية. وهذه تضم علم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وعلم اللغات. وبالنسبة للجماعة العلمية لا يوجد مصطلح موحد جامع يمكن مقارنته بـ «التقانة technology» . ولقد اخترت «الممارسة الاجتماعية» باعتباره أدق المصطلحات التى يمكن أن أجدها لكى أصف كل تلك النشاطات التى تقدم الخدمات الاجتماعية باعتبار أنها متمايزة عن إنتاج المنتجات المحسوسة. وهذه الخدمات تضم الحكومة والإدارة العامة، والقانون، والعلوم العسكرية، والتربية، والرفاهية، والممارسة الطبية وفن المكتبات.

ويشار إلى التاريخ أحياناً على أنه علم اجتماعى، ولكن معظم المؤرخين لا يقبلون هذا. ذلك أن غرض عالم الاجتماع هو أن يجرد، وأن يعمم وأن يتنبأ. أما المؤرخون فهم يعنون بمجتمعات معينة فى عصور معينة، فهم يصفون الواقع ويفسرونه فقط، ولكنهم لا يتنبؤون وهكذا فإن طبيعة التاريخ كما يدل تعريفه متمايزة تماماً عن طبيعة علم الاجتماع، وقد كتب عنه قدر كبير جداً من الكتابات.

وأول وآخر الأشكال فى قائمتى مختلفان قليلاً عن الأشكال الأخرى. ويفتقران إلى الأسماء القياسية الموحدة. إن فكرة وجود تمهيد للجسم الرئيسى للمعرفة هى أمر شائع

فى التصنيف منذ أرسطو والعطور الوسطى وما بعد ذلك*. ونحن نقصد هنا أن ندخل العلوم الاستدلالية الصورية وهى الرياضيات والمنطق، واللغة، والأساليب الفنية العامة مثل الكلام، والقراءة والكتابة والتى تستخدم فى عملية الاتصال فى أية معرفة ومرة أخرى فإن مناهج البحث فى فروع العلم المختلفة من الأفضل أن ينظر إليها على أنها موضوع لوثائق ثانوية، وسوف نناقشها فى الفصل الرابع.

والشكل الأخير والذى أسميته التجربة الشخصية، هو شكل مهم لأنه يضم قدراً كبيراً جداً من الكتابة. هذا الشكل لم يحدث مطلقاً أن تعرّفت عليه بوضوح التصانيف الببليوجرافية. ويرجع حذفه إلى أنه يخلق مشكلات فى التحليل الموضوعى. ولست معنيا هنا بما يجب أن تشتمل عليه خطط التصنيف من أقسام، ولكن بالأقسام التى توجد من حيث المفهوم، والتى يمكن التعرف عليها بسهولة نسبية، وتقدم أقصى قدر من المساعدة فى التحليل الموضوعى. وإذا كنت أكرر هذه النقطة فإن ذلك لأن كثيراً من الناس قد يجدون صعوبة فى التحرر من فكرة الأقسام كما هى مثبتة فى أنظمة التصنيف المعروفة. وينبغى أن تكشف كل الخصائص المهمة للوثائق، سواء كانت تستخدم للتجميع أم لا. وإن الصفة المميزة للأعمال فى هذه الفئة الشخصية هى أنها، على عكس الصفات فى الأشكال الأخرى، فهى ليست نتيجة للتخصص. هى تمثل الناس جميعاً، وليس أجزاء مستقلة من عقولهم. ويمكن أن يعترض بأن هذا يصدق أيضاً على الأدب، ولكن الأشعار، والروايات والمسرحيات توجد دون الإشارة إلى مؤلفيها. أما فى الكتابة الشخصية فإن كل شىء يتصل بالأفكار الشخصية للمؤلف أو أحاسيسه الذاتية. وهذا الشكل يضم الوثائق الأولية (الأصلية) للسير الذاتية، مثل الرسائل والمذكرات، التى لا تكتب عادة بغرض النشر؛ كما يضم السير الذاتية المعتادة، سواء كانت من النوع الاعترافى الذى يكشف الذات من الداخل، أو المظهر الخارجى، كما يضم المذكرات الخاصة بالأحداث وبصفة خاصة فى مجالات مثل السياسة أو الحرب أو الرياضة؛ كما يضم ذكريات المؤلف

(*)استخدم المؤلف للتعبير عن ذلك لفظين هما: Trivium وهو يعنى: الثلاثية أى النحو والبلاغة والمنطق وهى التى كانت تؤلف الجزء التمهيدى من الفنون الحرة المسبقة فى مدارس العصر الوسيط الرباعية وهى الحساب والموسيقى والهندسة والفلك؛ Quadrivium وهى مجموعة من الدراسات كان يشتمل عليها منهج التعليم الجامعى فى القرون الوسطى (المترجم).

عن الأشخاص الآخرين الذين يعرفهم. والنوع الأخير يوضح بشكل جلى الفارق بين الكتابة الشخصية وبين الأشكال الأخرى للمعرفة. فهى تقتصر على اتصال شخص واحد بآخر وهى ذاتية محضة في طبيعتها. أما التراجم، من ناحية أخرى،.فهى تحاول رسم صورة موضوعية لا شخصية، تأخذ في الحسبان أكبر قدر ممكن من وجهات النظر. ومعظم كتاب التراجم ليست عندهم معرفة شخصية بموضوعاتهم ويعتمدون فى عملهم على السجلات المكتوبة بنفس الطريقة التى يعمل بها المؤرخون. بمعنى آخر، فالتراجم هو علم أكاديمى، أما السيرة الذاتية فليست كذلك.

والنوع الذى يشتمل على المقال التأملى أو التفكيرى والذى يعتبر أدبا فى العادة، هذا المقال هو أيضاً سيرة ذاتية، مثل كتابات برناد ليفين فى Enthusiasms ، والتى ناقشناها فى بداية هذا الفصل، أو فى كتابات J.B.Priestley فى Delight, (Heiemann, 1949) . هناك أيضاً كتابات أو أعمال لها موضوع أكثر تخصيصاً، مثل الكتابات عن الطبيعة وعن الرحلات، التى لا يمكن اعتبارها ذات طبيعة ذاتية وهى فى نفس الوقت مختلفة تماماً عن الكتابات الموضوعية الخاصة بالتاريخ الطبيعى، والطوبوغرافيا وكتب الأدلة. وقد ناقشنا الكتابات الخاصة بالطبيعة والرحلات بإعتبارها أنواعاً أدبية، ولكنها تشتمل على كتابات علمية وكذلك عن التاريخ والفلسفة والإنجيل.

وفى التحليل الموضوعى قد يسبب الارباك أو الخلط أن تدخل فى مجال الأدب أى عمل مزعوم أو غير حقيقى.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"الفصل الثالث"

الموضوعات (المباحث)

Topics

توصلنا فى الفصل السابق إلى أن هناك مكونين رئيسيين فيما يتعلق بفكرة الموضوع Subject. هناك من ناحية الظواهر التى ندركها، ومن ناحية أخرى هناك الطرق التى ندرك بها هذه الظواهر والطرق الأخيرة أطلقنا عليها أشكال المعرفة وأطلقنا على الأولى المباحث أو الموضوعات . والفكرتان متمايزتان تماماً: ورغم أن بعض الأشكال يحدها فى الحقيقة مجال الموضوعات إلا أن هذا ليس الصفة الجوهرية فى تعريفها. فالمهم هو أهدافها ومناهجها. وتهدف الفلسفة إلى توضيح القوانين الطبيعية، وذلك من خلال تفحص المعتقدات، ويهدف العلم إلى الكشف عن القوانين الطبيعية، والتكنولوجيا إلى تسهيل الإنتاج. وهناك فروق واضحة جداً بين مثل هذه الأشكال للمعرفة، والطرق التى ننظر بها إلى العالم، وبين الموضوعات التى تناقشها مثل الأشياء المعتادة، والمعرفة، والحيوانات، والسيمفونيات والآلات البخارية.

ولسوء الحظ، فإن هذا الفصل الذى هو فى الغاية من الأهمية قد أصبح غير واضح فى أذهان الكثيرين من الناس بسبب وجود نوع ثالث من المصطلح وهو الذى يدمج الموضوع وشكل المعرفة معاً. مثال ذلك، علم الأخلاق هو فلسفة (شكل) القيم الأخلاقية (موضوع)؛ علم الحيوان هو العلم (شكل) الذى يدرس الحيوانات (موضوع)؛ علم النفس هو العلم (شكل) الذى يدرس السلوك الإنسانى (موضوع). مثل هذه الموضوعات تعرف بصفة عامة بأنها فروع أو مجالات المعرفة disciplines وهو استعمال لا يميز بين التخصصات من النوع الذى ذكرناه لتونا وبين الأشكال الرئيسية للمعرفة التى اشتقت

منها. وللأغراض اليومية، يقف الفيلسوف والمؤرخ نفس الموقف الذى يقفه عالم الحيوان وعالم النفس، ولكن لأغراضنا نحن، فإننا يجب أن نفصل فصلاً أدق. فإن أشكال المعرفة والتخصصات المختلفة كل منهما له خواص مختلفة مع دلالات عملية هامة. والأشكال قليلة فى العدد، وهى ثابتة ومانعة فيما بينها، ولكن التخصصات كثيرة، وهى تتزايد فى العدد وتتداخل فيما بينها.

وإن هذا الإنتقاد الذى وجه إلى مجالات أو فروع المعرفة بأنها غير ثابتة قد حدا بجماعة البحث فى التصنيف (جبت CRG) فى أوائل الستينات إلى البحث عن أساس بديل لخطة التصنيف العامة، ولكنها أهملت حقيقتين مهمتين. فكما رأينا فى الفصل السابق، نجد أن بنية أى فرع من فروع المعرفة فى الخطط الموجودة حالياً تتأثر تأثراً كبيراً بمبدأ التجميع حسب الاهتمامات الرئيسية، وكما نرى الآن، فإن فروع المعرفة التى تكون التخصصات قد تكون غير ثابتة، ولكن الفروع الأساسية أو أشكال المعرفة ليست كذلك.

إن التخصصات هى طريقة عملية مناسبة لإقتسام الأعمال الذهنية للعالم: الأشكال هى خصائص دائمة للمعرفة وملتصقة لها. قد نكون قادرين على أن نستغنى عن بعض التخصصات على الأقل كوسيلة لتنظيم المعرفة، ولكن الأشكال الأساسية لا يمكن تجاهلها.

إن البديل الذى اقترحته جماعة البحث فى التصنيف لتنظيم المعرفة جميعاً كان فكرة المستويات التكاملية integrative levels. ويعرف جوزيف نيدهام المستويات التكاملية فى محاضرة له عن الموضوع نشرت فى Time : the refreshing river، يعرفها بأنها : وجود مستويات للتنظيم فى الكون، أشكال متتابعة للنظام فى درجات من التعقيد والتنظيم إنها شكل حديث لفكرة قديمة جداً لسلسلة تعنى الانتقال من الله إلى أدنى عنصر من عناصر الخلق. وقد ترى هذه المستويات فى القرن العشرين على أنها نتيجة للتطور، مع أن أى نظرة دقيقة للتطور تقتصر على علم الحياة. ويجب أن نلاحظ أيضاً أن هذه الفكرة للمستويات تشير إلى فئة من الظواهر تسمى الموجودات. وهكذا فإن أول تطبيق واسع للمستويات التكاملية من جانب جماعة البحث فى التصنيف أنتج التسلسل: الجسيمات الأساسية، الذرات، الجزئيات، الكتل، الخلايا الأعضاء، البشر، المجتمعات. وتنتمى ثلاثة

أرباع هذه المصطلحات إلى العلوم الطبيعية، وهنا يكمن فى الحقيقة صحة فكرة المستويات التكاملية التى لا يمكن مناقشتها. ولأن الحدود بين الفيزياء، والكيمياء، وعلم الحياة وفروعها الكثيرة هى غير متمايزة، لذا فإنه يبدو من المعقول أن نعامل العلوم الطبيعية كقسم واحد كبير، يقسم أولاً بواسطة الموجودات المدروسة ترتب حسب التزايد فى التعقيد. وهذا ممكن لأن العلوم المفردة تشترك فى الأهداف والمناهج.

فإذا وضعنا فى أذهاننا أن الهدف كان هو أن نجد بنية للمعرفة كلها، فإننا لا يمكن أن نرى بوضوح كيف يمكن للمستويات التكاملية أن تخدم هذا الغرض. ومن المفترض أن المستويات التكاملية قد طبقتها باربارا كايل Barbara Kyle على المستويات البشرية والاجتماعية فى بحثها عن تصنيف العلوم الاجتماعية. والحقيقة أن موجز خطتها يبين أنها تشتمل على الأقسام القديمة : السياسة، والقانون، والإقتصاد، والتى تعرف من خلال النشاط وليس من خلال الموجود. والتغيير المهم الوحيد هو فى دمج علم الاجتماع مع علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، حيث يجعل وجود مادة موضوعية متشابهة من الصعب وغير المستحب أن نميز بين الاثنين. ونفس المبدأ اتبع فى الطبعة الجديدة من تصنيف بليس الببليوجرافى فى قسم K المجتمع. والأصعب من ذلك أن نرى كيف أن فكرة الموجودات المتزايدة التعقيد يمكن أن تشكل بنية التاريخ، أو الفلسفة أو الأدب.

ومهما كانت القيمة الممكنة لهذه الفكرة، فإنها من الناحية العملية لا تستخدم إلا قليلاً، حينما تستمر أوجه الفصل بين العلوم الطبيعية والعلوم الإجتماعية المفردة، سواء فى الكتب المنشورة أو فى أنظمة التصنيف والتكشيف. ويجب فى التحليل الموضوعى أن نتوقع عادة وجود مرحلة وسطى للتقسيم بين شكل المعرفة وبين الموضوع، والناتجة عن التخصص. ويمثل التخصص فى معظم الحالات قيداً على مدى الموضوعات التى يتم معالجتها، كما فى الفيزياء أو الإقتصاد، أو علم الأخلاق، أو التاريخ السياسى. وفى الدين والفنون، نجد أن التفريعات الرئيسية هى أشكال مختلفة للفهم والتعبير وليست تخصصات موضوعية. والتصنيف الثانى يبين التخصصات الرئيسية التى يمكن أن نجدها فى نطاق الأشكال الأساسية للمعرفة. وهو ليس اقتراحاً أو مشروعاً لخطة تصنيف عامة، ولكنه مجرد

عون للتعرف على هذه المصطلحات الوسطى، التى هى نصف شكل ونصف موضوع، والتى سوف ترد بكثرة فى سياق التحليل الموضوعى.

اشكال المعرفة وتفريعاتها الرئيسية

١ . المقدمـــة

العلوم الإستدلالية

المنطق

الرياضيات

الجبر، التحليل، الحساب، التحليل التوافقى Combinatorial، الهندسة، نظرية الأعداد (= الحساب الراقى) ، المجموعات ونظرية المجموعات) التوبولوجيا.

توصيـل المعرفـــة

النحو التوجيهى والاستعمال اللغوى (انظر أيضاً علم اللغة فى العلوم الإنسانية)

التفكير

الكلام والكتابة (=علم البيان والبلاغة والإنشاء)

القراءة.

٢ . الفلسفة

علم الجمال

نظرية المعرفة

علم الأخلاق

ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا)

الأنطولوجيا، الكوزمولوجيا (أنظر أيضا: الكوزمولوجيا العلمية فى علم الفلك)

فلسلفة اللغة والمنطق

فلسفة العقل والفعل

فلسفة العلوم: التاريخ، الدين، العلم، الخ..

الفلسفة الاجتماعية:

فلسفة التربية ، فلسفة القانون (= الفقه)، الفلسفة الاجتماعية، إلـــــخ.

٣ . العلوم الطبيعية Natural

العلوم الفيزيائيةPhysical

الفيزياء Physics

علم الصوت، الدنياميكا الهوائية، الفيزياء الفلكية، الفيزياء النووية، المقذافية، الفيزياء الحيوية، ميكانيا الكائنات السماوية، الديناميكا الكهربائية، المغناطيسية الكهربائية، الجغرافيا الطبيعية، الديناميكا الهيدروليكية، الميكانيكا، الفيزياء النووية، البصريات، علم التيار، ميكانيكا الأجسام الصلبة، الديناميكا الحرارية، الموجات فوق الصوتية.

الكيميـــاء

التحليلية، الحيوية، الالكترونية، الجيولوجية، غير العضوية، الدقيقة، العضوية، التصويرية، المُجَسَّمة

علوم الفضاء وعلوم الأرض

الفلك

كوسموجنى، الكوزمولوجيا العلمية (انظر أيضاً الميتافيزيقا)، بحوث الفضاء.

الجيولوجيا

الجيوديسيا، علم المعادن، علم التربة، علم الصخور، السيزمولوجيا، علم البراكين.

الجغرافيا الطبيعية

علم الهواء، علم المناخ الحيوى، علم الجغرافيا الحيوية، الكارتوجرافيا (= علم الخرائط)، علم المناخ، الجيومورفولوجيا، الجغرافيا الهيدرولوجية، الميتورولوجيا، علم المناخ المصغر، علم المحيطات، علم المناخ الأثرى، علم الجغرافيا القديمة، علم الجيولوجيا القديمة، علم الجغرافياالحيوية.

علوم الحياة

التاريخ الطبيعى

علم الحياة :

التشريح (= المورفولوجيا)، علم الكائنات الدقيقة، علم الخلايا، الاكولوجيا، Endocrinology ، Eygenics ، التطور، علم الحياة الخارجى، علم الوراثة، علم الهستولوجيا، علم الكائنات الدقيقة، علم الحفريات، علم الحياة الضوئى Phylogamy، علم الفسيولوجيا (وظائف الأعضاء) علم الحياة الاجتماعى، علم الفيروسات.

علم النبات

علم النبات القديم

علم الحيوان

علم الأجنة ، Ethology، علم الحيوان القديم، الأنثروبولوجيا الفيزيائية.

العلوم الطبية

علم الأوبئة، علم المناعة

طب الأعصاب، علم الأمراض، علم الصيدلة، علم العلاج النفسى، علم الصيدلة النفسية، علم السموم.

٤ . التقانة Technology

الزراعة، تربية الحيوان

هندسة البناء والهندسة المدنية، الهندسة الكيميائية، الهندسة الكهربائية والالكترونية، الهندسة الميكانيكية.

علم الحاسبات (الحاسوب)، هندسة التحكم، السبرناطيقا، نظرية المعلومات.

التصميم الصناعى، علم المواد، بحوث العمليات، تكنولوجيا الانتاج، نظرية النظـــم.

٥ . علوم الانسان

الجغرافيا البشرية:

الجغرافيا الأنثروبولوجية، الجغرافيا الإقليمية

علم اللغات :

الأنثروبولوجيا اللغوية، الاثنولوجيا اللغوية، علم النفس اللغوى، علم الدلالات، علم الاجتماع اللغوى

علم النفس

علم نفس الشواذ، علم النفس الاثنولوجى، علم النفس العصابى، علم نفس التخاطر، علم النفس الدينى، علم القياس النفسى، علم النفس الاجتماعى، علم النفس التطبيقى: علم النفس التربوى، علم النفس الصناعى.

الأنثروبولوجيا الاجتماعية (= الأنثروبولوجيا الثقافية) :

الأثنونوجرافيا،الاثنولوجيا، Ethnonusicology، الفولكلور (دراسة).

علم الاجتماع

الاكولوجيا البشرية، اجتماعيات المعرفة، علم الاجتماع الدينى، علم الاجتماع العلمى

الديموجرافيا، علم المستقبل

التحليل الاجتماعى

٦ . الممارسة الاجتماعية

الخدمات الصحية :

الطب الوقائى، الصحة العامة، علم العلاج، إلخ.

الرفاهية الاجتماعية

الصيانة، التخطيط الريفى و الحضرى

التربية ، علم المكتبات

الاقتصاد ، إدارة الأعمال والإدارة الصناعية،علم الإقتصاد المنزلى

علم السياسة، علم الإدارة العامة، العلوم العسكرية، القانون، علم الجريمة

الرياضات وقضاء وقت الفراغ، الرحلات

٧ . التاريخ

الآثار، ما قبل التاريخ

فروعــــــة :

التاريخ (تابع)

الإدارى، الزراعى، الدستورى، الثقافى، الدبلوماسى، الاقتصادى، الاستعمارى، العقلى، القانونى، البحرى، العسكرى، السياسى، الاجتماعى ، القديم، الوسيط، الحديث، المعاصر، العالمى، الوطنى، المحلى.

التراجـــم

٨ . المعرفة الأخلاقية

٩ . الديـــن

علم اللاهوت، الكتب المقدسة، الكتابة التعبيرية، الأساطير والطقوس، التصوف

١٠ . الفن

الأدب :

الشعر، المسرحية، الرواية

الموسيقى:

التسجيلات

فنون الأداء:

تسجيلات المسرحيات، إلخ.

الفنون المرئية :

صور الرسومات واللوحات، إلخ.

الأساليب المتبعة فى كل فن

١١ - النقـــد

النقد الفنى

النقد المسرحى

النقد الأدبى

النقد الموسيقى

١٢ . التجربة الشخصية

الوثائق الأولية (الأصلية)

الأحلام، الرسائل، المذكرات

السيرة الذاتية، يوميات الأحداث،

المقالات الشخصية، التقريرات، الفلسفة الشعبية

إن أشكال المعرفة والتخصصات المتفرعة منها هى قليلة فى العدد. وتشير المجموعة الثالثة من المصطلحات فى التحليل الموضوعى إلى الظواهر التى تكون الموضوعات التى تحتوى عليها الوثائق. وإن عددها ضخم جداً لدرجة أن من الضرورى وجود نوع ما من النظام لضبطها. وإن الإغراء الواضح هو أن نفكر فى أى ظاهرة معينة فى ضوء واحد من أشكال التخصصات. ولا شك أن الكثير منها ترد بكثيرة فى سياق معين، ولكن القليل منها نسبيا تقتصر على فرع واحد معين.

ولو أخذنا حتى مفهوماً محدوداً مثل اللبن، سنجد أنه يمكن أن يكون موضوعاً فى العلوم الطبيعية، أو فى التقانة، أو فى التاريخ الاجتماعى، أو فى الممارسة الاجتماعية. وفى التحليل الموضوعى، لايدلنا الموضوع بصورة تلقائية على شكل المعرفة: فيجب أن نحدد الموضوع والشكل بصورة منفصلة. ومن الطبيعى أن الموضوع والشكل سوف يربطان فى كل حالة، ولكن لما كان الارتباط ليس داخلياً فإن اهتمامنا المباشر يكون فى أن نفهم أو نعى نوعاً من الترتيب أو النظام بين الظواهر كما هى. وقد جاءت الاجابة فى ممارسة التصنيف والتكشيف الحديث فى صورة الفئات والعلاقات.

إن الفئة Category أو المقولة فى الإستعمال اليومى ليست أكثر من مرادف للقسم Class، ولكنها فى الفلسفة والتصنيف تعنى دائماً أن هناك شيئاً نهائياً أو جوهرياً عن الأقسام التى تخصص أو تعين على هذا النحو. ولا نجد، لسوء الحظ، إجماعاً حول أى مجموعة معينة من الفئات سواء فى الفلسفة أو فى اللغة. وقد كتب برتراند راسل Bertrand Russell فى كتابه عن تاريخ الفلسفة الغربية Ahisrory of Western philosophy: ما الذى نعنيه بالضبط بالكلمة «فئة category» ، سواء عند أرسطو أو عند كانت وهيجل، يجب أن أعترف أننى لم أكن أبدا قادراً على الفهم. وأنا نفسى لا أعتقد

أن المصطلح «فئة» مفيد بحال من الأحوال فى الفلسفة، من حيث أنه يمثل أى فكرة واضحة، ولم يناقش الموضوع كثيراً فى الفلسفة الحديثة، وحينما يناقش، كما فى كتاب جلبرت رايل The Concept Of Mind : Gilbert Ryle، فهو لا يتصل بحاجاتنا العملية إلا اتصالا محدودا. والفئات فى اللغة هى أقسام الكلام والتى تعرف بـ Parts of Speech. ويختلف عددها من لغة إلى لغة، ومهما كانت آمال بعض اللغويين، فليس هناك فى الوقت الحاضر أى اتفاق بحيث يمكن أن نجمع كل الفئات فى نموذج مشترك.

ويرجع أصل المصطلح «فئة» أو مقولة إلى أرسطو، وقد حاجج بعض المفسرين أو المعلقين بأن أوجه الفصل عنده كانت لغوية. وعلى أية حال فقد كان أرسطو نفسه يظن أنه كان يشير إلى طبيعة الوجود. ومن الواضح أن الفارق فى الفلسفة حيوى، ولكنه لا يهمنا بالضرورة. والشيء المهم حول رأى راسل هو أنه يقصر نقده على استعمال اللفظ فى الفلسفة. وسواء كان ذلك مفيدا أم لا فإن هناك دلالتين بالنسبة لنا. الأولى، حتى ولو كانت غير مفيدة فى الفلسفة فإنها مفيدة فى التصنيف، والثانية، ليس هناك سبب يمنعنا من البحث عن المساعدة لدى الفلاسفة الذين ناقشوا الفئات*.

إن أعظم اسمين ارتبطا بفكرة الفئات هما كانت وأرسطو. وتشير مقولات أو فئات كانت إلى بيانات عامة ولا يبدو أنها ذات صلة بحاجاتنا فنحن فى التحليل الموضوعى لا نعد بيانات statements ولكننا نعد عبارات Phrases ومن ناحية أخرى فيبدو أن مقولات أو فئات أرسطو تتصل بحاجاتنا لأنها تحيل إلى عناصر البيانات. والمقولة الأولى هى مقولة الجوهر Substance ، وهى تعنى الأشياء المفردة التى توجد، أو أفراد الأقسام بلغة المنطق التقليدى. والجواهر الثانوية تعنى الأجناس والأنواع التى ينتمى إليها الأفراد. وعلى هذا فإن برتراند راسل هو جوهر أولى، والنوع الإنسانى هو جوهر ثانوى. ومقولات أرسطو الأخرى هى : الكم Quantity، والكيف Quality، والإضافة (الإسناد) Relation (مثال ذلك أكبر من) ، وأين Place ، ومتى time، والوضع أو النصبة Position (مثال ذلك قائم) ومقولة له (الملك) State or possession، وينفعل (الانفعال) (أى الأفعال المبنية للعلوم)، ويفعل (الفعل) (أى الأفعال المبنية للمجهول). وأهمية هذه الأفكار بالنسبة

(*) لمناقشة مفصلة عن المقولات عند هؤلاء جميعاً انظر: جيسى شيرا: الفهرس المصنف، ترجمة عبد الوهاب أبو النور ص ص ٦٣ - ٦٨. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. (المترجم).

للفلسفة هى أنها تناقض رأى أفلاطون عن الوجود، ولكن هذا لا صلة له بنا الآن. والسؤال الوحيد الذى نحب أن نسأله عن مقولات أرسطو هو هل تساعدنا عند تناول الكثرة من الظواهر.

وأثناء القرن العشرين استخدمت فكرة المقولات أو الفئات بكثرة فى التصنيف والتكشيف. ومن أول الأمثلة على ذلك ما قام به Kaiser فى التكشيف الهجائى لشركة صناعية. وقد وجد أن أفضل فصل يصلح لغرضه هو أن يميز بين فئتين هما المحسوسات والعمليات، كما فى موضوع : رش Spraying (عملية) الطلاء Paint (محسوس). وهذا واضح بدرجة كافية ولكنه محدود فى عدد الأقسام التى يمكن أن يطبق عليها. ومنذ بداية القرن استخدمت المقولات بكثرة فى تطوير ت ع ع عن ت ع . ومع ذلك فقد كانت استخدامها غير منهجى وتدريجياً، بحيث أصبح من غير المفيد أن نتفحص ما تقدمه الخطط فى هذا الصدد. وحتى التصنيف العشرى نفسه وهو الأوسع انتشاراً قاوم فكرة المقولات كلية، فيما عدا المكان والزمان، وذلك حتى وقت قريب جداً. والأكثر من هذا أن مقدمة الطبعة الجارية توجه بأنه فى حالة عدم وجود تعليمات إلى العكس، فينبغى استعمال الترتيب الموحد لتسجيل الفئات أو المقولات: الأشياء وأنواعها، الأجزاء، المواد، الخواص، الإجراءات (الطرائق)، العمليات، الهيئات، المكان، والزمان.

هذه الفئات، وبهذا الترتيب، كانت خلاصة الخبرة البريطانية مع الموضوعات المتخصصة خلال الخمسينات. وابتداء من الستينات وجهت جبت CRG انتباها إلى مشكلات الخطة العامة. وكان الناتج الرئيسى لهذا الاهتمام هو العمل الذى عكف عليه چاك ملز Jack Mills وهو المراجعة الشاملة للبنية الداخلية للتصنيف الببليوجرافى لبليس. ويمكن أن نجد تقريراً مفصلاً عن المقولات واستعمالاتها فى مقدمته للخطة.

ويمثل الترتيب الموحد للتسجيل درجة عالية من العمومية، ولكن أسماء الفئات تعكس اشتقاقها من دراسة الموضوعات التجريبية: من الواضح أن هذه الفئات تصدق بصورة أوضح فى التقانة منها فى الموضوعات المجردة مثل الرياضيات والفلسفة. وبالرغم من هذا فقد وجد أنها قد طبقت بشكل واسع فى بناء: ت ب ٢. وسوف نناقش فى الفصل الخامس ما إذا كان لها نفس القيمة فى التحليل الموضوعى.

لقد كان رانجاناثان هو أول من استخدم بشكل كامل مجموعة معرفة تعريفاً واضحاً من المقولات أو الفئات، والتى كانت أيضاً أكثر مجموعة من الفئات لها صفة العمومية من بين كل ما اقترح لأغراض التصنيف الببليوجرافى*.

وقد وضع رانجاناثان أسس تصنيف الكولون حينما كان فى إنجلترا سنة ١٩٢٤ وطبع فى الهند لأول مرة ١٩٣٣. ولما كان المصطلح : مقولة، قد ضعف فى الاستعمال العام فإن رانجاناثان يؤكد على أهمية مجموعته بأن يطلق عليها المقولات الجوهرية أو الأصلية Fundamental. وهو يستخدم خمسة فقط، الشخصية، المادة، الطاقة (النشاط)، المكان، والزمان (ش م طـ ن ز PMEST) وهو واضح تماما فى أنها ذات طبيعة عملية. وليس لهذه المقولات أية أهمية من الناحية الفلسفية ويجب أن يحكم عليها فقط من خلال فاعليتها. والزمان والمكان معناهما واضح بذاته، فى حين أن الطاقة أو النشاط تحيل ببساطة إلى الفعل من أى نوع. ومعنى المادة أقل وضوحاً لأنها تشتمل على الأشياء المادية والخواص المجردة فى نفس الوقت، مثال ذلك: خشب الطاولة وشكلها ولونها. ويجب أن نشير مباشرة إلى أن فكرة المقولة تصدق فقط على المادة أو على الخاصية فى ذاتها؛ إلى الخشب، مثلاً، كمادة لإنشاء طاولة، أو كعنصر صنعت منه طاولة موجودة. فى الموضوع: الخشب الذى يصنع منه الطاولات، هناك تصوران أو مفهومان متمايزان ينتمى كل منهما إلى فئة مختلفة: الخشب. والطاولات. أما فى الموضوع «الطاولات الخشبية» فهناك مفهوم أوتصور واحد فقط. فى هذه الحالة يكون «الخشبية» مجرد واصف ينتج النوع : الطاولات الخشبية من الجنس : الطاولات. أما المقولة المتبقية والتى يطلق عليها رانجاناثان الشخصية، فهى أصعب المقولات فهما أو قبولاً لدى كثير من الناس. ويبدو لى أن رانجاناثان نفسه كان جزئيا على الأقل مسئولاً عن الصعوبة فى وصف هذه المقولة على اعتبار أنها لا توصف ويمكن التعرف عليها بسهولة بطريقة سالبة؛ أى أن أى شىء ليس مادة، أو نشاطا أو مكانا أو زمانا، يكون شخصية. ولست أعتقد أن هذا أسلوب مرغوب أو ضرورى، حيث أننى لم أجد صعوبة مع المفهوم. ويبدو أنه مشتق منْ فكرة أرسطو عن الجوهر، ورغم أن

(*) لا يقصد هنا تصنيف بليس الببليوجرافى ولكن التصنيف الببليوجرافى كنوع بكل أنظمته. وقد سبق أن ذكرنا أن كتاب الفهرس المصنف قد تناول كل أنواع المقولات ومنها مقولات رانجاناثان. وقد تناولنا فى كتابنا: التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى مقولات رانجاناثان بالدراسة المفصلة والنقد أيضاً. (المترجم).

رانجاناثان لا يذكر أنه يدين بأى شيء لأرسطو، فيجب أن أكون مندهشا إذا لم تكن مقولات أرسطو هى المصدر الرئيسى لمقولات رانجاناثان.

ومن السهل بدرجة كافية أن نرى أن خمسة لأحدهما - رانجاناثان - تنتمى إلى عشرة لآخر- أرسطو. وقد يكمن الفارق بينهما فى الأهداف المختلفة، ولكن على أية حال فإن رانجاناثان فى كتابه : Prolegomena to library Classification

يرفض بشكل واضح استخدام عشر مقولات باعتبارها كثيرة لدرجة لا يمكن معها تداولها بشكل مريح. ومبرره الوحيد لاستعمال خمسة هو أنها قد عملت وجربت من الناحية العملية. وقد تأكدت قيمتها بصورة أبعد من خلال تجربة جماعة البحث فى التصنيف. فقد بدأت الجماعة بأنها قبلت أفكار رانجاناثان من حيث المبدأ العام ولكنها رفضت أن تكون مقيدة بنظامة من حيث التفاصيل. ومهما يكن من أمر فإن الجماعة قد انتهت إلى استعمال نفس الفئات الخمس للبحث فى التصنيف العام، واستخدموا لثلاثة منها أسماء أكثر قابلية للنقل هى : الموجود entity، الخاصة Property والنشاط أو الفعل activity. وقد تعرفت الجماعة على هذه الثلاث على أنها الفئات الثلاث الرئيسية، حتى بعد أن استعملت مجموعة موسعة فيما بعد.

وتكوّن المقولات الخمس الجوهرية أهم صفة أو ملمح فى نظرية رانجاناثان عن التصنيف. ولذلك فيجب أن نقول دون تأخير إنها تكون عنصراً واحداً فقط من تصنيف الكولون. ولما كان المكان والزمان عنصرين غير رئيسيين فى معظم الموضوعات، فإنه يمكن القول أن ثلاث مقولات هى غير كافية لمعالجة غالبية المعرفة.* ومعظم الناس لابد أنهم رأوا مقالات تتطلب أكثر بكثير من ثلاثة مفاهيم للتعبير عن مادتهم الموضوعية. والمفتاح هو فى كلمة جوهرية أو أصلية Fundamental. فأى مفهوم يحيل إلى ظاهرة يمكن أن ينسب إلى واحدة من المقولات الخمس، ولكن فى أى سياق معين يمكن لهذه المقولات أن تعرض نفسها بطرق متنوعة مخصصة. ولكى نحدد الفارق بين النموذج المبدئى وبين التفاصيل التى على السطح نقول إن المظاهر المختلفة للفئات فى تصنيف الكولون تسمى أوجها Facets. هناك فئة واحدة للشخصية فى نظرية رانجاناثان، ولكن فى أى قسم رئيسى

(*)انظر دراستنا المفصلة لهذه المقولات وكذلك نقدنا المفصل لها فى كتابنا التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى. الفصل الثانى (المترجم).

للكولون هناك عدة أوجة للشخصية. وتنظم هذه الأوجه بواسطة عنصرين آخرين فى النظام يطلق عليهما الدوائر والمستويات. وتحيل الدوائر إلى عودة ظهور الفئات الثلاث الأولى: الشخصية، المادة والطاقة أو النشاط وهذا يسمح لها بأدوار مختلفة بالنسبة إلى القسم المعنى. مثال ذلك: فى الزراعة تتألف الدائرة الأولى من المحاصيل (شخصية)، خواص المحاصيل (مادة) والعمليات التى تتم على المحاصيل (نشاط). والعمليات مثل الحرث والتسميد والحصاد، تتطلب أدوات لأدائها. أدوات هى الموجودات، أو المفهومات التى تنتمى إلى الشخصية، ولكنها لا تنتمى إلى وجه المحاصيل فهى تكون الدائرة الثانية فى وجه الشخصية وهذه بدورها تقود إلى دائرة ثانية لوجه المادة تحتوى على خواص للأدوات مثل الدوام أو الاستمرار durability، وهذه إلى دائرة ثانية فى النشاط تشتمل على العمليات التى تنفذ على الأدوات، مثل الصيانة. والصيانة تحتاج إلى تجهيزاتها الخاصة ومن ثم تحتاج إلى وجه آخر للشخصية، الدائرة الثالثة، وهكذا.

وتستعمل المستويات للتمييز بين الكل والأجزاء فالمحاصيل هى موجودات كلية ومن ثم فهى تنتمى إلى المستوى الأول للشخصية؛ أما أزهارها، وأوراقها، وثمارها وجذورها فهى أيضاً موجودات، ولكنها أجزاء للكل الذى هو النبات وهكذا تنتمى إلى المستوى الثانى من الدائرة الأولى من وجه الشخصية. وإن أجزاء الأدوات الزراعية يمكن أن تنتمى إلى المستوى الثانى من الدائرة الثانية للشخصية.

وإن أجمل ما فى نظام رانجاناثان هو توفيره. فبواسطة خمس مقولات زائد الدوائر والمستويات يمكن أن ندرك الترتيب بين ملايين من الأفكار، التى، كما وصفها فى كتابه: Prolegomena، وهى تربكنا على مستوى الظواهر، وإن العادة الشائعة وهى الإحالة إلى أقسام الكولون بأنه يعتمد على الصيغة ش م ط ن ز PMEST هى عادة مضللة. فالموضوعات فى الحقيقة تتكون بواسطة مصفوفة تتسع إلى ما لانهاية . وكل من المقولات فيما عدا النشاط يمكن أن يكون لها أى عدد من المستويات يتطلبه الموضوع: يمكن أن يكون هناك أجزاء للأجزاء كما أن هناك أجزاء للكل وهكذا.

مثال ذلك : الغرف أجزاء للمنازل، والأبواب والنوافذ أجزاء للغرف، واللوح جزء من الباب، والإطارات أجزاء للنوافذ.

ويمكن أن يكون هناك أيضاً أى عدد من الدوائر فى الشخصيات، وفى المادة وفى النشاط يتطلبه إستيعاب الموضوع المتشابك إلى أى درجة.

وإذا مثلنا المستويات بواسطة عدد بعد رمز المقولة ومثلنا الدوائر بعدد قبل رمز المقولة فإن الصيغة الحقيقية فى الكولون ستكون :

1P1, 1P2...1pn/1M1,... 1Mn/1E/2p1, 2P2... 2Pn/2M1. 2M2... 2Mn/ 2E... nP1... nPn/nm1, nM2.... nMn/ nE/S1 , S2...Sn/T1, T2... Tn.

وليس من الضرورى، بطبيعة الحال، أن نستظهر هذه الأرقام كما لو كانت أرقام هاتف طويلة جداً، طالما أن الصيغة الكاملة كامنة فى العناصر الثلاثة: الفئات، والدوائر، والمستويات. وكوننا أوردناها بالتفصيل هو لبيان كيف أن الطريقة تجمع المرونة القصوى للمفاهيم مع الإطراد الثابت فى ربطها للتعمر حتى عن أكثر الموضوعات تشابكاً. وهناك الكثير الذى يمكن قوله عن النظام الكلى للكولون، ولكننا معنون الآن فقط بالطريقة التى تتداول بها الظواهر.

والفئات (المقولات) هى أشهر صفات تصنيف الكولون، ولكن العلاقات لا تقل عنها فى الأهمية. وهذه العلاقات أقل وضوحاً لأن معظمها لا يتم التعبير عنها بصورة مباشرة وصريحة. بمعنى آخر، فإن النتيجة الطبيعية الملازمة للفئات هى وجود العلاقات بينها وهذه تتضح بصورة تلقائية من خلال توفيق المفاهيم وفقاً لصيغة الربط فى الكولون. وإن ترتيب المفاهيم معاً مع وجود دلالة على فئاتها يعنى العلاقات. فإذا كنت أعبر عن فكرة المكتبات الجامعية فى وجه الشخصية فى علم المكتبات، متبوعة بالدوريات فى وجه المادة، فهذا يعنى أن الدوريات تنتمى إلى المكتبات. فإذا أضفت فكرة الفهرسة فى وجه النشاط فهذا يعنى أن هذه عملية تتم على هذه الدوريات. فإذا أضفت إنجلترا فى وجهه المكان فهذا يعنى أن العملية تحدث فى إنجلترا.

وهناك علاقات أخرى لا تظهر من البنية الوجهية المعتادة فى داخل الأقسام.

ويتم إظهارها فى الكولون بواسطة رموز خاصة. وأكثرها أهمية هى مقارنة شيئين وتأثير شىء على آخر. وقد رأينا بالفعل أن علاقة الكل – الجزء تكمن فى استخدام المستويات. وعلى هذا فإذا كنت أعبر عن فكرة السيارات فى المستوى الأول لوجه الشخصية فى

موضوع الهندسة، والعجلات فى المستوى الثانى، فإن هذا يعنى أن العجلات أجزاء للسيارات.

والهدف من هذه المناقشة ليس هو أن نشرح تصنيف الكولون لذاته، ولكن أن نوضح معنى المقولات وأن نبين كيف استخدمت فى العمل الببليوجرافى. ولما كان رانجاناثان هو الرائد الذى كان أول من استخدم المقولات كعنصر رئيسى فى نظام التصنيف الشامل، فإن دراسته سوف تعدد بالفائدة باعتباره أكبر الشركاء. وقد كانت خطته أكثر الخطط العامة منهجية وكان هو قادراً على أن يضع طريقة محددة لاستخدامها. وعلى الرغم من حقيقة أنه كان يملك هذا النموذج الواضح لكل قسم فى الكولون، فإنه لم يقترح أنه يجب أن يحمل المصنف هذا الإطار فى ذهنه عند تحليل وثيقة ما. وهو يعطى النصح فيما يتعلق بطريقة تحديد الموضوع قبل التفكير فيه بلغة صيغة الكولون. فإذا كانت هذه هى أفضل طريقة للعمل بالكولون فلابد أن تكون أيضاً أفضل طريقة بالنسبة لكل تلك الأنظمة التى تفتقر إلى اطراد الكولون وصفاته التى يمكن تذكرها بسهولة. بمعنى آخر، ما نحتاجه للتحليل الموضوعى ليس هو التفاصيل التى نستظهرها من الكولون، أو من أية خطة أخرى نستخدمها، ولكن ما نحتاجه هو إدراك المقولات والعلاقات.

مثال ذلك : نحن نحتاج إلى أن ندرك أنه فى وثيقة تعالج تنظيم أقسام أشعة إكس للتشخيص، أن ندرك أن أشعة أكس التشخيصية، هى لفظ واصف ينتج نوعاً من القسم، وأن هذا القسم هو لفظ جزئى؛ وأن الكل، المستشفى، يفهم من السياق. ونحن نحتاج إلى أن نرى ذلك فى وثيقة أخرى تعالج استخدام اشعة اكس للتشخيص، أن التشخيص مفهوم فى وجه النشاط فى حين أن أشعة اكس هى موجودات استفيد منها فى فروع ذلك النشاط. إن التحليل هنا يختلف اختلافاً كلياً عن المثال السابق، حيث : قسم التشخيص بواسطة أشعة إكس، هو مفهوم واحد، نوع معين من الأقسام.

وهناك علاقات كثيرة تتضح فى اللغة المعتادة بطبيعة الحال، ولكنها لا تكون دائماً بنفس درجة الوحدة فى المعنى التى نرغب فيها. ويجب أن نمارس قدراً من الحذر بالنسبة للتعبيرات المركزة للعناوين: فالكلمة و "and" على وجه الخصوص تستخدم اختصاراً لمعان كثيرة مخصصة. وسوف نعطى أمثلة فى الفصل الخامس.

وإن فكرة أن العلاقات هى لازمة طبيعية للفئات قد ولدت فى أعمال جاسون فراداان Jason Farradane. وقد طور، مثل كايزر نظام رؤوس موضوعات فى مجال صناعى، ولكن بدلا من الفئات استعمل مجموعة من العلاقات عددها تسع. وهذه لم تكن مستعملة بكثرة، ولكن علاقتها التكميلية بالفئات ظهرت حينما تعاون فراداان مع أعضاء آخرين فى جبت لانتاج تصنيف متخصص لعلم الملاحة الجوية. وهناك طريقة لبناء الأوجه المتعددة لموضوع ما من خلال عزل التصورات أو المفاهيم فى فئات ومن ثم استخدام ترتيب للتسجيل لبيان العلاقات، والطريقة الأخرى تحلل العلاقات بين المصطلحات فى الموضوعات المركبة وتنتج الأوجه من مصطلحات تحمل نفس العلاقة للآخرين. وإن استعمال العلاقات والفئات لتحسين فاعلية رؤوس الموضوعات الهجائية نجده كذلك فى أفكار إريك كوتس Eric Coates، والذى طبقه فى الكشاف البريطانى للتكنولوجيا، وكذلك عند ديريك أوستن Derek Austin فى بريسيس.

"الفصل الرابع"

أشكال الكتابة

Forms of Writing

إن الأشكال الأساسية للمعرفة، وتخصصاتها، والموضوعات التى تناقش فى داخلها كل هذه تستنفد فكرة المادة الموضوعية فى الوثائق. وتبقى ثمة عدد من الخصائص المهمة جداً التى تتطلب الإفراد والتى عولجت دائماً كجزء من عملية التحليل الموضوعى. وسوف أشير إلى هذه الخصائص باعتبارها خصائص شكلية لتمييزها عن الخصائص أو الصفات الموضوعية الحقيقية. ومع أن أيا من هذه العناصر الشكلية لا يغيز موضوع الوثيقة، فإن بعضها يمكن أن يؤدى إلى اختلاف كبير فى معالجتها أو تمثيلها.

إن أهم هذه الخصائى هو وجهة النظر التى تكتب الوثيقة من زاويتها. وهناك الآن اتجاه أو مفهوم أن لكل وثيقة وجهة نظر، تلك هى وجهة نظر مؤلفها. وهذه يتم معالجتها بكفاية من خلال ممارسة الفهرسة الوصفية للمؤلف، ولذلك فليس ثمة حاجة أن نعالجها فى التحليل الموضوعى. أما ما يتطلب الملاحظة فهو وجهة النظر التى تشير إلى شىء أعلى وأوسع من معالجة المؤلف الفردية والخاصة. والقليل من الوثائق فقط هى التى تمتلك وجهة نظر بهذا المعنى: أى أنها تناقش صراحة موضوعاً فى ضوء مجموعة رئيسية من الفروض المسبقة. وتنشأ هذه من اتباع أحد الأديان العالمية، أو عقيدة فلسفية رئيسية، أو نظرية فى الأمور الاجتماعية.

أحياناً تكون العناويين صريحة، كما فى:

The Christian idea of education or Marxists on literature

ولكن الأغلب أنها لا تكون صريحة فبالنسبة لكتاب:

Them and us in Literature, by Paul O'Flinn (Pluto Press, 1975)

فإن على المرء أن ينظر فى المقدمة حتى يجد العبارة :

«هذا الكتاب يقصد به أن يكون ماركسيا...»

وفى عنوان كتاب Priestland Right and Wrong : Gerald Priestland

(Collins, 1983)قد يبدو أن الكتاب شخصى محض، ولكنه يقول فى المقدمة :

وفى هذا الكتاب لا أهتم بصفة رئيسية بأن أناقش المسيحية كحالة، رغم أننى أعتنقها وهذا سوف يتضح... ». ونقول بصفة عامة أن أنظمة التصنيف ورؤوس الموضوعات لم توفر لوجهة النظر. وإن بريسيس PRECIS و ت ب ٢ BC2 هما استثناءان واضحان من هذا.

وحتى إذا لم يوفر النظام لوجهة النظر فإن على المكشف دائماً أن يكون يقظاً وواعياً بمثل هذه الخصائص التى تظهر فى الوثائق. وما لم يحدث هذا فإن ثمة خطر خلط وجهة النظر مع الأنواع الأخرى للتخصيص. وقد رأيت كتاب-The Christian idea of educa tion مصنفا فى إحدى المكتبات كما لو كان عن تعليم المسيحية، الذى هو موضوع مختلف تماماً فى حقيقة الأمر. والموضوع فى هذا الكتاب هو التربية وليست هنـــا إلا وجهة نظر.

بمعنى آخر، حينما يكون النظام غير قادر على بيان وجهة النظر فمن الواجب حينئذ أن يحلل بدقة فى عناوين بحيث يمكن عندئذ تجاهلها. وإن الإخفاق فى عمل ذلك سوف ينتج عنه بالتأكيد تمثيل غير صحيح لموضوع الكتاب.

إن اضطرارنا إلى إسقاط خاصية على درجة عالية من الأهمية فى وثيقة ما يعنى أن هناك جوانب قصور فى الأنظمة المستعملة. وأنا أتصور أن معظم مصممى الأنظمة العامة قد اعتقدوا أنه من غير الممكن عملياً تضمين وجهة النظر، ولكن بريسيس و ت ب ٢ كان لهما حكم آخر.

وإن من الأسباب الإيجابية التى تدعو لأن يفهم الممارسون مثل هذه الأمور هو صلتهم بتصميم أنظمة جديدة وبتحسين الأنظمة الموجودة أو تكميلها. والذى لا نشك فيه هو أن استفساراً أو سؤالاً ما يمكن أن يشتمل عيل وجهة نظر باعتبارها عنصراً من عناصر

تخصيص الوثيقة. ومن المعترف أنه ليس ثمة قيد على ما يستطيع أى نظام أن يعمله فى تقليل عدد الوحدات التى نفتش فيها إجابة لأى سؤال. وبعد نقطة معينة فقط يمكن للمستفيد أن يقرر أى الوثائق، إن كان ثمة، يجيب احتياجاته من بين مجموعة مختارة من الوثائق. أما أين تأتي هذه النقطة بالضبط فهذه مسألة تقدير ولذلك فإن من الأمور المفتوحة للتساؤل ما إذا كانت أى أو كل وجهات النظر يجب أن يتم التعبير عنها فى النظام.

وعلى الأقل يمكن للمكشف الذى يلاحظ وجود وجهة نظر أثناء التحليل الموضوعى – يمكن له أن يضيفها إلى خزانة ذاكرته فربما استعملها فى خدمة المراجع، أو ربما جمع كشافا خاصاً يكمل به الفهرس الأساسي لمجموعته. وفى الحقيقة فإن مفاهيم عالمية مثل المسيحية والشيوعية هى مهمة إلى درجة أنه قد يكون معقولا تماماً أن ندرس إمكانية أن تستخدم بعض وجهات النظر للتجميع فى خطط التصنيف.

مثال ذلك القسم الخاص بالمسيحية، فيمكن أن يشتمل على جزء يحتوى على أى موضوع نوقش من زاوية المسيحية؛ ومن المؤكد أن كتاب Zen in the art of archery ، الذى ألفته يوجين هريجل Eagen Herrigel يشتمل على أشياء مشتركة كثيرة مع نصوص Zen الأخرى وأكثر من الأشياء المشتركة مع الكتب المعتادة عن الرماية. وهذا فقط لنؤكد أهمية وجهة النظر. وإن ترتيب المصطلحات فى رمز القسم أو رأس الموضوع لا علاقة له بالتحليل الموضوعى: «نظرة المسيحية إلى التربية، والتربية من وجهة نظر المسيحية» متطابقان تماماً.

وبالإضافة إلى هذه الآراء العالمية عن الدين والإيدلوجية هناك وجهات نظر فلسفية كثيرة، مثل :

rationalism

empiricism

Pragmatism

realism

idealism

humanism

agnosticism

وحتى أكثر هذه عمومية سنجدها محددة التطبيق وأصعب فى التعرف عليها من وجهات النظر العالمية. وإن تضمينها فى نظام للتكشيف هو أمر مشكوك فيه جداً.

ومع ذلك، فإن التعرف عليها فى التحليل الموضوعى يحدث لأن من المهم أن يكون واضحاً ما إذا كانت الوثيقة تكتب من وجهة نظر إنسانية أو عقلية أو ما إذا كانت عن الإنسانية (المذهب الإنسانى) أو المذهب العقلى.

وليس هناك صعوبة فى تداول وجهة النظر كموضوع، مهما كان وضعها كوجهة نظر، ونفس الشيء يصدق بطبيعة الحال على الآراء العالمية. فكل مصطلح مفرد يمكن فى الحقيقة أن يمثل خاصية شكلية يمكن أيضاً أن يمثل موضوعاً. ولذلك فإنه مطلب عام أن نكون يقظين باستمرار فى التحليل الموضوعى بحيث نفصل أو نميز بين اللفظ نفسه استعمل مرة كموضوع ومرة كشكل.

هذه المناقشة عن وجهة النظر تثير مرة أخرى مسألة إلى أى حد يمكن للمرء أن يكون موضوعياً فى التصنيف والتكشيف. إن مهنة المكتبات وظيفة تعليمية، تهدف إلى مساعدة الناس فى بحثهم الخاص عن المعرفة، وليس ثمة سبب لماذا لا يتنازل المهنيون المتخصصون فى هذه المهنة عن معتقداتهم فى سبيل واجبهم. فإذا كان من الواجب خدمة اهتمامات الآخرين، فإن العقيدة الوحيدة التى لا يمكن التنازل عنها هى اعتقادنا فى حق كل إنسان فى الوصول إلى المعرفة العالمية. وإن الصياغة المناسبة للعقل لكى يحقق هذه الغاية هى وجهة النظر الحرة (الليبرالية) التى تأخذ فيها كل أشكال المعرفة أوضاعاً متساوية. وبعض وجهات النظر الحديثة مقيدة: التجريبية (المذهب التجريبى) فى الفلسفة لا يعترف إلا بالمعرفة التجريبية، المذهب السلوكى فى علم النفس يعترف فقط بالأفعال على أساس أنها تقدم الحقيقة عن الكائنات البشرية، الماركسية كرأى عالمى تلغى الدين كله ولا تذهب أبعد من ذلك.

وإن التعبير عن مثل هذه الآراء يمكن أن يوفر، مع غيرها من الآراء، من خلال النظرة الحرة (الليبرالية)؛ ولكن استعمال أى واحد من هذه الآراء نفسها كأساس للتحليل سوف ينتج مجرد تصنيف متخصص. ويمكن لأى فرد أن يفعل هذا إذا رغب فى ذلك، ولكن تصنيفاً متخصصاً من هذا النوع لا يصلح إلا لإستعمال هؤلاء الذين يشتركون معه فى وجهة النظر فقط.

ورغم هذه الاعتبارات المهمة جداً فهناك حد عملى لفكرة الموضوعية. فالمعرفة أنتجتها

حضارات رئيسية متعددة خلال حقب متعددة، ولكن لم ينتج أى منها تصنيفاً شاملاً ومحايداً: لقد كانت مقيدة دائماً بالعصر والثقافة. ووجهة نظرنا يمكن أن تكون هى فقط وجهة النظر الغربية والقرن العشرين. وأى شيء خارج هذه الحدود يمكن أن يستوعب بطرق شتى. مثال ذلك: جامعة تشتمل على قسم للدراسات الكلاسية (اليونانية واللاتينية) يمكن أن تجمع كل الكتابات الخاصة باليونان والرومان، باستخدام تصنيف خاص لهذه المجموعة فى المكتبة؛ فى حين أن المكتبة العامة قد تفضل أن تدخل مثل هذه الكتابات فى الخطة الحديثة.

ولذلك فإننى فى هذه المناقشة العامة عن التحليل الموضوعى أقترح فقط أن يعالج المرء العصر أو الحضارات مثل وجهة النظر. فإذا لاحظ المرء أن كتاباً ما من ثقافة العصر القديم أو الوسيط، أو من الثقافة الهندية، أو الصينية، فيمكن حينئذ أن تعامل وفقاً للأسلوب المتبع عملياً فى المكتبة. ونفس الملاحظات تصدق على التراث السحرى أو الغامض، الذى يربط التجربة الغربية والشرقية ويربطها بالفولكلور. ويكون الفولكلور فى الحقيقة تراثا منفصلا صغيرا من المعرفة موازيا للتراث العلمى ويقع فى أقسام مشابهة، مثل الطب الشعبى أو الطقس الشعبى. وإن تمثيل مثل هذه المعرفة لذاتها يحتاج إلى أن نميزها عن دراسة مثل هذه المعتقدات من جانب الأنثروبولوجيين أو غيرهم من علماء الاجتماع: بعض العلاجات الشعبية أكدتها الطرق التجريبية.

فإذا اتضح أن جوانب الفصل التى ذكرناها فى الفقرتين السابقتين هى جوانب تافهة أو سطحية فيجب علينا أن نتذكر نقطتين على درجة عالية جدا من الأهمية. الأولى هى أنه ما لم تكن هذه المسائل قد وضعت بشكل صريح فى النظرية الأساسية فإنها يمكن أن تثير الخلط عند الممارسة المفصلة. والثانية هى أن الوثائق عن نوع ما كلما كانت قليلة كلما كان من المهم أن نميزها بوضوح: وما لم نفعل فسوف تفقد بالكلية، فى حين أن الكميات الأكبر سوف يكون احتمالات إهمالها أو تجاهلها أقل.

إن وجود عدد معين من الكتب عن موضوع ما قد قدم أحيانا كمعيار للحكم على درجة الخصوصية المطلوبة فى خطة التصنيف. وإذا كان الهدف هو أن نسترجع كل شئ فى المجموعة حسب موضوعه الدقيق، إذن فإن وجود وثيقة واحدة فى نوع ما هو كل ما نحتاجه لكى نقرر درجة الخصوصية المطلوبة. والافتراض الذى تبنيناه فى هذا الكتاب كله هو أن الخصوصية أو التخصيص الكامل هو دائما هدفنا فى التحليل الموضوعى. ومن هذا

المنطلق فمن الممكن عادة أن نترك فيما بعد أى صفة لاتستعمل فى نظام ما. وإن العقل غير المدرب على أن يبحث عن كل فصل هو عقل قابل لأن يهمل الكثير من أوجه الفصل حينما تحدث.

فى نقطة ما بين وجهات النظر الدينية الشاملة ووجهات نظر المؤلفين الأفراد تقع مدارس الفكر التى تكون فارقا رئيسيا بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية. والأمثلة هى فى علم النفس: المدرسة السلوكية والجشطلت، وفى علم الاجتماع مدرسة فرانكفورت، وفى العلوم الاجتماعية بصفة عامة المدرسة البنيوية. أما فى العلوم العملية، فإن النظريات المختلفة تؤدى إلى ظهور أنظمة متمايزة للطرائق، مثل homeopathy و Allopathy و acupuncture فى الطب، وفى التربية مدارس مونتسورى، وشتانير، وفروبيل.

ومرة أخرى، يجب أن نكون حذرين بحيث نميز بين هذه الأنظمة التى ملامحها ملامح موضوعات والتى ملامحها وجهات نظر فى أى وثيقة. والأولى، أى الموضوعات، يجب أن يوفر لها كل نظام للتكشيف، فى حين أن الثانية مفتوحة للحكم. وفيما يتصل بالطب، نجد أن الفروق بين الأنظمة مهمة لدرجة أنها تكون الخاصية الأولى للتقسيم فى تنظيم الانتاج الفكرى. أما الأنظمة التربوية، فلا تكشّف فى العادة على أنها وجهات نظر. والاستثناءات الواضحة فى هذا الصدد هى: بريسيس، وتصنيف الكولون، والطبعة الجديدة من التصنيف الببليوجرافى.

والنظام فى الكولون هو شئ موحد Standard provision بالإضافة إلى الفئات الخمس الجوهرية أو الأصلية للظواهر.

وتنتمى وجهة النظـر بالمعنى الشخصى إلى منطقة فن النثر. ويلاحظ سير هربرت جريرسون Herbert Grierson فى كتابه أن : أحدا لم يضف أى شئ أساسى إلى معالجة أرسطو.... ولذلك فيجب أن نبدأ بتصنيفه للأغراض فى أى كتابة لنرى إن كانت تعليمية، أم مقنعة، أم خالية.

ويشتمل التعليم على كثرة من العمليات مثل الوصف، والتحليل، والشروح والتفسير، والسرد، والفرض والتوصيف، والتنبؤ، والتقويم. والاختيارات المختلفة من بين هذه العمليات سائدة فى الأشكال المختلفة للمعرفة: الوصف، والتحليل، والتنبؤ فى العلوم: الطبيعية والانسانية؛ والوصف، والتحليل، والتوصيف فى التكنولوجيا وفى الممارسة

الاجتماعية؛ والوصف، والتحليل، والسرد فى التاريخ؛ والوصف والسرد فى التجربة الذاتية أو الشخصية، والشرح والتفسير والتقويم فى النقد.

أما الفلسفة فهى تحليلية أساسا والمعرفة الأخلاقية توصيفية. وأما الدين فلا توجد عملية تعليمية سائدة بين أشكاله الفرعية، فى حين يأتى الوصف والسرد فى الأدب تابعين للأشكال الخيالية.

لا تحتاج كل العمليات الممكنة إلى أن تمثل فى أية وثيقة واحدة. ويشير ج. ر. إلتون G.R.Elton فى كتابه: The practice of history إلى أنه فى حين أن من النادر فصل الوصف والتحليل، وأن كليهما متضمنان فى السرد، فإن من الممكن أن نجد الوصف وحده، كما فى تقرير عن حكومية ميتة أو عن قرية من قرى العصور الوسطى يصف ببساطة تفاصيل تكوينها. وهو يميل أيضا إلى الأشكال الدنيا للوصف والسرد والتى توجد فى الأعمال عن الآثار، وعن التاريخ الزمنى، والتى يمكن أن يتعرف عليها المؤلفون من موقعهم كهواة.

والتاريخ الطبيعى، والمؤلفون فيه كثيرا ما يكونون هواة أيضا، يمكن أيضا أن يعتبر المرحلة الوصفية الخالصة من علوم الحياة والأرض، والتى يمكن تمييزها عن الكتابات المتخصصة، والتحليلية والتنبئية من العلوم المعروفة. وفى النقد الأدبى يمكن أن يكون البديل عن مثال إلتون التاريخى الكتابات التى تقف عند الوصف والشرح، مثل كتابات ولسون نايت والتى أشرنا إليها فى الفصل الثانى.

هذه الخصائص التعليمية غالبا ما يكون لها دور صغير نسبيا فى التصنيف والتكشيف، وتظهر كأشكال ببليوجرافية مثل التقارير، والمسوح، والعروض، والتعقيبات، والقوانين، والمقاييس الموحدة، والفواتير والتكهنات. ومهما يكن من أمر فإن هذه التخصيصات تظهر فى الأسئلة ولذلك فإن التحليل الدقيق لها وارد أيضا.

والاقناع هو خاصية للوثائق أكثر انتشارا من التعليم أو التوجيه، وهو لا يؤدى إلى ظهور أشكال التخصيص الببليوجرافية العامة بنفس الطريقة. والمظهر الرئيسى له هو فى الأشكال المتخصصة مثل المواعظ، والخطب السياسية والالتماسات القانونية. ويجب أن تميز الأمثلة من هذه الأشكال عن الوثائق التى تهتم بكتابتها أوتسلمها مثل الفصل الذى يتناول المواعظ فى كتاب جورج أ. دايجل

So you want to be a public Speaker : George E.Diggle

ولا تحدث مثل أوجه الفصل هذه دائما فى خطط التصنيف القديمة. والتفريعات التى يتم حصرها فى القوائم يفترض بصفة عامة أنها تخصيصات موضوعية، فيما عدا قسم الأدب والحالة الشاذة للكتب المقدسة فى الدين.

وبعيدا عن هذا، فإن كل التخصيصات الشكلية يفترض أن تكون بين التفريعات العامة. والحقيقة أن الأقسام التى تعرّف بالشكل ترد فى أماكن كثيرة، وهى تقدم سببا وافرا للخلط، وتميز الطبعة الجديدة من ت ب بوضوح بين الموضوع والشكل فى هذه الحالات. مثال ذلك: فى قسم الدين تدرج المواعظ كشكل تحت الرأس «النصوص» Texts ، فى حين أن المواعظ كموضوع تدرج تحت الرأس التالى: الأعمال عن. ولايبين الاقناع عن مكونات متمايزة، مع أن من الممكن أن يخصص فى بعض الأوقات مناقشة مع أو ضد فكرة معينة أو ممارسة معينة. ومن المشكوك فيه ما إذا كان هذا الفصل يتم بشكل موسع، ولكنه نوع من الفصل يمكن أن يستعمل إذا لزم الأمر.

والأشكال الخيالية أقل من غيرها قابلية للتطبيق، ولكنها حينما تكون متصلة تكون أكثر أهمية. وهناك عدد من التفريعات أكبر بكثير من الأشكال التعليمية، ولكن أكثرها لا يمكن التعرف عليه. وكنتيجة لهذا، فإن الممارسة المعتادة هى أن تميز فقط الأنواع الكبيرة باعتبارها أشكالا أما الباقية فيوفر لها كموضوعات.

وليس هناك اطراد كامل فى استعمال المصطلحات لوصف هذه الأشكال الخيالية، ولكن يبدو من الأفضل أن يستعمل «الشامل» "genre" لوصف الأشكال التى تشير إلى الأعمال الكلية، مثل المسرحيات أو الروايات، و«النوع» "mode" لوصف المفاهيم الأكثر ذيوعا، مثل «التراجيدى» و«الكوميدى».

ونحن للأغراض العملية نأخذ الشعر، والقصة، والمسرحية على أنها الأجناس الأساسية، وكل منها يشتمل على أجناس فرعية مثل الرواية، القصة القصيرة، الروايات البوليسية، الشعر الغنائى والملحمى. ومرة أخرى للأغراض العملية أعتقد أننا يجب أن نأخذ هذه الأجناس لتكوين تعريف الأدب كشكل للمعرفة: إن تعريفا أكثر تجريدا قد يكون من الصعب تطبيقه.

ومن المعترف به أن بعض الأعمال التى تحمل المظهر الخارجى للأدب لا تعيش بحيث تصبح توقعات. مثال ذلك: ما يبدو أنه شعر قد لا يعدو أن يكون أكثر من نثر لا يرقى إلى

مستوى أكثر من النثر العادى. ومع ذلك، فهذه مسألة تقدير للقيمة، وهى مناسبة أكثر لمرحلة اختيار الكتب منها لمرحلة التصنيف. وفى معظم ظروف المكتبات قد لا يكون عمليا أن تحدث مثل هذه الأحكام التقديرية فى تنظيم المجموعة، رغم أنه من الممكن دائما لأى مكتبة أن تعامل العمل الخيالى باعتبار موضوعه أولا، إذا كان يعتقد أن ذلك مناسب لأغراضه.

مثال ذلك: فى مجموعة تاريخية توضع الروايات التاريخية وروايات السيرة مجمعة مع موضوعاتها المناسبة. وقد تكون لا تزال بحاجة إلى الدلالة على جنسها الخيالى، بطبيعة الحال، لتمييزها عن التاريخ الحقيقى. ومع ذلك، فطا لما أنه ليس من الممكن فى الأعم الأغلب أن نخصص موضوعا واحدا واضحا للعمل الخيالى بصفة عامة، فإننا نعتمد على الكشافات التحليلية، مثل : Cumulative fiction index ، للاستفادة منها فى عملية المعالجةالموضوعية.

وهناك نوع يتطلب الحذر بصفة خاصة، لأنه يصدق على موضوعات خارج الأدب وتسبب فى الماضى فى إحداث الخلط. هناك بالتأكيد الأعمال الفكاهية التى يجب أن تصنف فى الأدب، مثل قصص جيمس ثيربر James Thurber ، ولكن من الخطأ تماما أن نفترض أن الفكاهة وحدها تبرر تضمينها فى الأدب. والفكاهة العابرة يمكن أن ترد فى أى كتابة وحتى المعالجة الفكاهية الكاملة شائعة فى كثرة من الموضوعات، ولكن لا يعد أدبا إلا الشعر الفكاهى أو القصة أوالمسرحية الفكاهية.

وقد رأيت أعمالا مثل:

Parkinson's Law, by C. Northcote Parkinson,

و

The art of coarse cricket, by Spike Hughes.

رأيت هذه الأعمال مصنفة فى الأدب الانجليزى، ولكن مع احترامى الكامل للكتاب ليس لدى هذه الأعمال ما تزعمه أكثر من مليون عمل آخر تقيم فى الأجزاء غير الأدبية من المكتبة. ويشجع التصنيف العشرى مثل هذه الأخطاء حيث يشتمل على قسم يسمى الفكاهة الانجليزية. والموضوع : الفكاهة الانجليزية، يوجد بالفعل ولكن كما يوجد الشكل: الفكاهة مرتبطا فقط مع أى جنس أدبى، أو مطبقا على أى موضوع خارج الأدب.

فإذا ما وجد المصنف نفسه مضطرا لقبول هذا الاعتبار الصحيح، فسوف يرى أن الكتابين المشار إليهما لا ينتميان إلى أى من الأجناس الأدبية ولذلك فهما ينتميان إلى قسم آخر. هذه الغلطة لا يمكن أن تحدث بالتأكيد من جانب أى شخص يكون مدركا لكل العوامل التى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار فى التحليل الموضوعى. والذوق العام يؤكد هذه النتيجة لأن صلة الكتب بالادارة أو الكريكيت سوف تفقد بالكلية إذا عوملت على أنها أدب، وسوف لا تكون فكاهاتها مستساغة لأى إنسان غير مهتم بالادارة أو الكريكيت.

وتستخدم فروع المعرفة المختلفة طرقا مختلفة فى البحث عن المعرفة. وهذه تكون عادة خصائص عرضية للوثائق ولا يمكن التعرف عليها إلا فى التكشيف المفصل. ومع ذلك فإن بعض الطرق طريقة واحدة ما تنتشر فى وثيقة ما ولذلك تصبح جزءا من الوصف الكامل لهذه الوثيقة. وأهم الأمثلة على ذلك هى دراسات الحالة والمنهج المقارن. والأولى يقوم بها عادة أناس يدرسون موضوعات مثل الطب، وعلم النفس وإدارة الأعمال، حيث تعتبرعادة أقل فى الأهمية بالنسبة للموضوعات المناسبة.

أما المنهج المقارن، من جانب آخر، فهو مهم لدرجة كافية فى موضوعات مثل الدين، والتربية والأدب حيث يعتبر الخاصية الأولى. بمعنى آخر، أنه قد يعتبر أكثر فائدة أن نعامل الدين المقارن، والتربية المقارنة، والأدب المقارن على أنها أقسام مستقلة فى المكتبات والببليوجرافيات على أن نوزعها – هذه الوثائق – بحسب الموضوعات. وفى كل من الطريقتين فإننا نتلمس الخاصية فى التحليل الموضوعى ودراسات الحالة معا، متميزة عن الموضوع المتماثل عن كيفية تنفيذ مثل هذه الدراسات.

وإن من العوامل الحاسمة من وجهة نظر القارئ هو المستوى الفكرى للوثيقة: فمن غير المفيد أن نعطى كتابا متقدما صعبا لمبتدئ كما هو من غير المفيد بدرجة مساوية أن تعطى كتابا بسيطا لخبير، ويمكننا أن نجرى فصلا واسعا بين الوثائق الأولية والثانوية. فالأولى تشتمل على الأعمال الأصلية للعلماء الكبار، والفلاسفة والمؤرخين العظماء؛ وعلى الأبحاث المعملية أو الميدانية فى العلوم المختلفة ؛ وعلى عالم البحث والدراسة فى الانسانيات. أما فى الفنون، فالأدب وحده هو الذى ينفرد بوثائق أولية، فى صورة الشعر أو المسرحية أو القصة. والمنتجات الأولية فى الموسيقى والفنون المرئية ليست وثائق، رغم أن لها بدائل مثل التسجيلات الصوتية والأسطوانات والكتب التى تشتمل على مستنسخات للرسوم والصور.

أما فى التكنولوجيا فإن المنتجات الأولية هى المصنوعات. والدين، الذى يجمع الأهداف النظرية والعملية، يشتمل على كثرة من الأشكال الأولية: الصلوات، إلخ.

والوثائق الثانوية على نوعين. الأول، هناك كتب دراسية مبنية على الأعمال الأصلية للبحث والعلم. وهذه على ثلاث درجات أو مستويات الأولية أو الابتدائية elementary والوسط أو الوسطى intermediate والمتقدمة أو الراقية advanced ، أو حتى قد تكون أكثر دقة لأغراض المدرسة. وفى الموضوعات الصعبة، وخاصة العلوم الفيزيائية أو الطبيعية، هناك درجة أخرى وهى درجة الشعبية، حيث يبسط الشرح للرجل العادى الذى يحتاج إلى فرشة أساسية فى الموضوع لكى يتسنى له فهم الأعمال الأصلية أو الكتب الدراسية.

والثانى، هناك أعمل تصف الطرائق أو المناهج، مثل الطريقة الفلسفية، أو العلمية أو التاريخية، أو تصف الأساليب الفنية فى مختلف الفنون. والوثائق الثانوية فى الدين تشتمل على الأعمال عن الممارسات أو الشعائر والشرح أو العرض، والتعقيبات على الكتب المقدسة. وقد أعطينا فى الملحق ٢ تحليلا للوثائق الأولية أو الثانوية فى الأشكال المختلفة للمعرفة.

إن الطبيعة العامة لهذا الفصل لم تتضح فى الماضى، رغم أنه يحال إليها باستمرار وبصورة شائعة فى القانون والتاريخ. وسوف يتضح أن الممارسة فيما يتعلق بالقانون تتصل بتحليلى الخاص، فى حين أن الممارسة فى التاريخ ليست كذلك. وقد يعفينا من الوقوع فى الخلط لو أن هذه المواد التى يطلق عليها دائما وثائق أصلية فى التاريخ عرفت باسمها البديل: وثائق المصادر. وكثير من هذه تنتمى إلى عالم السجلات العامة وليس إلى عالم المكتبات، ولكن هناك أيضا أعمال منشورة متصلة، مثل تقارير شهود العيان للأحداث ومجموعات السجلات العامة. مثل هذه الوثائق لا تنتمى من حيث محتواها الداخلى إلى التاريخ كشكل للمعرفة، ولكنها يمكن اعتبارها كأعضاء شرف لأغراض التحليل الموضوعى.

إن المناقشة السابقة للمستويات العقلية تتعلق بالقراء بصفة عامة، ولكن بعض الأعمال تكتب لجمهور معين من القراء. وتدل العناوين عادة على الطبيعة الخاصة لهذه الأعمال، ومن الأمثلة المعبرة عنها «علم النفس للمرضات» و«الاحصاء للمهندسين». وإن التحليل الموضوعى لهذين العملين هو علم النفس والاحصاء على التوالى، ولكن أمورا مثل

المستوى، والتقديم، والمجال والأمثلة فى مثل هذه الأعمال توجه إلى الفئة التى كتب العمل من أجلها.

وقد أعطى رانجاناثان لهذه الخاصية الاسم المميز جانب الميل رغم أن الجوانب الأخرى عنده مثل جانب المقارنة وجانب التأثير تمثل علاقات موضوعية خالصة. ويجب أن يميز جانب الميل عن التخصيصات الموضوعية التى تشبهه. فكتاب عن علم النفس للمرضات قد يكون مشابها لأى مدخل فى علم النفس، وكتاب عن الاحصاء للمهندسين قد يكون مشابها لنص عام فى الإحصاء. وقد لا يكونان مماثلين للأعمال التى تناقش التخصيصات المخصصة للإحصاء فى الهندسة أو علم النفس فى التمريض. فالأخيران من التخصيصات الموضوعية الخالصة.

تناولنا فى هذا الفصل حتى الآن الخصائص التى يمكن أن تصنف تحت الرأس : طبيعة الفكر. وأخيرا، هناك خصائص أخرى للوثيقة تنتمى إلى طبيعة النص. هناك واسطة الاتصال فى المحل الأول. فمن المهم أن نعرف ما إذا كان النص بالانجليزية، أوالفرنسية، أو الروسية؛ ما إذا كان ترجمة من لغة إلى أخرى. وهناك عدد محدود من النصوص تتألف فقط من واسطة أخرى غير اللغة، مثل الصور أو الرموز الرياضية.

وفى حالة الأدب من الضرورى أن نخصص اللغة الأصلية واللغة المترجمة، وأن تميز أدوارها بالترتيب: الترجمة الانجليزية لعمل جوته: فاوست تنتمى إلى الأدب الألمانى وليس إلى الانجليزى. وعلى أية حال فرغم ذلك لا يصعب التعرف على الواسطة.

والخصائص المتبقية فى هذه الجماعة تشير إلى بنية النص وتعرف عامة باسم الأشكال الببليوجرافية. وهناك مصطلحات كثيرة كهذه والصعوبة الحقيقية هنا هى فقط أن نعرف ما هى المصطلحات التى تتطلب أو تستحق أن توصف وضعا مستقلا وما هى المصطلحات التى يجب أن تعامل كمرادفات. وسوف نعطى ملخصا ترتب فيه الأمثلة الرئيسية فى جماعات مترابطة. ومرة أخرى فليس من الصعب التعرف عليها ويمكن أن تظهر فى شكل رغبات فى عدد من الطلبات. قد يرغب قارئ معين مجموعة من الكتابات عن موضوع ما، أو ملخصا لعمل طويل، أو عرضا لموضوع فى شكل تعليم مبرمج. ومن الواضح أن: الموسوعات، والببليوجرافيات والكشافات هى أشكال للتقديم تحتاج إليها فى أغراض معينة.

TEXTUAL CHARACTERISTICS

(1) *Structure* (Bibliographic form)

Monograph, treatise, dissertation, thesis
Essay, lecture, interview, debate, conference
Collection, anthology, readings
Outline, digest, abridgement
Programmed instruction, Question and answer form
Reference work (arranged alphabetically or systematically)
Lists: bibliographies, discographies etc.
Indexes, abstracts, concordances
Classification schedules, subject headings lists

(2) *Medium*

Language, translation
Mathematical symbols
Pictorial



"الفصل الخامس"

التلخيـص

Summarization

تناولت الفصول السابقة المدى الكامل للخصائص التى يجب أن تدرس عندما تكون الوثائق الكاملة وحدات التصنيف والتكشيف، كما يحدث فى معظم المكتبات والببليوجرافيات. وإن شكل التحليل المناسب لهذه الظروف يعرف بالتلخيص.

ووفقا للتعريف القاموسى، فإن لفظ يلخص يعنى أن تعطى الأساسيات باختصار، وقد رأينا الآن أن الأساسيات بالنسبة للتحليل الموضوعى هى أولا شكل المعرفة والموضوع، وثانيا طبيعة الفكر والنص. وبالنسبة للتخليص، تكون الأساسيات هى هذه الخصائص فقط إذا كانت تشير إلى الوثائق ككل.

و«الوثيقة» هنا يمكن أن تعنى أى شئ بدءا من دائرة معارف عامة تضم عشرين مجلدا إلى مقالة واحدة قصيرة فى دورية: ليس هناك فارق من حيث المبدأ بين الطرفين. ومن الواضح أن مقالة الدورية أكثر تجانسا من الكتاب، وكونها قصيرة يمكن المكشف من قراءتها أو تفحصها، رغم أن توفير خلاصة abstract يعدها المؤلف يقلل من هذه الضرورة. ولهذا فإن المقالات، من هذه النواحى، أسهل من الكتب فى التحليل، ولكن تشابك موضوعاتها فى بعض مجالات المعرفة يجعل من الصعب جدا تمييزها. وتعتمد معظم كشافات مقالات الدوريات على التلخيص ولذلك تختلف عن فهارس الكتب وعن الببليوجرافيات فقط فى مجال موضوعاتها. فالمقالات بصفة عامة تعالج موضوعات أضيق من موضوعات الكتب.

هذه الفكرة عن الموضوعات الواسعة والضيقة يجب ألا تختلط مع الخصوصية. وتحتاج الموضوعات الأضيق إلى مصطلحات أكثر للتعبير عنها، وعلى هذا فإن نصا شاملا يمكن أن يلخص فى لفظ واحد: الفلاحة، فى حين أن مقالة قد تتطلب عبارة مثل: «الخصائص السكانية لفئران المنازل التى تعيش فى أكوام القمح الانجليزى: علاقات الكثافة». ولذلك فإن الخصوصية ليس لها علاقة بعدد الألفاظ اللازمة لتقرير الموضوع: كل من الوصفين السابقين مخصص من حيث أن كلا منهما يصف بدقة مجال وثيقته. وفيما يتعلق بالتليخص فإن هذا الفصل بين الخصوصية من ناحية وبين الموضوعات الواسعة والضيقة من ناحية أخرى يجب ألا يسبب أية صعوبة. ويمكن أن يحدث الخلط فى سياق التكشيف العميق، حينما يتم تداول الأجزاء المختلفة للموضوع بصورة مستقلة، مثل فئران المنازل، أكوام القمح وعلاقات الكثافة. وسوف نناقش ذلك فى الفصل الثامن.

والتحليل الموضوعى، وللأسباب التى ناقشناها من قبل، يجب أن يعامل باعتباره ممارسة مستقلة تماما عن أى خطة تصنيف أو نظام تكشيف. والخطة الجيدة يمكن أن تقدم شيئا من المساعدة فى فهم الموضوعات، ولكنها يجب أن تعتبر وبشكل قاطع مجرد معين حتى نصل إلى مرحلة الترجمة: يجب أن تبقى العمليتان منفصلتين. ولذلك فإن العمل أو الواجب الأول هو أن نركز على العمل نفسه وأن نكتب بشكل موجز، بألفاظنا نحن، نكتب شكل المعرفة والموضوع الدقيق، وأية خصائص شكلية متصلة. وإن الكتابة جوهرية هنا حتى ننتج صورة واضحة وليس إطارا مهزوزا. وهذه الطريقة بسيطة جدا ويمكن فهمها، ولكن من السهل أيضا تجاهلها. وإن الغموض فيما يتعلق بما يريد المرء بالضبط أن يمثله فى الوثيقة والمحاولات المبتسرة لنسبة هذه الأفكار إلى النظام المستعمل هما معا الوصفة الكاملة للتصنيف السيء أو التكشيف السيء.

ولا مفر أن يكون **عنوان العمل** هو نقطة البداية فى التحليل، ولكن يجب أن نتذكر أنه مجرد نقطة بداية. كان الكتاب فى القرن الثامن عشر يحمل عنوانا بعد خلاصة حقيقية لمحتوياته، ولكن العنوان فى الوقت الراهن يختار بحيث يشجع على البيع والقراءة وليس مجرد أن يحمل المعلومات. والعناوين تختار غالبا إما لتفردها أو لخاصتها فى التذكر أو لدقتها فى وصف الموضوعات؛ وكثير من الأخطاء فى التحليل الموضوعى تنتج من الاعتماد غير الصحيح على هذه العناوين، أو من تفسيرها بطريقة خاطئة.

وبعض العناوين تكون مضللة، أو تحتمل أكثر من معنى. هناك مثلا كتاب: The Pre-Raphaelite tragedy, by William Gaunt ، فهو دراسة عن الرسامين والشعراء فى عصر ما قبل رافائيل. وكلمة «تراجيديا» هنا تستعمل بمعناها الأدبى الدقيق؛ ولكنى رأيت هذا العمل وقد سجل فى ببليوجرافية ما تحت الرأس «المسرحية الانجليزية». وقد يبدو العمل : Books and periodicals for medical libraries in hospitals قد يبدو وكأنه عمل معقد إلى حد كبير فى حين أنه فى الحقيقة مجرد عنوان لببليوجرافية طبية.

وبعض العناوين لا تحمل معلومات على الاطلاق، ولكنها خيالية أو ملتوية فى إشارتها. ولا يستطيع أحد أن يستنتج من العنوان أن كتاب First and Last loves الذى ألفه چون بتجمان John Betjeman أنه يحتوى على تقديرات للعمارة والأماكن فى إنجلترا؛ وأن كتاب: Keep Smiling through هو تاريخ اجتماعى لانجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية؛ وأن كتاب: Let us now praise famous men يشير إلى فقراء البيض الأجراء فى ألاباما خلال فترة الثلاثينات؛ أو أن كتاب: Morning, noon and night in London يصف أغلفة الموسيقى التى صممها Alfred Concanen .

وقد يظن أحيانا أن هذا النوع من العنوان هو مقصور بصورة تزيد أو تنقص على الموضوعات الفنية، ولكن هذا بعيد جيدا عن الحقيقة: فحتى الكُتّاب فى الموضوعات العلمية قد يسيرون على نفس النمط. ومن الأمثلة على ذلك ما فعله چوريف نيدهام Joseph Needham حيث اختار العنوان: Time: the refreshing river لمجموعة من المقالات الفلسفية والعلمية؛ وأطلق على كتاب عن حساسية الطعام not all in the mind ؛ وعلى آخر عن الفيزياء الحديثة: The dancing Wu Li masters . وهناك عمل آخر ذو تغطية موضوعية مشابهة تماما أطلق عليه : In Search of Schrödinger's cat، حيث يعطى الاسم على الأقل إشارة إلى الموضوع.

ومن الأمثلة الأخرى على هذا النوع من العناوين التى لا تعبر عن الموضوع: Look younger, Live longer وهو عن الصحة الشخصية؛ Samarkand and beyond ، وهو تاريخ لقوافل الصحراء؛ No, minister ، وهو دراسة للخدمة المدنية فى بريطانيا؛ Citadels

of mystery ، وهو عن المواقع الأثرية المشكلة؛ و Who moved the stone? وهو عن البعث أو النشور.

وإن عناوين مقالات الدوريات أميل إلى أن تكون أكثر تعبيرا من عناوين الكتب، وهذه الأخيرة هي في أحسن الأحوال غير كافية. إن وثيقة قصيرة عنوانها: Teaching through television يثبت عند فحصها أنها تعني بتدريس العلم بصورة مخصصة. أما: Universi-ties: the years of Challenge فهو عنوان غامض بالكلية حتى نضيف إليه لفظ: البريطانية والعصر ١٩٤٥ - ١٩٦٣. وأما: The face of the unde فهو يقتصر على الرسم والنحت الغربي، في حين أن The English path هو عن ذلك الموضوع كما تمت معالجته في الأدب الانجليزي.

ومن الممارسات الشائعة أن يكمل عنوان رائع أو لافت للنظر بواسطة عنوان فرعي أكثر تعبيرا، كما في الأمثلة الآتية:

Men of ideas: some creators of contemporary philosophy; *Itself an education: six lectures on classification*; *Night life: an interpretation of dreams*; *The stars: an account of the star system in motion pictures*; *Pit-men, preachers and politics: the effects of Methodism in a Durham mining community*; *Worlds and underworlds: Anglo-European history through the centuries*; *Explorations: essays on criticism, mainly on the literature of the seventeenth century*; *In for a penny: a prospect of Kew Gardens*; *Seeds of change: five plants that transformed mankind*; *Free for all: weeds and wild plants as a source of food*; *King Solomon's ring: new light on animal ways*; *Forms of feeling: the heart of psychotherapy*; *The ghost in the looking-glass: the Victorian seamstress*; *The forbidden game: a social history of drugs*; *A matter of honour: an account of the Indian army, its officers and men.*

وبالنسبة للكتب التي تصدر في سلاسل، فإن عنوان السلسلة يمكن أن يضيف ـ

بصورة مشابهة ـ معلومات معبرة. مثال ذلك: ظهر كتاب Romanticism الذى ألفه J.B. Halsted فى السلسلة: "Documentary history of Western civilization" ؛ وظهر ككتيب أو نشرة عن Agricultural libraries فى السلسلة: "Library resources in the Greater London area" ؛ وكتاب يسمى: Great Storms ألفه: L.G. Carr Laughton and V. Hedden (2nd ed. Philip Allan,1930) وهو يوجد فى Nautilus Library عن الكتب الخاصة بالبحار.

ومن الملاحظ أنه حتى حينما تكون العناوين معبرة فإنها تحيل إلى ظواهر تمت دراستها بصورة أبعد بكثير من شكل المعرفة. وقد يتم الدلالة على الأخير ـ شكل المعرفة ـ بواسطة التأليف، رغم أن هذه المعلومة ليست دائما موثوقا بها، لأن الكتاب لا يقصرون أنفسهم دائما على تخصصاتهم. وبالنسبة للمؤلفين الأكثر شهرة، فإن الاسم الموجود على صفحة العنوان هو دليل كاف، ولكن بالنسبة لغالبية الكتب يجب أن نتلمس التفاصيل من الصفحات الأولى للكتاب أو من سترة الكتاب. ومن بين العناوين التى ذكرناها سابقا، نجد على سبيل المثال أن: Pit - men, preachers and Politics من تأليف مؤلف وصف على صفحة العنوان بأنه محاضر فى علم الاجتماع.

ومن الإلماحات الأولى للعنوان والمؤلف يمكن أن نتحول للحصول على مزيد من التفاصيل إلى قائمة المحتويات، أو رؤوس الفصول إلى لم توجد قائمة المحتويات، قد تقود هذه إلى بيان أكثر دقة عن موضوع الكتاب أو قد تكون مجرد تثبيت لما توصلنا إليه من قبل. وفى كثير من الحالات تكون مقدمة الكتاب دليلا أكثر فائدة من غيره. ويجب أن نقرأ هذه المقدمة دائما لأنها تزودنا بأكمل وأوضح بيان عن مقاصد المؤلف. وتشتمل سترات الكتب عادة على اقتباسات مهمة من المقدمات أو أوصاف مختصرة تعتبر شواهد إضافية تسهم فى مزيد من الوضوح.

وفى بعض الأحيان قد يكون من الضرورى أخذ عينات قليلة من نص الكتاب لتثبيت ما توصل إلية المصنف، وفى عدد قليل من الوثائق لا يمكن تقرير الموضوع دون قراءة النص بأكمله. ومن الواضح أن إمكانية حدوث هذا مرتبطة بطول النص وبالظروف التى يتم فيها

التحليل. والبديل بعد هذا كله هو قراءة عروض الكتب التى يمكن أن تكشف عن المعلومات المطلوبة.

وهناك قسم من العناوين يتطلب عناية خاصة وهو تلك العناوين التى توجد فيها كلمة «و». ويرجع السبب فى هذا إلى أن «و» يمكن أن يكون لها دلالتان مختلفتان تماما. فهى من ناحية يمكن أن تدل على علاقة ما بين أجزاء موضوع واحد مفرد، ومن الناحية الأخرى يمكن أن تربط موضوعين اثنين متمايزين عولجا بشكل منفصل داخل عمل واحد. والحالة الأولى تنتج عملا مركبا، يمثلها تحليل واحد، وتكوّن الثانية عملا متشابكا، يحتاج إلى تحليلين منفصلين. والأول هو فصل عقلى، والثانى فصل ببليوجرافى. ويشير العمل الأول إلى مادة يمكن تداولها فقط كوحدة مفردة، بينما يشير الثانى إلى مادة يمكن تقسيمها وتداولها كوثيقتين اثنتين. ولأسباب واضحة فإن الكتب لا يمكن فى العادة تجزيئها، ولكن من الممارسات الشائعة فى المكتبات المتخصصة أن تفصل المقالات المتعددة للدوريات بحيث يمكن ترتيبها مع غيرها فى نفس الموضوعات.

من الواضح، إذن، أن الخطوة الأولى والضرورية فى التلخيص يجب أن تكون هى التأكد ما إذا كنا نتعامل مع عمل متجانس أم عمل متشابك. فالعمل المتشابك يشتمل على اثنين أو أكثر من المساهمات فى موضوعات مختلفة، بواسطة المؤلف نفسه أو مؤلفين آخرين. مثال ذلك: The Penguin handbook of first aid and home nursing حيث أغلبية النص تتناول الاسعافات الأولية، ولا يخصص للتمرين المنزلى إلا فصل واحد. وليست هناك مشكلة فى إعداد مدخلين منفصلين فى أى كشاف للكتب من هذا النوع. والمشكلة الوحيدة هى المشكلة العملية التى تتعلق بأفضل مكان للوثيقة نفسها. فى هذه الحالة قد يكون من الأفضل أن توضع تحت الموضوع الاسعافات الأولية، طالما أن هذا الموضوع يكون الجزء الأكبر من الكتاب، ولكنه قد يتحدد أيضا من خلال الاهتمامات الخاصة للمكتبة أو فى ضوء ما تقتنيه فعلا فى الموضوعات المعنية، أو كملجأ أخير عن طريق الموضوع الذى ظهر فى النص أولا. ولا يؤثر أى من هذه الاعتبارات على الغرض من التحليل الموضوعى فى تمييز الموضوعات المستقلة.

ويجب ألا يختلط استخدام «و» للأعمال المتشابكة مع ربط اثنين أو أكثر من المصطلحات لتعريف قسم ما لا يوجد له مصطلح مفرد. ومن الأمثلة التى يمكن أن ترد فى العناوين:

"Humanities and Socid Sciences;" "Arithmatic, algebra and geometry", "Heat, light and souud", "Primary and Secondary Schools", "England and Wales"

وإن الغرض من «و» هنا ليس هو أن تفصل الأجزاء، كما هو الحال فى الأعمال المتشابكة، أو أن تعنى علاقة أكثر تخصيصا كما فى الموضوعات المركبة، ولكن هو أن يعرّف مجال الدراسة. وكل من الأمثلة السابقة يقع فى مكان ما بين التفريعات التى تندرج تحت قسم ما و بين قسم كامل معين من أقسام المعرفة، وهى الرياضيات، الفيزياء، المدارس وبريطانيا العظمى على التوالى. ولهذا السبب تسمى الأقسام شبه الشاملة. ولأغراض التحليل الموضوعى فإنها لا تمثل أية مشكلة، فيما عدا أنها تميزها عن الأعمال المتشابكة من ناحية والموضوعات المركبة من ناحية أخرى.

ويمكن التعبير عن هذه الموضوعات كما جاءت. والصعوبة الوحيدة قد تنشأ من استعمال خطط تصنيف لا تتعرف على أى توافيق للموضوعات على أنها أقسام. وهذا مثال واحد على الحاجة إلى تعديلات ببليوجرافية على التصانيف الخالصة للمعرفة. والمبدأ الذى نعنيه، وهو اعتبار ما نشر فعلا، يعرف بالسند الأدبى. وتتجنب أنظمة التصنيف تسجيل أعداد كبيرة من التوافيق العرضية، ولكن لا فرق هناك بالنسبة للتحليل الموضوعى بين ما هو عرضى أو اتفاقى وبيم ما هو متواتر. وسوف نعطى أمثلة على الموضوعات المركبة التى يعبر عنها باستعمال «و» فى الفصل السادس.

ومعظم الموضوعات المتشابكة تحتوى على أكثر من مساهمتين ولا تشتمل على عناوين تحتوى على كلمة «و». فهى عبارة عن المجموعات الكثيرة من أنواع متعددة والتى تظهر فى كل الموضوعات. ونقول بشكل محدد أنها تحتاج إلى عدد من التحليلات بقدر ما يتمثل فيها من موضوعات، ولكن لا يقدر على مثل هذا العمل من حيث الوقت والجهد إلا بعض المكتبات المتخصصة. والأكثر شيوعا من هذا هو أن مثل هذه الأعمال

يتم تمييزها من خلال مجال الدراسة، مثل الطب أو التربية، وتخصيص للشكل مثل المقالات، أو أعمال المؤتمرات أو الندوات. وهكذا يمكن أن تجمع بصورة مناسبة للفحص فى المكتبة، ولكنها قد تحتاج إلى بحث شامل لكى نتحقق من وجود محتمل لموضوع معين. هى ملخص للأنواع، ولكن وجود كتاب يشتمل على ١٢ مقالاً فى موضوعات على درجة عالية من التخصيص فى موضوع الطب يكون وثيقة من نوع مختلف تماما عن مؤلف شامل فى نفس الموضوع.

وهناك نوع خاص من الأعمال المتشابكة هو ذلك النوع الذى يحتوى على اسهامات متعددة حول نفس الظاهرة ولكن نظر إليها من أشكال المعرفة المختلفة. مثال ذلك:

The scallop: Studies of a shell and its influences on humankind, (Shell Transport and Trading Company, 1957)

فهذا العمل يشتمل على مقالات فى عدة علوم هى: الإيتيمولوجيا، وعلم الحيوان، وعلم الطبخ، وعلم شعارات النبالة، وفن التاريخ. ومرة أخرى، فمع أن الصدفة تقدم عنصرا موحدا للكتاب، فهى لا تكون ملخصا مناسبا، فهو يتطلب أن نبين كلا من الموضوع وشكل المعرفة معا.

وهذا النوع من الكتب، مثله مثل مجموعة المقالات داخل مجال واحد من مجالات المعرفة، يمكن أن يمثل بفاعلية فقط من خلال تحليل منفصل لكل إسهام. وفى الحقيقة فهذا التحليل أهم هنا لأنه لا يوجد حل مرض لمشكلة وضع مثل هذه الوثائق فى المكتبة.

وفى منطق خطط التصنيف يجب أن تُكوّن الموضوعات المتشابكة امتدادا للقسم العام، كما هو الحال فى تصنيف الكولون و ت ب ٢. والقصور فى هذا الترتيب هو أنه سوف يكون لدنيا الآن مجموعة من الوثائق لا ترتبط ببعضها بالكلية.

والبديل هو أن نجمع حسب واحد من أشكال المعرفة كما هو متمثل فى الوثيقة. وقد كان چاسون فرادان أول من افترض أن هذا يجب أن يكون موضعا لتعريف متفرد، حيث درست الموجودات فى بساطتها الأولى. وقد يتصل هذا بالورود الأول فى ترتيب المستويات التكاملية. وهذا يعنى أن: The scallop قد صنف فى علم الحيوان. وبواسطة هذه الطريقة،

يمكن أن يجمع على الأقل موضوع واحد من موضوعات العمل بطريقة صحيحة، ولكن العمل ككل سوف يكون غريبا عن الأعمال المحيطة به.

فإذا ما قمنا بتعريف أو تحديد وحدة الدراسة، سواء كانت عملا متجانسا كاملا أو جزءا من عمل متشابك، فإن الهدف الأول في التلخيص هو أن نحدد شكل المعرفة الخاص بهذا العمل. وهذا الهدف له أسبقية منطقية لأن الشكل يحدد ما الذى يمكن قوله وما الموضوعات الممكنة. ومن ناحية أخرى فإن شكل المعرفة لا يمكن الاستدلال عليه بأى درجة من اليقين من الظاهرة التى يتم مناقشتها. ومع ذلك فإن الوصول إلى تحليل الشكل قد يكون من الناحية العملية بطريقة غير مباشرة.

وسوف نلاحظ من العناوين التى فحصناها آنفا أنه حينما تنقل أية معلومات فهى تتصل أولا بالموضوعات، ونادرا ما تتصل بأشكال المعرفة. ولذلك فإن الشئ الذى يقترح نفسه للوهلة الأولى هو مجال الوجود الذى تشير إليه الوثيقة. وبدون أى جهد واع سوف يسجل الذهن أن هذه الوثيقة هى عن الطبيعة، أو عن القضايا البشرية، أو عن المنتجات الانسانية، إلخ. وهذا سوف يأخذنا تجاه الهدف على الأقل، لأنه يقلل الاحتمالات وأحيانا يشير إلى الإجابة الأقرب.

وتدرس الطبيعة بطريقة موضوعية ومنهجية بواسطة العلوم الطبيعية. وليس من الصعب أن نميز العمل العلمى من العمل الأدبى الذى يشتمل على فكرة طبيعية أو فكرة نقدية تناقش معالجة الطبيعة فى واحد من الفنون. ففى العلوم الفيزيائية (الطبيعية)، نجد أن التدريب الطويل، والأجهزة وتنظيم البحوث التى تتطلبها هذه العلوم لا تدع مكانا لدراسات الهواة. وفى علوم الحياة هناك مجال أكبر للملاحظة التى يمكن أن يقوم بها هواة للحياة البرية، ولكن التاريخ الطبيعى باعتباره المرحلة الوصفية من علم موضوعى يمكن تمييزه عن الكتابات الشخصية التى تعبر عن التقدير للطبيعة.

والقدر الأكبر من الوثائق التى تعالج المنتجات البشرية ينتمى إلى التقانة. والكثير من هذه الوثائق على درجة عالية من العلمية فى المحتوى، ولكن اهتمامها بمنتج نهائى يجعلها متمايزة عن الوثائق العلمية الخالصة. وإن مناقشة المنتجات الفنية فى النقد شكل من أشكال المعرفة يمكن تمييزه بسهولة. وإن العلوم التى تقع خارج نطاق الخبرة تقصر الامكانيات على الدين والمنيافيزيقا. ولا يبقى إلا مجال القضايا الإنسانية فهو الذى يترك

مجالا واسعا للاختيار، لأن هذه الأمور والقضايا الانسانية تعالج بصور متنوعة فى الفلسفة، والتاريخ، والعلوم الاجتماعية، والخدمة الاجتماعية، والأدب، والمعرفة الأخلاقية. وربما كانت الموضوعات الأخلاقية أسهل الموضوعات فى التعرف عليها، ولكن المعالجة قد تكون فلسفية، أو تاريخية أو عملية. والتاريخ أيضا سهل نسبيا، لأنه، مثل التقانة يمكن أن يُعرَّف لأغراض الغايات العملية للببليوجرافيا من خلال معيار بسيط: ما يتعلق بماضى الإنسان. وقد رأينا بالفعل أن الأدب، ولأغراض دراستنا هذه، ينبغى أن يكون له تعريف ظاهرى أو غير حقيقى. ولا يزال هذا يترك مشكلة التمييز بين المناقشات الفلسفية، والعلمية والعملية للشئون الإنسانية. والصعوبة هنا على نوعين. الأول هو مكان العلوم الاجتماعية. فعلى العكس من العلوم الطبيعية، لا يوجد اتفاق عام بين المتخصصين حول طبيعتها. مثال ذلك: فى علم النفس لدينا فى طرف السلوكيون الذين يعالجون المجال كما لو كان علما طبيعيا؛ وفى الطرف الآخر لدينا شخص مثل Stan Gooch الذى يقول فى تصـــديره لكتاب Total man (Allen Lane, 1972) .

«إن عالم الاجتماع قد تبنى، بطريقة خاطئة كما أعتقد، كثيرا من الممارسات التى يطبقها العالم الفيزيائى وذلك على فرض قد يكون ضمنيا، وغالبا ما يكون صريحا، هو أن علم النفس وعلم الاجتماع هما علمان (حقيقيان) . ومن ناحية أخرى، فأنا عن نفسى، ومعى علماء نفس آخرون، نعتبر أن تطبيق مناهج العلوم الفيزيائية على السلوك الانسانى هو واحد من المصائب الكبرى لعصرنا هذا. ومع ذلك فإن هذا لا يعنى أننى أعتقد أن هذه المناهج ليس لها مكان على الاطلاق فى الدراسات السلوكية... إن إحساسى الشخصى هو إذن، أن بؤرة الآلة النفسية قد عدلت بشكل مستمر إلى مستوى أقل مما هو ضرورى لكى يظهر الرأى الكافى للإنسان. وعلى سبيل المثال، فقد وجدت تقارير حالية عن النفس البشرية وعن المجتمع الانسانى كتبها علماء اجتماع، مع استثناءات نادرة، يمكن اعتبارها بكل المقاييس أدنى درجة أو منزلة من تلك التى كتبها الروائى أو الشاعر أو كاتب المسرحيات» .

ومعنى هذا أن التعريف القاطع للعلوم الاجتماعية، مقارنا بتعريف العلوم الطبيعية، سوف لا يترك إلا قسما صغيرا جدا من وثائق العلوم الاجتماعية. والصعوبة الأخرى هى

صعوبة ببليوجرافية: فهناك عناصر فلسفية وعلمية وعملية عرضة لأن ترد فى نص واحد بعينه. ويمكن أن يرد أى مزيج من العناصر الخارجية فى أى شكل من أشكال المعرفة، ولكن بالنسبة لمعظمها ليس من الصعب أن نحدد الشكل الغالب. ولكن فى الوثائق الاجتماعية من النوع الذى نناقشه فإن هذا صعب. وفى مثل هذه الظروف يمكننا فقط أن نسأل أنفسنا عما هو مفيد وممكن من الناحية العملية. وأنا أقدم الاقتراحات الآتية:

يجب أن يقتصر المصطلح «العلوم الاجتماعية» أو «العلوم الانسانية» على الدراسات النظرية الخالصة للسلوك الإنسانى، أى علم النفس، علوم اللغة، والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع. وهذه الأقسام يجب ألا تقتصر على عمل المتخصصين، ولكن التعريفات يجب أن تؤكد على أن مضمونها يقتصر فقط على المحاولات التى تبذل لتأسيس تعميمات حول السلوك الانسانى. مثال ذلك: النساء: دراسة تحليلية Women an analytical Study, by Richard Curle (Watts, 1967) والذى ألفه ريتشارد كيرل هو كتاب لم يؤلفه عالم نفس ولا يتبنى أى منهج علمى. ومع ذلك، فهو يتوصل إلى تعميمات، تعتمد على تجربة المؤلف فى الحياة والأدب؛ وهو ليس تقريرا شخصيا عن امرأة معينة. ولذلك فإن تحليل هذا الكتاب هو «علم نفس المرأة».

وكل الدراسات الاجتماعية الأخرى عملية فى هدفها، حتى ولو كانت تتضمن قدرا كبيرا من النظريات. وحيثما يمكن تمييز الدراسات أو الأعمال النظرية، كما هو الحال فى فلسفة التربية، فيجب أن يتم تحليلها على وجه التقريب، ولكن الأعمال الكثيرة التى تتضمن كلا من النظريات، والفلسفة والعلم، والتوصيف، هذه الأعمال يجب اعتبارها مكونات لقسم الخدمة الاجتماعية. ويمكن النظر فى النشاطات البشرية على أنها تكون ثلاث جماعات: التعليم والدراسة، الذى يشتمل على الجانب الأكبر من دراسة التربية، إلى جانب دراسات مساعدة مثل فن المكتبات والمتاحف؛ والجماعة الثانية هى التنظيم الاجتماعى، الذى تمثله السياسة أساسا، والقانون والاقتصاد، والجماعة الثالثة هى شغل وقت الفراغ، والذى يتضمن الرياضات والترفيه.

وإذا نظرنا إلى النشاطات الاجتماعية من ناحية البعد الزمنى، فإنها تقع فى ثلاثة أنماط.

الأول هو التاريخ، ويتضمن أو يشتمل على التراجم. وقد يكون هذا حديثا جدا، ولكن طالما أن الأحداث توصف فى الماضى وأن دلالاتها تفسر فهذا هو التاريخ. أما المستقبل فليس من اهتمامات المؤرخين، ولكن هناك دراسة علمية جديدة تعرف باسم «علم المستقبل»، وفى مجالات النشاط المختلفة يمكن أن تطبق خصائص ثانوية مثل التنبؤ أو رؤية المستقبل. وأما الحاضر فيتمثل فى جميع أشكال الصحافة، وفى أى وصف معاصر للأحداث، وبأى تحليل للظروف الإجتماعية. ويمكن أن نعامل وصف الأحداث المعاصرة على أنه مصدر وثائقى للتاريخ، ولكن التحليل الاجتماعى يحتاج إلى اعتباره قسما مستقلا من الوثائق الاجتماعية.

يمكننا القول إذن أن الفارق بين أشكال المعرفة الخالصة من الناحية النظرية وبين التجسيد الببليوجرافى لها، أن هذا الفارق أوضح ما يكون فى بعض الموضوعات الاجتماعية. وهناك فى الطرف الآخر من الصورة نجد النصوص البحتة نسبيا والتى توجد فى الرياضيات، والعلوم الطبيعية، والفلسفة والأدب. ومن الواضح أن هناك بصفة عامة شكلا سائدا فى العمل وأن الأشكال الأخرى أشكال ثانوية أو عرضية. وكثير من الأعمال فى العلوم الطبيعية تشتمل على حسابات رياضية، ولكن هذا لا يجعلنا نتأثر فى تصنيفها فى علم الفيزياء، أو الكيمياء، أو علم الحيوان. ومن المعترف به أن التقانة (التكنولوجيا) تشتمل على قدر كبير من العلم (البحث) ولكن المبدأ هو نفسه ولدينا الاختبار البسيط وهو أن نعرف التقانة من خلال اهتمامها بالمنتج النهائي – والتاريخ يستفيد من أشكال علمية معينة للبحث، على سبيل المثال فى تأريخ الأحداث، ولكن هذه ليست سوى وسيلة لغاية هى كتابة التاريخ. وهو كذلك يستفيد من مناهج العلوم الاجتماعية أحيانا ولكن هذا لا يعنى أن النصوص التاريخية والاجتماعية لا يمكن تمييزها عن بعضها. والتاريخ نفسه يظهر غالبا فى الأجزاء الأولى لأى عمل هو فى حقيقة أمره شكل نظرى أو عملى مختلف. وعلى العكس من ذلك، فإن أى تاريخ لأى فن سوف يشتمل على أحكام نقدية، ولكننا نفهم ذلك على أنه خاصية لتاريخ الفن.

وإن العلاقة الببليوجرافية بين التراجم والنقد هى أكثر تعقيدا. فمن الممكن كتابة سيرة أو ترجمة لا تحتوى إلا على قليل من النقد أو لا تحتوى على شئ منه على الاطلاق.

مثال ذلك: كتاب داڤيد سيسيل Lord David Cecil :, Aportrait of Jane Austen (Constable, 1978) ، وهناك أعمال نقدية لا تحصى عددا لا يشتمل مضمونها على أية سيرة. ومن بين هذه الأمثلة من الأشكال الخالصة توجد أعمال كثيرة تشتمل على مزيج من الاثنين. وفى بعض هذه الأعمال نجد أن العناصر متمايزة تماما. مثال ذلك، فى كتاب Jane Austen and her art الذى كتبته Mary Lascelles (O.U.P., 1939) ، نجد أن الجزء الأول سيرة، وأن الجزء الثانى نقدى؛ وفى كتاب: The world of Charles Dick- ens الذى كتبه AngusWilson (Secker & Warburg, 1979) نجد فصولا نقدية وفصولا من السيرة بالتبادل. ويمكن أن يفكك كل من هذه الأعمال ويعاد تجليده على أنه عملان، وحتى فى الظروف المعتادة أكثر يمكن نسبة الفقرات المتنوعة أو حتى الجمل إلى أشكالها المناسبة. أى أن المشكلة مشكلة ببليوجرافية وليست ذهنية. والفصل جوهرى أو حيوى لتوضيح الفكر فى التحليل الموضوعى. ولما كانت هناك أمثلة خالصة من التراجم ومن النقد فليس بوسعنا حتى مجرد أن نفترض نوع العلاقة التى توجد بين التاريخ والنقد. ولذلك فإن تحليل العملين الأخيرين يجب أن يكون التراجم والنقد لكل موضوع من الموضوعين.

والمشكلة الحقيقية الوحيدة هى ترتيب مثل هذه الأعمال فى المكتبة، حيث يوجد أكثر من حل واحد ممكن. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تعامل الأنواع الثلاثة من النصوص على أنها قسم ببليوجرافى واحد وتصنف تحت النقد؛ ويمكن أن تفصل التراجم والنصوص المختلطة عن النقد، أو يفصل النقد والنصوص المختلطة عن التراجم. ومن الواضح أن المصنف يجب أن يكون واضحا تماما بالنسبة لسياسة المكتبة حتى يتأكد من الوضع الصحيح لأية وحدة ومن التكشيف اللازم لتكميل حدود الترتيب المادى. وكل منهما يعتمد على التحليل الموضوعى. وقد تأنينا فى دراسة هذا المثال لا لمجرد إعطاء مثال ولكن أيضا لتوضيح مبدأين عامين: أحدهما هو الفصل المهم بين الاعتبارات الذهنية والببليوجرافية. ونحن فى الأحوال المعتادة نسلم بهذه الخواص الملازمة التى توضح الفرق بين الكتب وبين أى تحليل نظرى للمعرفة. وفى التحليل الموضوعى يجب أن نكون مدركين لهما. فهما مهمان، حتى وإن كانت أهميتهما تتمثل فى أنهما تعديلات على

الخطة العقلية أو الذهنيـة. وحينمـا أطلـق چيفونـز W.S. Jevons علـى تصنيف الكتب سخافة منطقية فإنه كان محقا تماما، ولكن الكلمة المفتاح هى كلمـة منطقية "logical" : فالتصنيف ليس سخافة عملية. والمشكلة لا تظهر مع النصوص القصيرة لمقالات الدوريات، ولا مع النشرات والتقارير. والمبدأ الثانى الذى نعرضه هو أن الهدف الرئيسى فى التحليل الموضوعى يجب أن يكون دائما هو أن نتأكد على وجه التحقيق من طبيعة الوثيقة. والخلاصة التى يمكن أن نصل إليها من المناقشة السابقة هى أن معظم الأعمال يمكن أن يعين لها شكل واحد من أشكال المعرفة، حتى ولو كان من الصعب فى بعض الحالات أن نقرر ما هو هذا الشكل. وهكذا نكون تخلصنا من مشكلة العنصر الثانوى، ولكن هناك اعتراضا يثار كثيرا فى هذا الموقف هو غلبة الدراسات متعددة المجالات inter-disciplinary *. وهذا انعكاس للرأى الجديد القائل بأن أوجه الفصل بين المجالات ليس لها أية أهمية. ويستخدم المصطلح «متعدد المجالات» بشكل حر ومن الأفضل تجنبه. ويبدو أنه يشير أساسا إلى الدراسات الاجتماعية التى يقوم فيها عدد من العلماء الاجتماعيين بدراسة مشكلة مخصصة. مثال ذلك: عالم الاجتماع، وعالم الاقتصاد وعالم النفس الاجتماعى يمكن أن يدرسوا معا المشكلات التى تنشأ عن الازدحام الشديد فى داخل المدن. وهناك نقطتان يجب ملاحظتهما هنا. الأولى هى أن أعضاء مثل هذه الجماعة يجب أن يختاروا بعناية ودقة طبقا لخبراتهم فى مجال أو علم معين. والنقطة الثانية، وهى أكثر أهمية بالنسبة لمناقشتنا، هى أن العلوم أو المجالات الثلاثة كلها تقع داخل شكل أساسى واحد من أشكال المعرفة. أين توجد جماعات البحث التى تتألف من عالم اللاهوت، والفيزيائى وعالم الاجتماع، أو من الفيلسوف، والچيولوچى والموسيقى؟ مرة أخرى هناك فروق مهمة يتم إغفالها بسبب الإخفاق فى التمييز بين الأشكال الأساسية للمعرفة والعلوم أو المجالات المتخصصة فى داخلها. وإن أحدا لم يشك فى أن الحدود غير واضحة بين العلوم الطبيعية المختلفة، حيث المستويات التكاملية تعد مبدأ بديلا صحيحا

---

* فى برنامج إذاعى مع أ. د. على رمزى نائب رئيس جامعة عين شمس أسماها الدراسات البينية أى تلك التى تكون بين أكثر من موضوع وتعبر أو تتجاوز الموضوع الواحد أو المجال الواحد. والدكتور رمزى أستاذ فى كلية الطب (المترجم).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وواضحا من مبادئ التنظيم؛ ولكن مناقشتنا هى عن استعمال الأشكال الأساسية فى التحليل، حيث أنه سوف يكون من الأسهال فى كثير من الحالات أن نرى أن العمل هو فى العلوم الطبيعية أسهل من أن نحدد مجاله المتخصص. ويشبه ذلك ما يحدث فى قسم K من الطبعة الجديدة من التصنيف الببليوجرافى لبليس حيث من الأسهل أن نرى أن العمل هو فى العلوم الاجتماعية أسهل من أن نصنفه فى علم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا أو علم النفس الاجتماعى بصورة مخصصة.

ومن الشائع أيضا أن يقترح أن أسماء مثل «فيزياء الموسيقى»، «سيكولوجية الدين» أو «التاريخ الاقتصادى» تعنى مزيجا من العلوم أو المجالات. وهذا غير صحيح تماما: ففى مثل هذه الموضوعات هناك دائما شكل واحد من أشكال المعرفة وموضوع واحد أو المبحث الواحد الذى يهتم به. وجوانب سوء الفهم هذه يمكن أن تتبدد فقط عن طريق أن نسأل ما الذى تعنيه حقيقة هذه التعبيرات المركزة. والتاريخ الاقتصادى هو تاريخ أنواع معينة للنشاط البشرى. وبعيدا عن شئ من الخليط الغامض للتاريخ والاقتصاد سيكون لدينا التاريخ كشكل من أشكال المعرفة والنشاطات الاقتصادية باعتبارها الظاهرة المدروسة. ويجب أن يميز ذلك عن تاريخ الفكر الاقتصادى، الذى هو جزء من التاريخ العقلى. وعلم النفس الدينى هو الدراسة النفسية للسلوك الدينى للشعب أو للناس ولا يختص بصحة العقائد. وهو ينتمى إلى العلوم الاجتماعية وليس إلى الدين كشكل للمعرفة. وتناقش فيزياء الموسيقى الظاهرة الفيزيائية التى تقف وراء إنتاج الأصوات المنظمة التى نسميها الموسيقى. ومن الواضح تماما أنها ليست تاريخ أو نقد الموسيقى، حيث أن الفيزياء لا تفعل أكثر من شرح الموسيقى لا شرح الكائنات البشرية. فعمل من هذا النوع الأخير هو فيزياء. وليس ثمة شك حول تحليله ولكن ببساطة هل يجمع فى المكتبات مع الأعمال الأخرى فى الفيزياء أم مع الكتابات حول الموسيقى.

ولحسن الحظ، فإن الشكل اللغوى يجعل من السهل أن تحلل الموضوعات من هذا النوع. فإذا تم التعبير عنها أو صياغتها فى شكل أو فى صورة الصفة ـ الاسم، فإن الاسم يكون دائما هو شكل المعرفة، فى حين أن الصفة تحيل دائما إلى الظاهرة المدروسة. والفيزياء الحيوية هى فيزياء، وعلم النفس اللغوى لغة، وعلم النفس الاجتماعى علم

نفس، والتاريخ الاقتصادى تاريخ. فإذا كان التعبير عن الموضوع فى أ من شكل ب، فإن اللفظ الأول يكون هو شكل المعرفة. فتاريخ الفن تاريخ، وفلسفة العلم فلسفة، وفيزياء الموسيقى فيزياء.

وعلى الرغم من هذا الفارق الذهنى المهم جدا بين الأشكال الأساسية للمعرفة وبين علومها المختلفة، فإن الاثنين يجب أن يعالجا معا فى المرحلة الأولى للتحليل. وإن التسلسل: شكل المعرفة، والعلم أو المجال، الموضوع أو المبحث، طبيعة الفكر، طبيعة النص ـ هذا هو التسلسل المنطقى، ترتيب الاعتماد والأهمية. ولكن العناصر لا تأتى أولا تعرض نفسها بالضرورة على هذا الترتيب. ففى حالات كثيرة، سوف يسبق التعرف على الشكل الأساسى التعرف على التخصص. فقد يكون من الواضح أن عملا ما هو تاريخى قبل أن يوضح الفحص فيما بعد أنه عمل عام، أو سياسى أو اجتماعى؛ أنه فلسفى قبل أن يكشف الفحص أنه ميتافيزيقا (ماوراء الطبيعة) أو فلسفة العلم. ومن ناحية أخرى، فإن بعض التخصصات مثل علم الحيوان، والتربية والاقتصاد قد تفرض نفسها وليس شكل العلوم الطبيعية أو الخدمة الاجتماعية. وفى حالات كثيرة سوف تكون ردود الفعل أو الانطباعات الأولى المباشرة سوف تكون صحيحة، ولكن لابد من مراجعتها على الأشكال الأساسية. وقد يتحول نص ظاهره أنه فى «علم الحيوان» لكى يكون فى تاريخ المجال، أو كتابا غير علمى حول الطبيعة؛ وقد تتحول «التربية» لكى تصبح الفلسفة، التاريخ، علم الاجتماع، أو علم النفس؛ «علم الاقتصاد» قد يكون تاريخ الفكر أو تاريخ الأحداث.

وإن أوثق دليل إلى شكل المعرفة هو النص نفسه. وفى معظم الأحوال لا يمكن قراءة النص كله، ولكن قراءة عينة من عدة صفحات هى أمر ممكن. وإن أكثر ما يعين المكشف فى هذا الصدد هو مدى معرفته وقراءاته السابقة: فكلما كان على دراسة بطبيعة الكتابة فى الأشكال المتنوعة وفى المجالات المختلفة كلما سهل عليه التعرف على طبيعة أى نص. وكل فرد يبدأ فى أعمال المعلومات بخبرات موضوعية متفاوتة، ولذلك فإن أى برنامج للاعداد يجب أن يشتمل على قراءة النصوص فى المجالات أو العلوم غير المألوفة.

وحينما نأتى إلى تحليل المباحث أو الموضوعات يكون ارتباط «الاختصار» فى تعريف

التلخيص أكثر وضوحا. ويبين الفصل الثالث كيف يمكن أن تنظم المباحث بواسطة الفئات (المقولات) والعلاقات بينها. ويختلف تطبيق هذه الأفكار من الناحية العملية اختلافا كبيرا من نظام لآخر، حيث لا ينظم تنظيما كاملات بواسطة الفئات إلا نظامان فقط من أنظمة التصنيف العامة هما الكولون والطبعة الجديدة من بليس (بليس الجديد)، رغم أنه يوجد من نفس النوع عدد من أنظمة التصنيف المتخصصة. كذلك يمكن أن تبنى رؤوس الموضوعات بواسطة الفئات، كما هو الحال في بريسيس PRECIS ، أو تبنى بدونها كما في قرمك LCSH (قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس). ولذلك فإن التكوين النهائي للموضـوع لكي يترجـم إلى رمز أو إلى رأس موضوع، سوف يعتمـد على النظـام المستخـدم. فالتحليـل الموضوعـي يجـب أن ينظـر إليه علـى أنه المرحـلة الأولى لصياغـة المبحـث، ويجـب أن يتـم بصـورة كاملة في ألفاظ المكشف الخاصة، والتي قد تتـوافق أولا تتوافق مع ألفاظ المؤلف. ويجب أن يفهم المكشف بدقة ما الذى تعنيه الألفاظ، وقد لا يكون الحال هكـذا بالضـرورة إذا اقتصـر في استمـداد ألفاظـه مـن العنوان أو النص. كذلك يجب ألا يحاول في هـذه المرحلة أن يدخل الأفكار في نظام التصنيف أو في قائمة رؤوس الموضوعات التـي يستعملهـا، حيـث أنه سيكون واثقا من أنه قد ارتكب أخطاء ما لم يتأكـد أولا ما الذى تحتوى عليه الوثيقة التي يرغب في تمثيلها.

ومع ذلك، فإن هذا لا يعنى أنه لا مكان للفئات في تحليل موضوعات المباحث. فالفكرة العامة للفئات يمكن أن يكون لها فائدة كبيرة في تكوين صياغة للمبحث، دون محاولة إدخال الألفاظ في الصيغة الدقيقة للخطة أو النظام. أما كيف يتم هذا فإن هذا يعتمد على الخبرة السابقة للممارس وعلى الظروف الراهنة، وعلى تفضيلات الشخص. بالنسبة لأى شخص تدرب على تصنيف الكولون فإن عمومية الفئات الجوهرية الخمس Five Fundamental categories وقلة عددها مع ما يكملها من الدوائر والمستويات تقدم صيغة أو محاولة Formula نموذجية؛ أما بالنسبة لهؤلاء الذين يستخدمون بليس الجديد، فإن بنية كل قسم قد تؤثر على تفكيرهم. أما الأنظمة الأخرى، بما في ذلك الأكثر

استعمالا: ت ع DC ، ت ع ع UDC ، ت ك LC ، فهى لا تقدم أى نموذج يساعد فى عملية التكوين.

وقد رأينا فى الفصل الثالث أن الفئات التى لها ترتيب موحد للتسجيل قد استعملت بكثرة فى بناء طبعة تصنيف بليس الجديدة. ولما كان تطبيقها سهلا فى الموضوعات المحسوسة فإنها يمكن أن تستعمل فى التحليل الموضوعى فى أى سياق يكون ذا صلة. ويمكن أن نلخص هذه الفئات فيما يأتى:

١ – الذوات أو الموجودات Entities موضوع الاهتمام الرئيسى داخل أى مجال بعينه من مجالات الدراسة، مثال ذلك: الأشياء الطبيعية فى العلوم، المنتجات النهائية فى التقانة، المجتمعات فى الدراسات الاجتماعية، الأنظمة الدينية فى دراسة الدين.

٢ – أجزاء الموجودات Parts of entities ، مثال ذلك: الأعضاء فى الأشياء الحية، أجزاء الآلات، الجماعات فى داخل المجتمع، الفرق أو المذاهب الدينية.

٣ – مكونات وخواص Constituents and properties الموجودات أو الأجزاء، مثال ذلك: الدم فى الأشياء الحية، الخشب فى الأثاث، خصائص الناس، أو حجم وشكل أى شئ.

٤ – عمليات Processes الطبيعة، أو عمليات المجتمع من وجهة نظر عملية، مثال ذلك: التنفس، التطور.

٥ – العمليات Operations أو الأفعال، التى تمارسها الكائنات الحية على موجودات اهتمام مركزى، مثل التخطيط، أو التصميم، أو الانشاء.

٦ – آلات أو أدوات Instrumeuts and agents الأفعال، مثال ذلك: أدوات المزرعة وأيدى المزرعة، أو الوسائل التعليمية والمعلمون.

٧ – المكان.

٨ – الزمان.

وبالنسبة للمكان والزمان فإن من السهل التعرف عليهما فى الأشكال التجريبية للعلم، والتقانة والدراسات الاجتماعية، فضلا عن أنهما يلعبان دورا صغيرا نسبيا. أما فى التاريخ فهما أكثر أهمية وأكثر تعقيدا. والمكان ليس هو المكان بالمعنى المعتاد. فهو يستخدم لتعريف أو تحديد المجتمعات؛ ولكن من الممكن أيضا كتابة تاريخ المجتمعات التى لا تحدها حدود جغرافية. والزمان هو الفئة المركزية، ولكنه لا يظهر باعتباره مجرد وجه واحد فى نهاية صيغة تسجيل أو ترتيب الأوجه. ويمكن أن تقسم العصور، مثل القديم والوسيط والحديث، تقسم أولا بواسطة المجتمعات ثم تقسم مرة ثانية بالعصور الزمنية الأضيق. ولما كانت العصور أو الحقب سوف يسبقها فى صيغة ترتيب الأوجه الشعب الثقافة الغربية، والثقافة الآسيوية والثقافة الأفريقية، لذا فإن وجه المجتمع/ المكان يمكن أن يقسم بدوره. وتختلف المعالجة الحقيقية أو الفعلية من خطة لأخرى، ولكن من الضرورى فى التحليل الموضوعى أن نكون على دراية بطبيعة هذه الفئات وأهميتها الأولى فى التاريخ. وفى داخل الفروع المختلفة، مثل السياسة، والاقتصاد، والدين، والفن، سوف تعكس المباحث خصائص النشاطات المعنية.

والفلسفة، مثل التاريخ، تتطلب فصلا ثقافيا واسعا، بين تراث كل من الشرق والغرب. وبغض النظر عن الفروع، مثل نظرية المعرفة Epistemology ، وما وراء الطبيعة meta-physics ، والتى هى مثل فروع التاريخ، العلـوم أو المجـالات الفرعـية، فإن الأوجه الأخرى هى وجهات نظر عوملت كموضوعات، ومشكلات، وفلاسفـة أفراد. وهـذا الوجه الأخير الخاص بالمبدعين فى هذا الشكل، يشترك مـع الأدب، الذى لا يصنـف عادة بالموضوع، فيما عدا المجموعات داخل فكـرة مخصصـة. ويمكـن أن يصنف الكتاب تبعا للغاتهم وأجناسهـم. وفى نقـد الفنـون يعالج الفنانون كموضوعات، وأساليبهـم الفنـية، والأشكـال التى يبدعونها، والمدارس أو الطرز التى ينتمون إليها، والتراث الواسـع الذى يمـثله اللغـة، فى الأدب أو بواسطـة الثقافـة الغربيـة أو الهندية، أو الأفرد ــ آسيوية، مثال ذلك: فى الموسيقى.

والهدف من وضع هذه الفئات فى الاعتبار هو أن تساعد فى التعرف على ما هو مهم أو ذو دلالة فى كلمات العناوين، ورؤوس الفصول والمقدمات؛ ليس فقط ما هو مهم، ولكن الطبيعة الحقيقة لهذه الأهمية أيضا. فالكلمات فى العنوان وغيره قد لا تقتصر بالضرورة على مبحث المعرفة وشكلها. فقد تشير أيضا إلى خصائص الفكر أو النص. وإن تكرار ورود «مقالة»، أو «مقابلة شخصية»، أو «دراسة حالة»، أو «ببليوجرافية» قد يشير إلى طبيعة الوثيقة، ولكن قد يشير بنفس السهولة إلى مبحث للمناقشة تتضمنه الوثيقة. ولذلك فإن طبيعة الفكر (التفكير) أو النص سوف يدخل فى الاعتبار عادة أثناء تحليل المبحث. مثل هذه النقاط لابد وأن تتضح أثناء التقدم فى العمل، ولكن الترتيب المقنن يجب أن يراعى: تحديد شكل المعرفة والمجال الفرعى أولا، والمبحث ثانيا، وأخيرا طبيعة التفكير والنص. ومن السهل التعرف على شكلين هما اللغة والشكل الببليوجرافى، ولكنهما يستعملان فقط للنصوص التى تفترق عن الأشكال المألوفة، والتى يفترض أن تكون أعمالا ذات مبحث واحد monographs كتبت بالنثر الاستطرادى بلغة المكتبة المعنية ـ ولن يسجل إلا الأشكال الأخرى واللغات الأجنبية. وقد لا يكون وصف الفكر أو التفكير سائدا بالضرورة فى نص ما. وتعبر العناوين عادة عن وجهة النظر، والميل إلى وجهة نظر معينة أو موضوع معين، وعن منهج الدراسة، ولكن لا يمكن القول إن هذا يحدث دائما؛ ولا يبدو من المرجح أن تظهر الفئة البلاغية وفئة المستوى level . ولذلك فإن ثمة جاحة إلى أن توضع الأسئلة بعناية لكل تحليل: هل هناك وجهة نظر، أو ميل؟ هل هناك فئة بلاغية مفردة أو طريقة واحدة للدراسة؟ ما هو المستوى؟ والأخطاء أقل احتمالات للحدوث فيما يتعلق بشكل المعرفة والمبحث. وإنه لمن السهل أن نرى أن اشتمال العمل على عدد قليل من الايضاحيات، أو على ببليوجرافية أو على دراسة حالة غريبة هو من الأمور المتعلقة بالفهرسة الوصفية ولا تدخل فى وصف الكتاب أو العمل ككل. وإن التعرف على أشكال المعرفة وعلى المباحث المحققة يتطلب دراية وخبرة أكثر.

"الفصل السادس"

التلخيص من الناحية العملية

من المستحيل في حيز محدود أن نعالج بشكل شامل، أو حتى ممثل، عينة من المشكلات التي تنشأ في التحليل الموضوعي. الذي يمكن أن نحاوله في هذا الفصل هو عرض للطريقة، ولهذا الغرض فإن الأمثلة المختارة هي غير مهمة نسبيا. إنها طريقة للنظر، طريقة للمتابعة والتقدم، يجب أولاً أن تصبح جزءا من شخصية المكشف. أما الحلول المفصلة للمشكلات الجزئية فيتم تعلمها ببطء من خلال القراءة والتجربة العملية.

نحن نباشر، إذن، تمرينا على حسن التمييز. ذلك أن الفروق الجوهرية بين الكتب لا تظهر بالضرورة من الإنطباعات الأولى. والعقل الجاهز يجب أن يكون باحثاً عن المفاتيح التي تكشف عن أشكال المعرفة وعن المباحث المخصصة للمناقشة، وبعضها أسهل في التعرف عليه من غيره. مثال ذلك: الجغرافيا موضوع يدرسه أى شخص في المدرسة. وخصائصها متمايزة بشكل معروف وقد يظن المرء أن النص الجغرافي العام قد يكون من أنواع الكتب التي يمكن التعرف عليها وتمييزها وتحديد ذاتيتها بسهولة. فإذا ذهبنا للحظة إلى تطبيق التحليل الموضوعي، فمن السهل أيضاً أن ندرك أن نصوص الجغرافيا العامة تكون قسماً من الوثائق يكثر البحث عنها. ويجب أن يكون هدف المكتبة هو تحديد ذاتية هذه النصوص، وأن تضع لها رؤوسا أو علاقات كما هى، وتقدمها كجماعة غير مجزأة بموضوعات أخرى ويتبعها الفروع المختلفة والمباحث المخصصة للجغرافيا. وأى قصور في هذا يجب أن يعد فشلاً على المستوى الأولى جداً، ومع ذلك فقد لاحظت ذات مرة في مكتبة ما التسلسل التالي للكتب في رقم تصنيف ٩١٠ وهو المكان الذى يخصصه التصنيف العشرى للنصوص الجغرافية العامة.

1 - Joan Bakewell : The Complete traveller-

كتاب شعبى عن الرحلات المعاصرة.

2 - Travel in the ancient world - كتاب تاريخى

3- Frontiers in geographical teaching- عن تدريس الجغرافيا

4 - Holiday Which - دورية تساعد الناس فى اختيار أماكن العطلات

5- Jacques Cousteau: Diving For Sunkn treasure - الآثار البحرية

6- the Southern Continents- جغرافيا منطقة معينة

7- Discovery of the East - أول نص تاريخى آخر

8- Investigating geography- عن الدراسات الميدانية كمنهج فى الجغرافيا

أول نص جغرافى عام فى التسلسل، ولكن حتى فى هذا المصدر لم تشر المكتبة إلى أنه

9- Encyclopedia of World geograply- مرجع

10- Quantitive techniques in geography- دراسة أخرى عن المنهج فى الجغرافيا

11- A selective guide for Jewish travellers-

دليل معاصر للرحلات مثل رقم ١ ولكنه موجه أساساً إلى الشعب اليهودى

12- Regional geogeaphy- فرع كبير من فروع الجغرافيا

13- Business man's guide to travel -

دليل آخر معاصر للأسفار والرحلات مخصص لفئة معينة من الناس

14 - All out Foe Everest- تقرير شخصى لبعثة تسلق

15- The grond days of tvavel - تاريخ الأسفار بين الحربين العالميين

16- Industries of the World- جغرافيا اقتصادية

17- The great deserts - مبحث فى الجغرافيا الإقليمية

18- My Favourite escape stories - مغامرات

19- The golden hordes- تاريخ الرحلات الجماعية

20- The World's gretest beach holidays- دليل آخر للعطلات

21- A treature hunter's guide : bottles, relics and gems-

عن اكتشاف العملات، الزجاج، إلخ من النفايات (صدر فى سلسلة تشتمل على :

Pebble Polishing, Rock and gem polishing, Bottle Collecting, Treasure hunting For all) مظهر معين من مظاهر التسلية المعروفة: الجمع

وإن تعليقاتى المختصرة ضرورية لبيان أنه لا يوجد كتاب واحد فى رقم ٩١٠ قد صنف فى مكانه. والتسلسل غير مفيد بالمرة. والباحث عن نصوص الجغرافيا العامة سوف يجد أن وقته قد ضاع سدى: فلو أن هذه المادة الموضوعية لهذه الأعمال قد دُلَّ عليها بصورة مناسبة لما صنف شيء منها فى ٩١٠ ولعرف الباحث على الفور. بل الأسوأ من ذلك، لقد حجبت الموضوعات المخصصة لهذه الأعمال، ولن يجدها إلا القراء الذين يهوون القراءة الإستطلاعية. وبعض هذه الأعمال لن يصنف حتى فى قسم الجغرافيا، رغم أن هذا الخطأ هو بسبب خطة التصنيف نفسها ولا يرجع إلى التحليل الموضوعى للمستفيدين بها. وأوضح الأمثلة على التطفل : الآثار البحرية، والعطلات، والجمع.

وهناك أشكال للكتابة، غير الجغرافيا، يكون فيها المكان عنصراً مهما، وإن مهمة التحليل الموضوعى أن يميز بينها. وقد وضعت الأسفار والرحلات مع الجغرافيا فى تصنيف ديوى، ولكن هذا ليس له ما يبرره. فى

Geography : its history and Concepts (Harper ans Row, 1980)

يذكر المؤلف Arild Hold - Jensen هذه العبارة : إن التدريب الجغرافى يطور طريقة أو منهجاً متميزاً للملاحظة يهدف إلى فهم صورة أو شكل الثقافة والمناظر الطبيعية بشكل يختلف تماماً عن الطريقة التى يفهمها بها السائح العادى. وإن الإفتقار إلى القدرة على الملاحظة بهذه الطريقة يميز معظم كتاب الرحلات عن الجغرافيين. ومن المعترف به أن كثيرين من الناس قد اكتسبوا اهتمامهم الأول بالجغرافيا عن طريق قراءة قصص الرحلات

فى المدرسة، ولكن هؤلاء الذين تدربوا فيما بعد كجغرافيين قد انتهوا إلى ازدراء هذا النوع من القراءة الخفيفة. وإن غياب الملاحظة يصبح مثيراً للغضب ويؤكد أن كتب الرحلات لا تقدم الكثير الذى يمكن تعلمه من الجغرافيا». بمعنى آخر، فإن الجغرافيا هى الدراسة المقننة والمنهجية من النوع الذى نطلق عليه عادة الدراسة العلمية. وهى تنتج معرفة من نوع معين تقرأ ويستفاد منها لأغراض معينة. وليس من المفيد أن تختلط مع النوع المختلف من المعرفة الذى يوجد فى الكتابة عن الرحلات. وأما أن الاثنين ليسا منفصلين بصورة كلية فهى مسألة يعالجها التصنيف، وليس التحليل الموضوعى . أى أن صانعى الأنظمة مسئولون عن التعرف على العلاقات المتنوعة بين الموضوعات وعن الكشف عنها بفاعلية.

وإن فصل الرحلات عن الجغرافيا هو نصف القصة فقط، لأن الرحلات نفسها ليست موضوعاً متجانساً: هى نوع أو شكل من أشكال النشاط يمكن الكتابه عنه بطرق متنوعة. فى القائمة السابقة، مثلاً، نجد أن الوحدات ٢ ، ٧ و١٩ كلها تنتمى إلى شكل التاريخ. والوحدات ١ ، ٤ ، ١١ ، ١٣و ٢٠ هى من ناحية أخرى، وثائق توصيفية فى نطاق شكل المعرفة: الخدمة الاجتماعية. وفى تصنيف النشاطات البشرية لا يكون السفر مفهوماً مفرداً، حيث أنه قد يتم بغرض التسلية أو بغرض أداء الأعمال. وإن السفر لأغراض الأعمال كثير جداً ويشتمل على المفهوم الأضيق للإستكشاف. وقد يكون هذا بدوره بغرض زيادة معرفتنا عن الناس، والأماكن Flura and Fauna، وفى هذه الحالة يصبح طريقة عقلية خاصة. ومن ناحية يمكن أن يكون السفر لكسب الأراضى، وفى تلك الحالة يصبح نشاطاً سياسياً.

أما فكرة المغامرات فهى فكرة أكثر انتشاراً. وقد يكون السفر سفر حرا، أو قد يكون من أسفار المغامرات. وفى كلتا الحالتين فإنه ناتج ثانوى أو عرضى لنشاط حر. وأنا أقدم هذه النقاط حيث أن خطط التصنيف الموجودة لم تعالج هذه الموضوعات بشكل جيد. وإن إدراك المحلل الموضوعى لهذه الاختلافات والفروق هو الخطوة الضرورية الأولى لإجراء التغييرات الخاصة بنقاط الضعف فى الخطط. وإن الطبيعة الحقة للعلاج تعتمد على النظام المستخدم وعلى سياسات المكتبة. قد يكون النقص مجرد الافتقار إلى الحواشى والملحوظات الشارحة فى القوائم (الجداول)، وهو نفس الشىء الذى تحاول طبعة بليس الجديدة أن

تعالجه، أو قد يكون فشلاً كاملاً فى التوفير لعدد من نقاط الفصل.

ونلخص: هناك أنماط كثيرة متعددة من الكتابة يمكن أن يبرز فيها المكان كعنصر مهم، ويشتمل على التاريخ الطبيعى، والجغرافيا، والتاريخ المحلى، والوصف المحلى، وترتيبات السفر، وتحليل الطابع الوطنى (القومى) والتراجم الذاتية.

وهناك اتجاه عام لربط الموجودات بشكل معين من أشكال المعرفة: فالحصان، على سبيل المثال، يذكر بعلم الحيوان، ولكن معظم الكتابات عن الفرس ليست علمية. ومن المعترف به أن بعض المفهومات ملازمة لأشكال معينة للمعرفة، ولكن الغالبية ليس لها مثل هذا التلازم. والمعالجة الوحيدة الآمنة فى التحليل الموضوعى للأعمال التى تكرس لموجود مخصص بشكل صريح ومباشر هو الانتظار عند الحكم على شكل المعرفة حتى يتم تفحص العمل، لا أن نبدأ بافتراضات مسبقة.

والأعمال العلمية عن الحصان يمكن التعرف عليها بسهولة. والمثال النموذجى هو :

The natural History of the horse by J. Clabby (Weidenfield and Nicolson, 1976)

وهو ضمن سلسلة The World Naturalist Series:

والمؤلف يعمل فى إدارة الطب البيطرى بالجيش الملكى. ورؤوس فصول الكتاب هى على النحو التالى :

وكل هذه الفصول ماعدا الأخير تثبت الفكرة التى أخذناها عن الكتاب وهو أنه معالجة

المنظور (الرسم المنظورى)	1- Perspective
الأسلاف أو الجدود	2- The ancestors
تكوين الأفراس	3-The Making of equines
أفراس العصر الجليدى	4 - The horses of the Ice Age

5- Wild horses	الأفراس البرية
6- Asiatic Wild asses	الحمر البرية الآسيوية
7- African wild asses and donkeys	الحمر البرية الأفريقية
8- Zebras	الحمر الوحشية
9- Hybrids	الأفراس المهجنة
10- Origins of the domestic horse	أصول الفرس الأليف
11- Some breeds of Europe and America	بعض سلالات أوربا وأمريكا
12- Some breeds of the Soviet Union	بعض سلالات الاتحاد السوفيتي
13- Social behaviolr	السلوك الاجتماعي
14 - Some aspects of horse breeding	بعض جوانب استيلاد الفرس
15-The horse crafts	البراعة عند الفرس

علمية. وإن وجود عنصر مغاير فى الكتاب لا يؤثر على أساس التلخيص الذى يعتمد على الطبيعة السائدة للكتاب، ولكن إعداد مدخل إضافى للعنصر أو الجزء الأصغر هو دائماً أمر ممكن إذا كانت سياسة المكتبة فى التكشيف تسمح بذلك. وهذا المثال الأول يمثل النموذج للتحليل الموضوعى، حيث تشير كل المصادر المستقاة من الكتاب إلى نفس النتيجة بوضوح وهى : العنوان، والسلسلة، والمؤلف: مؤهلاته وخبراته، ورؤوس الفصول. وكثير من الكتب سهلة عند التحليل مثل هذا الكتاب. وإن التعود على طبيعتها ومحتوياتها هو أحد العناصر المهمة فى عملية التدريب على معالجة الكتب الأصعب.

وثمة مثال آخر بسيط وهو :

A guide to feeding horses and ponies by a. A.C. Leighton Hardman (Pelham Books, 1977)

ويوضح العنوان أنه عمل وصفى وعملى ينتمى إلى علم الاقتصاد الحيوانى وهو فن تطبيقى وليس علما. ويتألف مبحث (موضوع) الكتاب ببساطة وبوضوح مماثل من الموجودات والأفراس، والأفراس الصغيرة وعلى نشاط هو التغذية.

أما فى كتاب:

The British heavy horse by Guy Villiers (Barrie and Jenkins, 1976)

فإن العنوان ليس واضحاً فيما يتصل بشكل المعرفة. وهناك مفتاح ضمنى، لأن كلمة: ثقيل، ليست تصنيفاً علميا، ولكن تصنيف للاستعمال. وبنفس الطريقة نجد أن «الكيماويات الثقيلة» تشير إلى أمور صناعية وليس إلى الكيمياء. فى بداية الفصل الأول: مدخل إلى السلالات الأربع الرئيسية، نجد تأكيداً «بالنسبة للكثيرين الذين لا يعنون حقيقة بتوالد الأفراس، والزراعة، وجميعات الحرث، ....أو لا يهتمون حقيقة بمصانع الجعة الكبرى، قد يعنى ذلك أنه عصر أفضل الأفراس جميعاً – الفرس البريطانى الثقيل – قد اقترب من نهايته...». وتخصص الفصول ٢ – ٥ لوصف السلالات الأربع واستخداماتها. وهذه السلالات الأربع هي:

Suffolk, Clydesdale, Shire and Percheron,

فى حين أن بقية الفصول هى كما يلى :

6- Heavy horse harness and decoration

7- Societies and associations

8- Shows and events

9- The role of the breweries

10- The Future of the heavy horse.

وهذا يجعلنا لا نشك فى أن الكتاب ينتمى إلى الفنون التطبيقية وليس إلى العلوم وأن المبحث المخصص له هو توالد استعمال الأفراس الثقيلة فى بريطانيا. مثل هذا العمل الشامل (العام) يمكن أن يوضع فى قسم الاقتصاد الحيوانى، ولكن الأعمال التى تكرس

لاستعمال واحد فقط مثل السباق يمكن أن تلحق بالقسم المناسب، فى هذه الحالة الأخيرة الرياضات.

وثمة مثال آخر عنوانه: Oraw horses, by David Brown (Pitman, 1980)

وقد يظن أن هذا العمل هو عن الخيول التى تقوم بجر الأثقال، ولكنه فى الحقيقة عن كيفية رسم الخيول. ولذلك فهو وثيقة ثانوية فى الفنون المرئية، وهو يهتم بالأسلوب الفنى للرسم.

وقد وردت عدة رسومات لتوضيح الفرس البريطانى الثقيل، ولكن الصور فى خدمة النص، ولذلك فليس لها دلالة فى عملية التلخيص ولكنها ببساطة تفاصيل تدخل فى الفهرسة الوصفية.

وهناك مثال آخر:

Victortian and Edwardian horses from historic Photographs, by David H.Kennett (Batsford, 1980)

وهو يتألف أساساً من ١٢١ صورة مع تعليقات مختصرة ومقدمة تتألف من أربع صفحات. هذه الصور هى الجزء الرئيسى للكتاب، ولذلك فيجب أن يكون: شكلها الببليوجرافى = الصور، فى التلخيص. وتقسم هذه الصور إلى أجزاء تحمل الرؤوس الآتية :

1- The Farm

2- The countryside

3- The Country house

4- Leisure and pleasure

5- The town

6-London

7- Industry

8- Military horses

ويشير العنوان إلى أن الكتاب تاريخى، وتوضح أجزاؤه أن الأمور الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية لها وجود فى الكتاب، فى حين أن المحليات التى تمثلها الصور الفردية تغطى المملكة المتحدة.

ولذلك فإن التحليل الكامل هو: دور الخيول فى تاريخ المملكة المتحدة فى القرنين التاسع عشر والعشرين، فى شكل صور.

ويوضح عنوان هذا المثال الأخير الطبيعة التاريخية للعمل. أما كتاب:

The military horse, edited by Sue Simmons (Marshall Cavendish, 1976).

«إن حصان الحرب يعيد الأمجاد – والعار – للحصان كسلاح فى الحرب، بدءا بمعارك العجلات الحربية Chariot فى الحضارات القديمة، ومروراً بعصر الفروسية Chivalry عندما أصبح الحصان هو العامل الحاسم فى معارك أوروبا،...». ويؤكد النص والإيضاحات ما يدلنا عليه هذا، وهو أن الكتاب تاريخى، مثل المثال السابق، وأنه يعالج كذلك دور الحصان ولكن هذه المرة فى التاريخ العسكرى للعالم.

وينبغى ألا نندهش، إذا وجدنا أن الحصان مسئول أيضاً عن كتب لا تنتمى إلى شكل مفرد من أشكال المعرفة، أو بألفاظ أخرى، لا يمكن تلخيصه فكتاب مثل:

A Closer Look ar horses, by Niel Thomson (Hamish Hamilton, 1977)

ينتمى إلى العلم وهدفه فى الجزء الأول أن يعالج أشياء مثل التشريح، والتطور والتوزيع الجغرافى، وفى الجزء الثانى يعالج الفنون التطبيقية، وهو يناقش علاقة الحصان بالإنسان ولذلك فإن التحليل الموضوعى يجب أن يتألف من المرحلتين المتمايزتين. أما كيف يتم تحقيق ذلك فإن هذا يعتمد على سياسة المكتبة – كل مكتبة على حدة. وينبغى أن يحتوى الفهرس النموذجى على مداخل للمظهرين معا، ولكن العمل نفسه يجب أن يفهرس بواسطة أو من خلال سياسة عامة تعطى الأفضلية فى مثل هذه الحالات إما للمظهر العلمى أو للمظهر العملى.

وهذه الكتب عن الحصان هى جميعاً أمثلة سهلة على التحليل الموضوعى، ولكننى أستطيع أن أحكم من تجربتى الخاصة أن معظم هذه الأمثلة قد تم تحليلها بطريقة غير صحيحة أو غير مناسبة. والنموذج هو أنه لا شيء فى التحليل الموضوعى يكون سهلاً ما لم تطبق الطريقة الصحيحة. وهذه الأمثلة توضح ربط أى مبحث أو موضوع مع واحد من أشكال المعرفة. وأيا ما كانت وجهة النظر الفلسفية للمرء عن الأهمية النسبية للأشكال المختلفة للمعرفة، فإن هذه الأشكال متساوية من وجهة نظر التحليل الموضوعى. وأنا أعلم أن ثمة مدرسة من مدارس الفكر فى التصنيف تعطى مكاناً خاصاً للمظهر العملى لأى ظاهرة، ولكن هذا من وجهة نظرى مجرد دفاع خاص. ولسنا ننكر أهمية العلم حين نتذكر أن جانباً صغيراً فقط من الناس هم الذى يعيشون فى دنيا العلم فى جزء من حياتهم. أما معظم الناس، فيعيشون معظم حياتهم أو معظم وقتهم فى دنيا الحس العامCommon Sense، حيث تكون الطاولات مجرد أشياء جامدة، وهذا يبعد تماماً عن وصف عالم الفيزياء، كما يمكن أن يكون عليه؛ وحيث تُرَى الشمس وهى تدور حول الأرض، التى هى ذاتها مسطحة لولا وجود التلال والأودية، وحيث تكون الأفراس رفقاء أمناء مخلصين للإنسان وأشياء تقدر من الناحية الجمالية وليس من حيث الملاحظة العلمية.

ويمكن أن نأخذ الرياح أو العواصف كمثال آخر لظاهرة طبيعية ترتبط بطريقة ذاتية مع مجال علمى، وهو فى حالتنا هذه علم الطقس. ونجد معالجة مماثلة فى الفصل الذى كتب عن: الرياح المدارية الحارة tropicdal revolving فى الكتاب الذى صدر عن Meteoro-logical Office بعنوان: Meteorology For Mariners (3rd ed. HMSO 1978):

حيث نجد رؤوسا فرعية مثل :

تعريفات	Definitions
الوصف والتركيب	Description and Structure
المناخ المصاحب	Associated Weather
الأسباب	Causes
التوزيع الإقليمى	Regional distribution

وفى داخل الكتاب نجد أيضاً رسوماً بيانية، وجداول ولوحات وتتضمن مقياس بيفورت Beaufort Scale لقوة الرياح. ويشتمل الكتاب الذى ألفه كل من : L.G.Carr و Laughton V . Heddon، وهو بعنوان Great Storms (أشرنا إليه سابقاً فى الفصل الخامس) يشتمل على قائمة فى مقابلة صفحة العنوان تبين أنه واحد من أربعة عشر عنوانا فى سلسلة، والثلاثة عشرة الأخرى تتناول البحر. وهناك اثنا عشر فصلاً، تتناول العواصف فى التاريخ، عواصف الأرمادا the Armada gales، العاصفة الكبرى فى سنة ١٧٠٣، أعاصير جزر الهند الغربية، والرحلة الأخيرة للباخرة اليزابيث ١٧٦٤، ما بعد الطرف الأغر، والأركان (الزاويا) العاصفة، وهذه العناوين دلالة واضحة بدرجة كافية. ولسنا نعالج هنا تعميمات حول ظاهرة طبيعية ولكننا نتناول وصفاً لعواصف معينة وأثرها على الناس. وبمعنى آخر، فهذا نص تاريخى وليس نصاً علمياً.

وهو يهتم بصورة أكثر خصوصية وبشكل رئيسى، وإن لم يكن بالكلية، بالعواصف فى البحر. ولذلك فإن التحليل هو : تأثير العواصف على التاريخ الملاحى. أو فلنترجمها إلى:

(الشكل) التاريخ، (الفرع) الملاحى، (المجال) العالم، العصر ١٥٨٨ - ١٩٢٧، (المبحث) تأثير العواصف. وهذا مثال آخر على التلخيص بالتغليب أو الأغلبية. ليس هناك مشكلة أو قضية بالنسبة لشكل آخر، ولكن طالما أن هناك شيئاً من المناقشة عن العواصف على الأرض فلابد من إصدار حكم من حيث كفاية ذلك لتبرير التصنيف باعتباره تاريخاً عاماً. فإذا لم يكن كافياً، فلابد من إعداد مدخل إضافى فى الفهرس.

ومن المصادفات أن كتاب Meteorology For Mariners هو مثال جيد على نص كتب لجماعة معينة من الناس. يقول تصدير الكتاب: الهدف من هذا الكتاب هو أن يقدم النظرية الأولية لعلم المناخ بحيث تكون مناسبة لضباط الأسطول التجارى وأن يشرح تطبيقها العملى بالنسبة لعمليات السفن الآمنة والإقتصادية. وبغض النظر عن علم المناخ الصرف، فإن الفصل الذى عقده الكتاب عن العواصف يشتمل أيضاً على رؤوس فرعية مثل :

Warnings broadcast by meteorological offices

Action to be taken in the vicinity of tropical revolving storm

practical rules for avoiding the centre of revolving storm.

والتفكير هو مثال جيد على مفهوم نشاط يكون المبحث الواضح لكتب متعددة.

أحياناً يكون شكل المعرفة واضحاً من العنوان، كما فى كتاب: علم نفس التفكير: Psychology of thinking أو التفكير : مدخل إلى علم نفس التجريبى فيه: Thinking: an introduction to its experimental Psychology فى العناوين الأخرى، هناك دلالة قوية. فالعنوان : التفكير فى المفاهيم: Thinking with concepts يقترح الفلسفة، على سبيل المثال، فى حين أن: Thinking straight يقترح المنطق.

هناك أيضاً عناويين كثيرة لا تدل على شكل من أشكال المعرفة، مثل :

The art of thinking, Thinkikg things out أو thinking and talking

فى كتاب :

The Psychology of thinking, by Robert Thomson (Penguin 1959)

نجد مثالاً على جانب صغير من الأعمال لا يكون العنوان فيها دقيقاً فى التلخيص. مثل هذه النصوص مثالية باعتبارها نماذج للمساعدة فى تحقيق الذاتية للنصوص الأخرى الأقل وضوحاً من نفس النوع. وإن دارس التحليل الموضوعى يجب.أن يقرأ عدداً كبير منها بقدر ما يستطيع، ويسجل ملاحظات عن ملامحها المهمة على الأقل.

وتوضح رؤوس الفصول فى هذا المثال طبيعة ولغة الموضوعات النفسية، مثل «حل المشكلات السلوكية فى الحيوانات» ، و«ديناميات التفكير: الدوافع والفكر» .

أما كتاب :

Thinling about thinking, by Anthony Flew (Fontana, 1975)

فهو لا يقرر شكل المعرفة، بل ولا يشير إلى ذلك ضمناً، ولكن كلمة Thinking الأولى فى العنوان تشير بقوة إلى أن الدراسة ليست تجريبية. أى أنها ليست سيكولوجية، أى أنها إما فلسفة أو منطق. ولما كان أنتونى فلو معروفاً بأنه فيلسوف فمن السهل أن نفترض

أن شكل المعرفة هو الفلسفة. ورغم ذلك، فإن العنوان البديل للكتاب وهو: Or, Do Isincerely want to be righr? يقترح شيئاً آخر، يؤكده ما كتب على الغلاف، من أن الكتاب مران على التدريب المنطقى.

وباستعراض رؤوس الفصول نجد أنها تنتمى بوضوح إلى العلم الاستنباطى: المنطق، ولكنها فى نفس الوقت لا تشبه الكتاب الدراسى القياسى الذى يشرح الفروض، والقياسات المنطقية والتصنيف وما إلى ذلك. وتضوح المقدمة الفرق فى قولها:

«إن كتاب Thinking about thinking هو كتاب أولى... كيف، إذا أردنا مخلصين أن نفكر بطريقة أفضل وأكثر استقامة، فإننا يمكن أن نفعل». بألفاظ أخرى: لكى يكون التلخيص كاملاً فيجب أن نضيف إلى شكل المعرفة: المنطق، مستوى تخصيص التبسيط.

أما كتاب :

Thinking to some purpose, by L.Susam stebbing (Penguin, 1939)

فإن رؤوس الفصول فيه تدلنا دلالة واضحة على أن هذا عمل آخر من نوع مشابه تماماً. وللوهلة الأولى، قد يبدو كتاب :

The art of thinking, by Ernest Dimnet (Jonathan Cape, 1929)

قد يبدو أنه «منطق شعبى» آخر. ولحسن الحظ، فإن هذا واحد من تلك الكتب التى لها قائمة محتويات طويلة نتبين منها أنه مختلف. الجزء الأول من الكتاب هو عن طبيعة التفكير؛ والثانى هو عن عوائق التفكير، والثالث عن معينات التفكير، مثل قيمة الوحدة (العزلة)، ما ينجزه التركيز، الاستخدام الأمثل للوقت، والطريقة التى بها تساعد القراءة التفكير. والجزء الرابع، والذى يعنون : الفكر الابداعى، يبحث فى طبيعة الابداع ويعطى النصيحةلبلوغه.

ومن الواضح أن هذا عمل توصيفى Prescriptive لا وصفى descriptive وأنه يهتم بالابداع فى أى مجال للنشاط وليس بالاستدلال المنطقى الصحيح. ولذلك فإنه لا ينتمى إلى الفلسفة أو علم النفس أو المنطق، بل هو جزء من الطريقة العقلية بصفة عامة، وليس

مناقشة مخصصة لأى من المناهج العلمية، أو الفلسفية، أو التاريخية أو الفنية. وهو هكذا ينتمى إلى شكل المعرفة: المقدمة، الذى يتفرع منه المنهج العقلى، وتحته الموضوع المخصص: الإبداع.

فى هذه الأمثلة يكون التفكير مبحثاً أو موضوعاً، ولكن فى بعض العناوين قد يعنى «التفكير» الفلسفة. مثال ذلك: التفكير بطريقة فلسفية Thinking philosophically لمؤلفه فردريك ڤيڤيان Frederick Vivian

(Chatto and Windus, 1969) فهو عن المنهج الفلسفى، فى حين أن كتاب:

Anthony Flew: Thinking about social thinking (Blackwell, 1986)

عنوانه الفرعى الذى يوضحه: «مدخل إلى فلسفة العلوم الاجتماعية». وفى عناوين أخرى لا يكون للكلمة أية دلالة أكثر من «دراسة عن» مثال ذلك:

Thinking about eating out ? Thinking about refuse collection, Thinking about rural development

والفراغ مفهوم ذو طبيعة أكثر تعقيداً من الفرس أو التفكير، ولكنه يشبههما من حيث أنه يوجد الآن اتجاه قوى لربطه بطريقة آلية مع دراسة أكاديمية واحدة هى علم الاجتماع. مثل هذه الدراسات توجد، بطبيعة الحال، ولكن تفحص فهرس مكتبة واحدة يشير إلى أن هذه قليلة جداً. وقد انبنى الانطباع أساساً على العناوين والمؤلفين والعدد الكبير المتنوع من أرقام التصنيف المخصصة:

Leisure Provision and people's needs (HMSO),

Leisure activities (Disables Living Foundatian),

Leisure and the Waterways (British Watevways Boord)

و Leisure For mentally handicapped people

وكلها تبدو أعمالا عملية من أنواع متنوعة؛ فى حين أن:

Leisure and pleasure in the 18 th century,

Leisure and society 1830 - 1950.

Leisure in Britain, 1780 - 1939 و

كلها تبدو أمثلة على التاريخ الاجتماعي. ويعرف H.E. Meller هو مؤلف Leisure and Changing city, 1870 - 1914 (Routledge, 1976):

يعرف بأنه محاضر فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى. وقد كتب على سترة الكتاب: «تركز الدراسة على... توفير وسائل قضاء وقت الفراغ وعلى المواقف تجاه الاستفادة من وقت الفراغ. ويقدم السياق الخاص بمدينة كبيرة... فى الحال دلالة على الاستجابة المحلية والوطنية للمضامين الثقافية للتمدين الجماعى. وقد ركزت الدراسة على مدينة واحدة – بريستول... ولكنها تأخذ أمثلة مقارنة من مدن أخرى، تؤكد على تشابه التجربة فيها، وتساعد فى توضيح القيم الاجتماعية والثقافية لأمة متمدينة.

ومن الواضح تماماً أن هذا عمل تاريخى يتناول بريطانيا العظمى أثناء الفترة من ١٨٧٠ – ١٩١٤. والمشكلة الوحيدة فى التحليل هى الفرع التاريخى الخاص الذى ينتمى إليه. فهو ليس تاريخاً محلياً يركز على مدن بالذات، إذ أن هذا المثال يعمم عن القطر ككل. وهو فى الحقيقة، مثال على واحد من الفروع الأحدث التى يطلق عليها التاريخ الحضرى.

يصف قاموس فونتانا للفكر الحديث The Fontana Dictionary of modern thought يصف التاريخ الحضرى بأنه يركز بشدة على علم الاجتماع الحضرى بالنسبة لمفاهيمه وبأنه يستفيد كثيراً من الطرق الكمية. وهو تاريخ لأن اهتمامه هو بما حدث فى مكان معين خلال فترة معينة، وليست استفادته من المفاهيم الاجتماعية سوى مسألة طرق تستخدم فى تتبع تلك الغاية.

وفى: Gambling Work and leisure: a study across three areas, by D.M Downes et al (Routledge, 976).

نجد أن طبيعة العنوان وكذلك المؤلفين المشاركين يقترحان عملاً فى علم الاجتماع. ويأتى التأكيد من بداية الفصل الأول. «ليست هناك إلا محاولات اجتماعية قليلة..» . فى هذه الحالة فإن الذى يكون موضع الشك من العنوان هو المبحث أكثر منه شكل المعرفة. وفي العنوان الفرعى تبدو عبارة «مجالات ثلاثة» وكأنها تشير إلى المفاهيم التى ترد فى العنوان نفسه، وأن المجالات الثلاثة تترك بصماتها فى تقرير مبحث العمل. ولكن يتضح من السترة أن الأمر ليس هكذا. فالمجالات الثلاثة، تشير إلى ثلاثة مجالات مسوح تحت ثلاث مدن مختلفة وأن العمل هو أساسا دراسة عن المقامرة (المراهنة). وعلى هذا يكون التحليل الموضوعى ببساطة «علم اجتماع المقامرة». وليست المسوح هنا سوى نماذج أو عينات لدراسة الهدف منها هو العثور على القوانين التى تؤثر على السلوك الانسانى يمكن تطبيقها بصفة عامة؛ ومع أنها يمكن، بطبيعة الحال أن تضمن للاستعمال فى أى نظام يسمح بالإستفادة من دراسة العينات، فيجب ألا تختلط مع تخصيص المكان فى الدراسات الوصفية مثل التاريخ أو الجغرافيا.

هناك فئة كبيرة من الكتابة تختلط مع علم الاجتماع بصفة خاصة. وهذه الكتابات لا يكتبها علماء اجتماع وليست معنية بتأسيس القوانين العامة. وبعض هذه الأعمال فى الحقيقة أعمال نقدية للمؤسسة الاجتماعية كلها. ويبدو أنه لا يوجد اسم مقبول لهذه الكتابات أو حتى التعرف عليها كقسم. ولذلك فقد أعطيتها اسم التحليل الاجتماعى ولعله يكون أنسب الأسماء لها.

والخاصية الرئيسية لها هى أنها تعنى بإلقاء الضوء على القضايا الاجتماعية المعاصرة فى أماكن مخصصة. ومن الأمثلة.

Leisure: Penalty or prize? by Ralph Glasser (Macmillan, 1970)

والذى يناقش مشكلة الفراغ فى العالم الغربى الحديث، والمؤلف ليس عالم اجتماع. وهناك، بطبيعة الحال، اتفاق أقل حول تعريف العلوم الاجتماعية، وبخاصة علم الاجتماع، مثلما هو فى العلوم الطبيعية. وقد يعتنق بعض الناس الرأى القائل بأن الأعمال التى أشرت إليها يجب أن تعامل على أنها علم اجتماع، حتى ولو لم تكن أمثلة ممثلة للطريقة أو المنهج الاجتماعى.

وإن أفضل محاولة للتعامل مع هذه المعضلة ما حدث فى قسم K من الطبعة الجديدة من ت ب . فى هذا الجدول قلب الترتيب المعتاد لتسجيل الأوجة وهو العلم/المبحث. فالمباحث الاجتماعية تسجل أولاً ثم تقسم بعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والتحليل الاجتماعى، الخ، كلما كان ذلك مناسباً.

وهناك مثال مختلف تماماً عن الأمثلة السابقة وهو :

Leisure : the basis of culture, by Josef Pieper (Faber, 1952).

وتوضح المقدمة التى كتبها ت.س. إليوت تماماً أن هذا عمل فلسفى، كما أن نظرة على النص تؤكد أن هذا العمل يعنى بمفهوم وقت الفراغ وأهميته فى الحضارة. ولذلك فإنه ينتمى إلى مجال الفلسفة الاجتماعية ، مع عمل مشهور مثل كتاب:

Clive Bell: Civilization : an essay (Chatto and Windus, 1928)

ومن فحص قائمة المحتويات يتبين أن عنوان الكتاب يشير فقط إلى نصف النص. فالجزء الثانى مقالة مستقلة تسمى «الفعل الفلسفى». وهنا نحتاج مرة أخرى إلى إلقاء نظرة سريعة على النص لكى نتأكد أن هذا العمل هو، كما يشير عنوانه، عن طبيعة الفلسفة. نحن إذن نعالج عملاً مركباً آخر يحتاج إلى تحليليين منفصلين.

ويوجد ارتباط آخر قوى بين فكرة الاعتقاد وشكل المعرفة: الدين، وقد نشـــر الناشر Allen and Unwin : ، كتاب I believe فى سنة ١٩٤٠، وعنوانه الفرعى هو "the personal philosophies of twenty - three eminent men and women of our time".

وهذا العنوان الفرعى يتضاد مباشرة مع أى فهم دينى خاص. كذلك تمتنع الفلسفة بالمعنى الأكاديمى حيث أن «الفلسفة الشخصية» لا تعنى تلك الدراسة المنهجية للقضايا الجزئية والتى تكون الفلسفة الأكاديمية بالمعنى الغربى. ومن بين المشاركين لا يوجد إلا اثنان فقط ينطبق عليهما وصف الفلاسفة الحقيقيين وهما برتراند راسل وچاك ماريتان، والباقون إما علماء، أو علماء اجتماعيون، أو روائيون. ولا تتضمن القائمة أحدا من رجال الكنيسة وقليل من المشاركين عبروا عن عقائدهم الدينية. ومعظم العقائد التى عبر عنها

المشاركون عقائد اجتماعية وهناك عنصر قوى للاشتراكية والشيوعية. ولا يوجد مقدمة للمحرر ولا دلالة على أن هذه المختارات تمثل أى شئ سوى أنهم قطاع نموذجي للرجال المشهورين فى عصرهم. وعلى هذا فالكتاب ينتمى إلى الشكل: التجربة الشخصية ويمكن فقط أن يوصف بعد ذلك بأنه «معتقدات حول الحياة».

وهناك عنوان مماثل هو: I belived, by Douglas Hyde (Heinemann, 1950) وعنوانه الفرعى: «سيرة ذاتية لشيوعى بريطانى سابق». ومن الواضح أن هذا ينتمى، أيضا، إلى شكل: التجربة الشخصية، ولكن على عكس المساهمات فى المثال السابق فهو لا يتألف من مجرد بيان للعقيدة، بل هو تقرير كتبه رجل قام بدور كبير فى نشاطات الحزب الشيوعى البريطانى بين سنة ١٩٢٨، حينما حضر هذا الرجل أول اجتماع وسنة ١٩٤٨، حينما استقال من الحزب ومن منصبه فى جريدة Daily Worker . ولذلك فهو مصدر وثائقى للتاريخ والمذكرات التى تخص تاريخ الحزب الشيوعى لبريطانيا العظمى ١٩٢٨ - ١٩٤٨. وهو لا يقتصر على اهتمام واحد يسم التاريخ المناظر أو المقابل، بل إن له اهتمامين: أولهما أنه تقرير شاهد عيان على أحداث سياسية معينة، وثانيهما أنه نظرة ثاقبة فى تطور فرد ما ومشكلاته وقضاياه الأخلاقية. وعلى هذا فإن التحليل الموضوعى يجب أن يدل على أنه مساهمة فى التاريخ البريطانى وأنه مذكرات دوجلاس هايد.

وحقيقة أن دوجلاس هايد قد ترك الحزب الشيوعى لكى يلتحق بالكنيسة الكاثوليكية ليس لها علاقة بالتحليل الموضوعى لكتاب I believe . وإن أى نقد للشيوعية موجود فى الكتاب يرد عرضا باعتباره شرحا للأحداث؛ فهو ليس مبررا لتأليف الكتاب. وهذا مختلف جدا عن كتاب: A Christian Commentary on communism by Edward Rogers (Wyvern Books, 1959) ومرة أخرى تبحث الشيوعية هنا بصفة عامة كنظام اجتماعى. ولذلك فإن هذا الكتاب هو عمل عن الفلسفة الاجتماعية وليس عن التاريخ، وهو كذلك مثال واضح على عمل تكون فيه وجهة النظر، وهى المسيحية، ذات دلالة. والعنوان واضح وصريح ولا يحتمل التعدد.

كل هذه الأمثلة هى صرخة من ذلك النوع السطحى من التحليل، الذى اذا استعملنا

ت ع يمكن مثلا أن نقول أن المسيحية فى قسم، الدين، والشيوعية فى ٣٣ الاقتصاد، إذن فلنكتب رقمى التصنيف المناسبين، ثم اربطهما معا بواسطة الكولون، وأجر قرعة بقطعة نقود لكى تقرر ما الذى يجئ فى البداية. ولا تنتمى المسيحية أو الشيوعية إلى شكل واحد من أشكال المعرفة بصورة حقيقية: وهى قد ترد كمباحث فى نطاق الفلسفة، أو الدين، أو التاريخ أو العلوم الاجتماعية.

وكتاب: Byron and Shakespeare هو عنوان آخر يمكن أن يعنى عملا مركبا، ويمكن أن يكون كل من الموضوعين متمايزا عن الآخر ولا توجد بينهما علاقة، وقد تكون علاقة مقارنة، أو علاقة تأثير. وقد ألف هذا العمل G. Wilson knight (Routledge and Kegan Paul, 1966) وقد وصفته سترة الكتاب بأنه «دراسة تبين كيف أن حياة بيرون وفكره يعكسان التجارب الكوميدية والتراجيدية الرئيسية التى تتضمنها مسرحيات شيكسبير». وإن الاقتراح الأقوى هنا يبدو متعارضا مع عناوين الفنون، التى هى ببساطة أسماء مسرحيات شيكسبير وشخوص هذه المسرحيات، ولكن نظرة على النص تظهر بوضوح أن بيرون هو بؤرة الاهتمام، مؤكدة أن «و» فى العنوان تعنى فعلا تأثير شيكسبير على بيرون. وبصورة أكثر دقة فإنها تعنى «تأثير كتابات شيكسبير على كتابات بيرون وحياته». وهذا مثال آخر يكون التحليل فيه بسيطا، ولكن الترجمة التى تستعمل هنا هى أكثر تعقيدا بقليل. وبسبب العلاقة بين التراجم والنقد والتى تمت مناقشتها فى الفصل السابق، فإن من الممكن أن تكون هناك أكثر من معالجة. فإذا عوملت السيرة أو الترجمة ونقد المؤلفين على أنهما قسم واحد، إذن فسوف يكون التحليل هكذا: الترجمة والنقد/ الأدب الانجليزى/ بيرون/ تأثير شيكسبير. أما إذا فصلنا الاثنين عن بعضهما فسوف يترجم التحليل إلى مدخلين مستقلين: النقد/ الأدب الانجليزى/ بيرون/ تأثير شيكسبير، والسيرة (الترجمة)/ بيرون/ تأثير كتابات شيكسبير.

وتحتاج الأنظمة السياسية إلى فصل دقيق بين الأعمال المجردة والنظرية التى تنتمى إلى علم السياسة أو الفلسفة السياسية، وبين الأعمال الوصفية الواقعية فى التاريخ أو السيرة الذاتية. وهناك الحاجة إلى تمييز مشابه فى القضايا الاجتماعية الاجتماعية عامة. وإن الاخفاق فى هذا الفصل فى ت ع والأنظمة الأخرى قد أدى إلى تجميعات كهذه سخيفة ومضحكة وغير

مفيدة فى المكتبات، كما يحدث عندما يميل كتاب نظرى عن الماركسية إلى جانب واحد من خلال دليل إلى استئناف أحكام القضاء فى الفائدة المضافة وفى الجانب الآخر بواسطة ميزانية الحكومة المحلية فى بريطانيا العظمى.

مثال آخر هو: الرعاية الاجتماعية والمواطن Social welfare and the citizen, edited by Peter Archer (Penguin, 1957) وهو مثال واضح على وثيقة تنتمى إلى الممارسة الاجتماعية (الخدمة الاجتماعية) وليس إلى علم الاجتماع. ويصف الغلاف الكتاب بأنه «مسح التدابير التى وجدت لمساعدة المواطن فى التغلب على المشكلات فى قضايا أو أمور مثل الصحة، والعلاقات الصناعية، وحقوق السكن، والتعليم وقضايا كثيرة أخرى...». وقد قسم الكتاب إلى أربعة أجزاء: التدابير المالية، الصحة والرعاية الاجتماعية، المواطن وجيرانه، والمواطن والحكومة. وتعالج الفصول المخصصة، بين أشياء أخرى، ضريبة الدخل، التعليم، القانون والأسرة، الملكية وتخطيط المدن. ومن الواضح أن مجال الكتاب يتجاوز ما نطلق عليه عادة «الرعاية» أو «الرفاهية»، وعلى هذا يمكن أن يكون الموضوع «الخدمات الاجتماعية فى بريطانيا ١٩٥٧». وفى أى وثيقة عن الوصف الاجتماعى يكون المكان والزمان مهمين فى التحليل الموضوعى. ويبدو العنوان وكأنه مثال على جانب الميل أو الانحياز، أنه وثيقة كتبت لجماعة خاصة من الناس. ومع ذلك، فإن المقدمة تقول: «أهداف هذا الكتاب ثلاثية. فهو يستهدف مساعدة المواطن المتضجر فى إيجاد أسئلة على بعض قضاياه أو مشكلاته. ويؤمل أنه سوف يشجع هؤلاء الذين يحبون مساعدة جيرانهم الأقل حظا. كما أنه يقدم معلومات لهؤلاء الذين يهتمون بهذه القضايا وليس لديهم فرصة للبحث فى مطبوعات واسعة المعرفة». ومن الواضح أن هذا لا يُضيِّق من هدف الكتاب، ولكن قد يساورنا الشك فى أن «المواطن» هو نوع الجماعة عندما نأخذ فى التخصيص فى التحليل الموضوعى. ومن نافلة القول أن نذكر أن وصف الخدمات الاجتماعية فى القطر مفيد لمواطنيه. ويجب ألا تؤخذ العناوين أبدا بشكل حرفى بدون فحص.

The Sociology of housework, by Ann Oakly (Martin Robertson, 1974).

هو مثال جيد لعنوان يبدو أنه يعبر بوضوح عن كل من شكل المعرفة والموضوع

(المبحث). ويؤكد التصدير جيدا على شكل المعرفة، وكذلك تفعل رؤوس الفصول، ولغة النص نفسه. ويوضح التصدير فى بدايته أن الموضوع أكثر من مجرد العمل المنزلى: «يعتمد الجزء الأكبر من هذا الكتاب على دراسة بحثية على مواقف النساء من العمل المنزلى، ويستخدم مادة تم الحصول عليها فى سلسلة لقاءات مع ربات البيوت اللندنيات». موضوع الكتاب هو إذن: مواقف النساء من العمل المنزلى كما يمثلها ربات البيوت فى لندن. لاحظ أن التحليل يأخذ هذا الشكل بدقة لأن العمل يؤخذ فى البداية على أنه اجتماعى، يحاول تأسيس تعميمات، وليس تاريخيا يركز على البيئة المحلية وعلى فترة زمنية بعينها. ولما كانت بعض خطط التصنيف لا تستطيع أن تمثل بشكل كامل موضوعا من هذا النوع، فإن التحليل الصحيح يصبح مهما بصفة خاصة فى بيان ترتيب أهمية المفاهيم فى الاختيار عند تخصيص أرقام التصنيف للموضوع.

ويعد كتاب: The self in social work, bu John Shaw (Routledge, 1974) فخا نموذجيا يمكن أن يقع فيه غير الحذر. فهو يبدو مشابها لوثيقة أخرى عن الخدمة الاجتماعية، خصوصا وأنه فى سلسلة يطلق عليها "The Library of the Social Work" . ومع ذلك، فإن سترة الكتاب تكشف عن أن المؤلف محاضر فى علم النفس. وهو فى المقدمة يميز بين معرفة الانسان بصفة عامة وفهم الأفراد. و«هذا الكتاب» يقول المؤلف «هو اسهام فى المعرفة، وإن قيمة هذه المعرفة فى مساعدة العاملين فى مجال الخدمة الاجتماعية فى فهمهم للأفراد الذين يواجهونهم يمكن تحديده فقط من خلال الخبرة العملية للعاملين». وإن رؤوس فصول الكتاب تقترح أن يكون موضوعه فى النظرية الاجتماعية. ونظرة سريعة على النص توضح أن الفصلين الأولين يحتويان عرضا عن مراحل النمو الانسانى، مع الاشارة إلى عدد من علماء النفس، منهم يونغ Jnng ، ورِيش، وأولبورت. أما الفصول التالية فتبحث فى صحة هذه النظريات وقيمتها بالنسبة للعاملين الاجتماعيين. نحن الآن فى موقف يجعلنا نعطى التحليل الموضوعى على النحو الآتى: فئة المعرفة «علم الإنسان»، المجال أو العلم «علم النفس» المبحث أو الموضوع المخصص «مراحل النمو الانسانى»، مع جانب الميل «للعاملين الاجتماعيين». ومن السمات المفيدة جدا لهذا الكتاب، أنه يشتمل على ملخص فى نهاية كل فصل.

أما كتاب Women's mysteries, ancient and modern, by M.E. Harding (Rider, 1971) فهو كتاب يمكن بسهولة أن تجده مصنفا فى علم الأساطير. ولما كان مهتما أساسا بشرح وتفسير الأساطير المتعلقة بالقمر فإن هذا الحكم يبدو معقولا بدرجة كافية؛ ولكن التحليل الصحيح يخبرنا بقصة مختلفة تماما. ويأتى فى المحل الأول، أن العنوان الفرعى هو: «تفسير نفسى للمبدأ الأنثوى كما يرسم فى الأساطير والقصص والأحلام». وفى المقدمة يوصف المؤلف بأنه من أتباع يونج. ويقول يونج نفسه عن المؤلف فى مقدمة الكتاب «إن كتاب د. هاردينج يمثل محاولة لتقيم أسس لنماذج مبدئية معينة لعلم نفس المرأة». ويؤكد تصدير المؤلف أن الأساطير لا تعالج لذاتها ولكن كآلة لفهم المرأة. ولذلك فإن التحليل الصحيح هو: عمل فى علم النفس، كتب من وجهة نظر يونج (مذهب يونج)، يهتم بصفة خاصة بعلم نفس المرأة المبحوث من خلال تفسير الأساطير المتعلقة بالقمر.

وثمة تدريب يثير الاهتمام لعملية الفصل بين عناوين متشابهة جدا تجده فى:

Why does God permit evil?, by Dom Bruno Webb (Burns Oates, 1941) و God and evil, by C.E.M. Joad (Faber, 1942) ويوصف مؤلف الكتاب الأول بأنه راهب Prinknash Abbey ، وقد كتب الكلمة الأولى رئيس أساقفة ليفربول. وليس هناك شك على الاطلاق فى أن الكتاب ينتمى إلى شكل الدين وأنه فى علم اللاهوت المسيحى.

والكتاب الثانى يبدو فى ظاهره مشابها للأول ولكننا نلحظ أولا أن المؤلف فيلسوف وليس رجل كنيسة. وقد كان فى زمانه شخصية عامة معروفة، ولكن اسمه قد لا يكون مألوفا لصغار السن. ولا تذكر دعواه بشكل واضح فى كتابه هذا بالذات، رغم أن قائمة منشوراته الأخرى دلالة قوية على ذلك. وعلى أية حال فهو نوع من المؤلف يمكن أن تجده بسهولة فى Who Was Who .

ومن تصفح قائمة رؤوس الفصول يتضح أن هذا الكتاب أوسع مجالا بكثير من المثال الأول. فهذه الرؤوس مع نظرة على النص يوضحان أنه عمل عام عن علم اللاهوت وليس دراسة مخصصة فى الثيوديسى theodicy ، وأنه ليس عرضا يفترض صدق المسيحية.

بمعنى أخر فإن هذا الكتاب هو ببساطة عمل فى اللاهوت الطبيعى. وينبغى أن نلاحظ أن هناك أجزاء فى الكتاب يمكن إذا ما أخذت على حدة أن تصنف فى علم الأخلاق، أو فى علم الجمال أو فى السيرة الذاتية؛ ولكن هذه مجرد مساهمات لا تستطيع أن تغير من الوصف الأساسي للعمل. وإن وجودها يمكن أن يبرز فقط من خلال التكشيف المفصل.

ونورد من أجل المقارنة عنوانين كتبهما اثنان من أبرز العلماء: Man on his noture, by C.S. Sherrington (CUP, 1940) و The spiritual nature of man, by Alister Hardy (Clarendon Press, 1979) والعنوان الفرعى للكتاب الأخير هو: «دراسة فى التجربة الدينية المعاصرة» وهو مبنى على عمل وحدة البحث فى التجربة الدينية فى أكسفورد. ومن استعراض رؤوس فصول الكتاب يتضح أنه عمل عن العلم التجريبى، وليس مثالا عن الدين كشكل للمعرفة. والموضوع هو فى الحقيقة علم النفس الدينى، كما يدل على ذلك إشارته لوليم جيمس فى الفصل الأول.

وكتاب شيرنجتون أصعب فى تحليله. ويوصف الكتاب على غلاف طبعة بنجوين (١٩٥٥) بأنه تعبير نشط عن فلسفة عالم حياة...، ولكن رؤوس الفصول تشير إلى أن «فلسفة» هنا تستعمل بالمعنى الشعبى الشائع وأن هذا ليس عملا فى الفلسفة بالمعنى الأكاديمى. لقد كان شيرنجتون عالم فسيولوجيا أعصاب مشهور، وتشير رؤوس الفصول إلى أن فسيولوجيا الأعصاب هو الموضوع هنا. وهذا إذن كتاب فى العلوم الطبيعية، وهو تلخيص للمعرفة الجارية عن فسيولوجيا الجهاز العصبى للانسان.

وهذا الكتاب هو مثال جيد يوضح الحاجة إلى التصنيف لكى يبرز العلاقات الحيوية وليس مجرد أنه قضية تحليل موضوعى. وكتاب شيرنجتون هو مثال على عمل متميز. ومع ذلك فهو ليس وثيقة بحث.

والكتاب الذى ألفه جراح المخ والأعصاب وايلدر بنفيلد: The mystery of the mind: acritical study of consciousness and the human brain (Princeton U.P. 1975) هو معالجة أكثر تخصيصا يصف طبيعة المخ وآلياته، بما فى ذلك أسباب وعلاج الصرع. وهو مثل كتاب شيرنجتون، ويتفق فى ذلك مع الكتابة العلمية، يتمعن

فى قضية العلاقة بين المخ والعقل، ويصل إلى نتيجة هى أن معرفتنا بالمخ لا تشرح العقل. ومرة ثانية فإن هذه النتيجة هى ثمرة العمل العلمى وليس ثمرة مناقشة فلسفية.

وهناك كتاب: Gordon Rattray Taylor

The natural history of the mind: an exploration (Secker and Warburg, 1979).

وهو مثال على مسح غير متخصص للاكتشافات فى علم الحياة، وعلم نفس التخاطر Parapsychology ، من حيث أنها تلقى الضوء على طبيعة العقل. والنتيجة التى توصل إليها مشابهة لما توصل إليه شيرنجتون وبنفيلد: «إن الشئ الذى يثيرنى هو عدم قدرة العلماء على شرح الطبيعة الحقيقية للظاهرة التى تكون العقل». وهذا الكتاب يختلف عن سابقيه، حيث أن مؤلفه ليس متخصصا بشرح اكتشافات موضوعه الخاص. والشواهد العلمية هنا لا تمسح لذاتها، ولكن لصلتها بمفهوم العقل. وقد تناول الكتاب وجهات نظر بيولوجية، ونفسية وفلسفية. ولذلك، فإننا يجب فى مثل هذه الحالة أن نرى العمل على أنه يهتم أساسا بفلسفة العقل، حتى ولو كان يتضمن تفاصيل تجريبية كثيرة.

ويمكن أن تكون الأعمال ذات المدى الواسع أصعب فى تحليلها من تلك الأعمال التى تعالج موضوعات دقيقة أو متشابكة، وبخاصة حينما يتناول الكتاب مزيجا من العلم أو الفلسفة أو الدين. وإن رد الفعل لهذا النوع من الأعمال ينعكس فى تحليل كهذا: «العلم فى علاقته بالدين». ولما كان الموضوع يمكن أن يصاغ بحيث يأتى كل من المصطلحين فى البداية، فإن وضعه فى خطة التصنيف يتسم عادة بالعفوية. والسبب فى هذا يرجع إلى أن الصياغة نفسها لا تدلنا إلى أى شكل من أشكال المعرفة ينتمى الموضوع، طالما أنه ليس علما ولا دينا.

وهناك عنوان محير، ومؤلفه عالم فيزيائى وفلكى: Religion in Science and civilization, by Richord Gregory, (Macmillan, 1980) . وحتى بعد قراءة الكتاب فسوف يظل حرف «فى» وحرف «و» فى العنوان وكأنهما قد أُبْدلاَ. ولكن المعلومات التى تشتمل عليها سترة الكتاب لا تدع لنا مجالا للشك حول طبيعة الكتاب: «الدين والعلم هما السداة واللحمة فى نسيج الحضارة. وقد تتبع الكتاب علاقاتهما منذ أيام بلاد ما بين

النهرين (العراق القديم) ومصر إلى الوقت الحاضر. لذلك فإن الموضوع الواسع فى حالة هذا الكتاب هو التاريخ الثقافى - للعالم أجمع، منذ ٤٥٠٠ ق.م. إلى ١٩٤٠م تقريبا. والمبحث المخصص هو العلاقات بين الدين والعلم. لقد صممنا الآن النوع العام للتحليل من خلال توفير السياق الصحيح للموضوع.

ولابد أن ننظر بطريقة مشابهة إلى سياق الكتاب التالى: The Christian experiment, by A.R. Peacocke, (OUP, 1971) والمؤلف عالم ولكنه مؤهل أيضا فى علم اللاهوت. وكثير مما كتب فى هذا الكتاب يمكن أن يصنف بذاته إما فى العلم أو فى الدين، ولكن غرض الكتاب هو أن يشرح إلى أى مدى ينسجم هذان الشكلان من أشكال التجربة. وهذه مشكلة فلسفية: فالمناقشات العلمية واللاهوتية، مهما كانت شاملة، ينبغى أن تستخدم كشواهد. ولذلك فإن التحليل هو شكل المعرفة «الفلسفة»، والمبحث هو «تطابق الفكر العلمى واللاهوت المسيحى».

وراداكريشنان هو رئيس سابق للهندوهو فيلسوف معروف. وقد ألقى بعض المحاضرات فى إنجلترا ونشرت تحت العنوان: East and West: some reflections (Allen and Unwin, 1955) . وقد حصلت على نسخة منه عن طريق تبادل الاعارة بين المكتبات ووجدتها قد صنفت على أنها «تاريخ الفلسفة»، وهذا يشير إلى أن مهنة المؤلف تستخدم للتصنيف أحيانا، بدون فحص العمل المعنى. وإن تفحص رؤوس الأقسام (الأبواب) يجعل من السهل أن نرى خطة الكتاب. لقد تتبع المؤلف الخصائص الرئيسية للشرق والغرب على التوالى، بطريقة تاريخية، وأتبع ذلك بمناقشة للتأثيرات المتبادلة. ويتعلق قدر كبير من المناقشة بالديانات الكبرى فى العالم، ولكن العلم والفلسفة والتكنولوجيا لها مكان أيضا. بمعنى آخر، أمامنا مثال آخر عن التاريخ الثقافى للعالم، ولكن المبحث فى هذه الحالة هو عن العلاقات بين الشرق والغرب، فى شكل محاضرات.

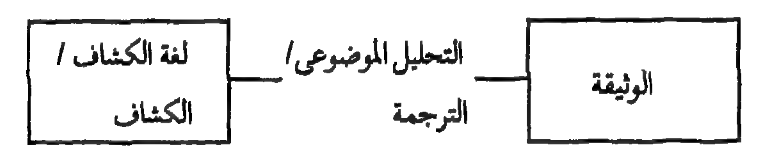


"الفصل السابع"

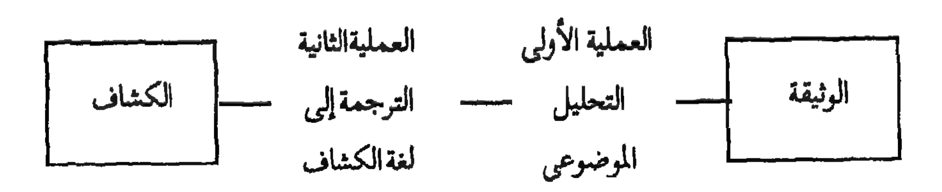
التحليل الموضوعي للأنظمة

Subject Analysis of Systems

أشرنا من قبل إلى أنه من الناحية النظرية يتم التعرف على التحليل الموضوعي باعتباره عملية مستقلة، ولكن عند الممارسة فهي لا تتم بعيدا عن عملية الترجمة أو منفصلة عنها. في هذه الظروف يكون التصنيف والتكشيف العمليان هما محاولة ربط الوثيقة بلغة تكشيف معينة، كما يمثلها النموذج التالي:



وإن الاتجاه لتبني وجهة النظر هذه يدعمه ما يكتب عن الموضوع. فالتنظير يركز على طبيعة لغات الكشاف وعلى بناء الكشاف، والإرشاد العملي يركز على الترجمة. وتقترن نظرية التصنيف دائما بخطط التصنيف، وفي حين أن المقررات الدراسية الخاصة عن الأنظمة المختلفة شائعة، فلم أسمع مطلقا عن مقرر دراسي عن التحليل الموضوعي. والنموذج الصحيح هو :



وهذا يوضح الطبيعة العامة والمستقلة لعملية التحليل الموضوعى، فى مقابل الطبيعة الخاصة لعملية الترجمة، التى تعتمد على لغة كشاف بالذات. والكشافات لها أيضا مبادئ أو أسس عامة تبنى عليها. فهنا ينقسم التنظير إلى جزأين متمايزين ولكنهما مرتبطان. الجزء الأول، مع الغاية العملية لجعل المعرفة ميسورة للمستفيدين، ويتضمن التصنيف البيليوجرافى وإنشاء الكشافات. والثانى، الذى يعتمد عليه الأول، يهتم بطبيعة المعرفة وتجسدها فى الكتب وغيرها من الوسائط. والغاية عملية، ولكن البداية لابد أن تكون فلسفية.

ولقد لقى هذا الرأى كثيرا من الاعتراضات خلال الأربعين سنة الأخيرة. وقد بدأ مع أحسن المقاصد بعد الحرب العالمية الثانية، حينما فرض الحجم المتزايد للانتاج العلمى والتقانى مشكلة خطيرة. وقد أدى النقص فى العاملين المتخصصين وجوانب عدم الكفاية فى الأنظمة الموجودة إلى البحث عن بدائل أبسط. وقد بدأ المصطلح الكلى (الموحد) Uniterm برد فعل قوى جدا تجاهل كلا من لغات التكشيف وفكرة العامل المتخصص. ولم يكن ينتظر من المكشفين أن يحصلوا على معرفة موضوعية خاصة أو أن يفهموا الوثائق التى كانوا يتعاملون معها. وكان واجبهم الوحيد هو أن يختاروا ألفاظا قليلة تبدو مهمة (ذات دلالة) من النص وأن يسجلوها على أنها تمثل محتويات الوثيقة.

وكانت الجهود فى كويك KWIC (الكلمات المفاتيح فى السياق) وكووك KWOC (الكلمات المفاتيح خارج السياق) كانت محاولات مشابهة لتفادى أية متطلبات ذهنية، فاستعملت عناوين الوثائق عوضا عن التحليل الموضوعى. وقد أضافت هذه ميزة أخرى هى التداول الآلى الميسر (السهل) والانتاج السريع لخدمة الاحاطة الجارية Current awareness.

وإن طرق التكشيف بالكلمة هذه هى فى الغاية من عدم الفاعلية، وهى فى أحسن الأحوال محدودة الفائدة إلى أقصى حد. وإن القدرة على خزن الخلاصات على الحاسبات وعلى البحث بسرعة عن الكلمات المفاتيح لم تغير بشكل جوهرى من هذا الحكم، حيث أن البحث المباشر (المتصل) on-line يمكن أن يتم بفاعلية فقط مع الأسس التصنيفية.

مثال ذلك: لنفرض أنه طلب منا أن ننتج وثائق تعالج: hero in addiction and Sol-vent abuse among adolscent girls الولع بالبطولة والسباب بين الفتيات المراهقات.

فنحن لا نبحث عن هذه الألفاظ فى فراغ، طالما أنها قد تكون أجزاء من موضوعات مختلفة كلية. ومن الضرورى أن ندرك أن لدينا هنا نشاطين وقسما واحدا من الأشخاص، أن البطولة والولع معا، وأن القدرة على الاستيفاء والسباب معا، والمراهقة والفتيات معا؛ وأن الأشخاص لهم علاقة مشابهة مع كل من هذه النشاطات، وأن واحدا من التوافيق، أو هما معا، قد يوجدان فى أى وثيقة واحدة.

ولما كانت هذه هى اللغة الطبيعية، فيجب أيضا أن نبحث عن ألفاظ أخرى يمكن اعتبارها مترادفات فى هذا السياق، مثل شباب العشرينات، الشباب، الصغار، أو المدرسة الثانوية، وذلك بالنسبة للمراهق؛ وعن الأنثى، والمرأة، أو النساء بالنسبة للفتيات، وهكذا. بمعنى آخر، يجب أن نُعرِّفَ الأقسام بالنسبة لبحثنا فى ألفاظ مقبولة.

فالتحليل الموضوعى، إذن، ينبنى على فلسفة الوثائق وعلى طبيعتها. وهو يهتم بتحديد ذاتية الموضوعات المفردة، وأجزائها، والعلاقات بين تلك الأجزاء. وينشأ تناول جديد ومختلف تماما حينما يكون من الضرورى أن تُمثِّلَ هذه الموضوعات المفردة الكثيرة فى الفهارس، والكشافات أو الببليوجرافيات؛ أى تمثيل العلاقات بين هذه الموضوعات المفردة، باعتبار أنها متمايزة عن العلاقات بين أجزاء أى موضوع. أى أن النموذج المعقد والصعب للمعرفة يجب أن يوضع فى ترتيب بسيط جدا لهذا الغرض.

وتذهب إحدى مدارس التفكير بعيدا إلى حد أن تؤيد الترتيب الهجائى للموضوعات، تاركة إبراز العلاقات للاحالات المتماثلة أو التبادلية cross references وهذا أقل بساطة بكثير جدا مما يبدو، ولا يمكن أن يكون فعالا إلا إذا اعتمد على مبادئ التصنيف. والخطط البرجماتية مثل قائمة رؤوس مكتبة الكونجرس هى غير فعالة وصعبة الاستعمال لأنها لا تعتمد على خطة مطردة. وفى كل الأحوال فإن خطة التصنيف هى الطريقة العملية الوحيدة الممكنة لترتيب المواد فى المكتبة، وإذا استعملت رؤوس الموضوعات للفهرس فيجب أن تشتق من أرقام التصنيف التى تعطى للوثائق.

ولا تهتم التصانيف الفلسفية والعملية إلا بطبيعة المعرفة. أما التصنيف الببليوجرافى فيجب أن يسمح أيضا بتناول طبيعة الوثائق، وأن يسمح فى نظام الكلى، بإجابة حاجات المستفيدين.

والتصانيف المتخصصة تقلل من مشكلاتها بشكل جوهرى من خلال تحديد المجال الموضوعى وجماعة المستفيدين. أما بالنسبة للتصانيف العامة فهناك العبء الهائل الذى يقع عليها وهو موازنة كل الاعتبارات الموضوعية وكل اهتمامات المستفيدين لتحقيق أقصى درجات الفاعلية. وهناك عدد كبير جدا من طرق الترتيب ينبغى اعتبارها مفيدة، وهناك اختلافات مهمة فى ترتيب الخطط الموجودة، وهذا أمر لا يثير الدهشة. وقبل أن تستخدم أية خطة بشكل فعال فيجب أن نفهم بنيتها الخاصة بصورة كاملة.

وإن دراسة نظرية التصنيف والبحث الجارى فيه هى من الأمور الضرورية سواء لتصميم نظم محسنة فى المستقبل أو لاستعمال الأنظمة الموجودة بأقصى درجات الفاعلية. وإذا ما تركز التنظير على التحليل الموضوعى كما سبق أن اقترحت، فإن هذا التنظير سوف يتحول فى الاتجاه الأولى إلى الوثائق ثم فى الاتجاه الثانى إلى أى نظام مستعمل. ولكى أوضح ذلك فسوف ندرس فى ضوء الفصول السابقة كلا من التصنيف العشرى فى طبعته التاسعة عشرة، باعتباره أقدم خطة عامة وأكثر خطط التصنيف انتشارا، ثم التصنيف الببليوجرافى فى طبعته الثانية باعتبارها أكثرها حداثة.

وإن أول خطوة فى تحليل أية خطة هى أن نكتشف كيف تتعامل هذه الخطة مع الأشكال الأساسية للمعرفة. وقد يبدو أن التصنيف العشرى عند النظـرة الأولى يستفيد من الأشكال الأساسية كأساس له: الفلسفة، العلوم الطبيعية، التكنولوجيا، العلوم الاجتماعية، التاريخ، الدين والفنون ـ كلها تظهر كأقسام رئيسية. وتبدو ٤٠٠ فقط وكأنها فى غير موضعها، حيث تشتمل على علم فقه اللغة، وهم علم اجتماعى، والاستعمال المُوَصَّف، وهو يقع ضمن آلات المعرفة.

وليس لموضوعات: الخدمة الاجتماعية، والمعرفة الأخلاقية، والنقد، والتجربة الشخصية، ليس لها ملامح الأقسام الرئيسية، مع أن معظم الناس قد يفترضون، وهذا صحيح، أن

الثلاثة الأولى قد تدمج مع العلوم الاجتماعية، والفلسفة، والفنون على التوالى. وعلى كل حال، هناك فارق ضخم بين المظهر والحقيقة فى كل الخطط العامة.

إن دلالة عناوين مثل: الفلسفة، والدين، والعلم، والتاريخ، هى أن مثل هذه الأقسام تحتوى على كل الموضوع المعنى وليس شيئا سواه. أما فى الحقيقة، فإن ذلك بعيد تماما عن أن يكون حقيقيا حيث أن محاولة ترتيب الموضوعات بطريقة مفيدة للمستفيدين تغير من الخطة الظاهرية تغييرا جوهريا. وبصفة خاصة، فإن أى أحد يفترض أن كل الفلسفة أو كل التاريخ موجودة فى قسمى ١٠٠ و٩٠٠ على التوالى، سوف يكون ضالا ضلالا بعيدا: فإن أجزاء كثيرة من هذه الموضوعات توجد فى مكان آخر من الخطة.

يشتمل قسم ١٠٠ فقط على الفلسفة العامة فى صورة الميتافيزيقا (ماوراء الطبيعة)، نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)، الأخلاق، علم الجمال عامة وفلسفة الفلسفة نفسها. وكل ما عدا ذلك يعد فلسفة خاصة ويشتت بواسطة التقسيم الموحد ٠١,، الذى يمكن أن يضاف إلى أى رقم تصنيف مهما كان الموضوع ضيقا. ولذلك فإن فروعا مهمة مثل الفلسفة السياسية، وفلسفة الفن، والعلم، والتاريخ، واللغة، والقانون، والتربية، كلها توضع خارج قسم الفلسفة.

ومن ناحية أخرى، فإن القسم يشتمل على عدد من الموضوعات التى لا تنتمى إلى الشكل الأساسى: الفلسفة. ومن هذه الموضوعات تاريخ الفلسفة لأن التاريخ هو أيضا شكل مشتت فى ت ع؛ وعلم النفس يقع مع الفلسفة لأنه من الآثار الباقية من القرن التاسع عشر؛ وتعامل المعرفة الأخلاقية على أنها فلسفية مع علم الأخلاق الأصلى؛ وتظهر العلوم الخفية والسحر مع علم النفس، إما بسبب الإخفاق فى فهم طبيعتها الحقة أو من خلال ضيق الخطة التى حاولت أن تقحم المعرفة فى إطار من عشر شعب*.

أما التاريخ فى ت ع، فهو أكثر صعوبة من الفلسفة فى وصفه بأنه قسم رئيسى. فهو

* انتقد التصنيف العشرى بشدة بسبب ما يسمى ضيق الأساس العشرى أى اقحام المعرفة فى عشرة أماكن فى كل طبقة أو خطوة وهذا أدى بدوره إلى الترتيب غير العلمى وهو الانتقاد الهام الثانى (المترجم).

لا يشتمل إلا على التاريخ العام مع التاريخ السياسى العام والتاريخ الاجتماعى العام. أما الموضوعات المتخصصة فى التاريخ السياسى والاجتماعى فهى تصنف فى قسم ٣٠٠، كما أن الفروع المهمة جدا للتاريخ الدينى، والاقتصادى، والعقلى والفنى مشتتة بشكل كامل. وكما هو الحال بالنسبة للفلسفة، فهناك تقسيم موحد للتاريخ يمكن أن يضاف إلى أى رقم تصنيف.

ولما كان هناك دراسات تاريخية لها موضوعات متعددة أكثر منها فى حالة الفلسفة، فمن الواضح أن الشكل الأساسى للتاريخ سوف يشتت على نطاق واسع فى أية مكتبة أو ببليوجرافية تستعمل ت ع. ولما كانت الفلسفة تشتمل على تاريخ الفلسفة، فإن التاريخ يشتمل على فلسفة التاريخ. ومن الموضوعات الدخيلة تماما فى هذا القسم هو العلم الانسانى الجغرافيا، والأشكال المختلفة للكتابة فى موضوع الرحلات. ولست أريد هنا أن أناقش قضية أن تجميع التاريخ والجغرافيا هو غير مفيد: فإن الغرض من هذا التحليل هو ببساطة أن نوضح أين نجد الأشكال المتنوعة للمعرفة فى خطة ما.

وأقرب قسم فى ت ع إلى «يجمع كل شئ ولا شئ ولكن» هو قسم ٥٠٠. وهو يشتمل على تاريخ العلم بطبيعة الحال، وكذلك على الرياضيات، وكل منهما ليس من العلوم الطبيعية. وهناك نوع من التشتيت للموضوعات العلمية، ولكن ليس مثل الفلسفة والتاريخ. فى قسم الموسيقى مثلا، هناك مكان لعلم الصوت مطبقا على الموسيقى.

وتتركز التكنولوجيا فى قسم ٦٠٠، ولكن موضوعات إدارة الأعمال فى ٦٥٠ هى فى الواقع ممارسات اجتماعية، والطب فى ٦١٠ هو علم طبيعى بشكل جزئى وممارسة اجتماعية أيضا. ويشتمل القسم ٦٠٠ بشكل صحيح على البناء ولكنه يستبعد أساليب التصوير الفوتوغرافى. ولكن لما كان التصوير الفوتوغرافى يستعمل لأغراض غير الأغراض الفنية، فإن الأساليب الفنية له تنتمى إلى التكنولوجيا. وتنتمى الأساليب الفنية للأدب والموسيقى، من ناحية أخرى، إلى الفنون بشكل خالص.

وتنقسم الفنون فى ت ع بين الأدب فى ٨٠٠ والباقى فى ٧٠٠. ويشتمل الأدب على شكل الأدب نفسه، وعلى الأساليب، وعلى النقد الأدبى. فضلا عن ذلك فهناك

الدراسات: التاريخية، والتراجم، والفلسفية، والنفسية. ولا يشتمل قسم ٧٠٠ إلا على جزء يسير من الفنون الأصلية، إلا فيما يتعلق بالتسجيلات الموسيقية، ولكنه مشابه للأدب. وهناك مادة دخيلة فى الجزء المتعلق بالتسلية والترويح والرياضة، الذى ينتمى فى الحقيقة إلى الشكل الممارسات الاجتماعية. وأغلبية هذه الأجزاء تقع فى قسم ٣٠٠، ولكن ليس ثمة محاولة لفصلها عن العلوم الاجتماعية، على عكس الفصل الواضح جدا بين العلوم الطبيعية فى ٥٠٠ والتكنولوجيا فى ٦٠٠.

والدين هو أكثر الأقسام الرئيسية فى التصنيف العشرى من حيث عدم التجانس. وهو يشتمل على الأشكال المتنوعة التى تنتمى إلى الشكل الرئيسى للدين فى الوضع الصحيح، ولكنه يشتمل كذلك على دراسات تاريخية وفلسفية ونفسية. ويتفرع علم الاجتماع الدينى من علم الاجتماع بشكل غير مطرد.

وليس هناك فى ت ع أية محاولة للتعرف على التجربة الذاتية كشكل. فالسيرة الذاتية لا تنفصل عن التراجم، وهى إما فى نطاق ٩٠٠ كقسم عام أو كتقسيم موحد يمكن تطبيقه فى أى مكان. وتعامل المقالات الشخصية على أنها أدب وليس هناك مكان خاص للكتابات الشخصية عن الطبيعة أو الرحلات.

وينبغى أن يكون التحليل العريض السابق كافيا للدلالة على نوع الفهم المطلوب إذا ما أردنا أن تأخذ الوثائق المكتوبة فى الأشكال المتنوعة للمعرفة ـ أن تأخذ مكانها الصحيح فى الخطة. وبعد ذلك فلابد من أن ننظر فى الطريقة التى يتم بها تداول المباحث أو الموضوعات.

إن ت ع هو واحد من الأنظمة التى تعرف باسم الخطط الحاصرة. أى أنها تحاول أن تسجل كلا من الموضوعات البسيطة والمركبة. وقد أضيفت إلى الخطة الأساسية فى الطبعات الحديثة مقادير محدودة من التركيب. وإن من الصعب أن نعمم عن هذا الهجين (الخليط) الناتج؛ فمن الضرورى أن ندرسه قسما قسما. وليس هناك استفادة صريحة (مباشرة) من الفئات (المقولات) categories ، ولكنها موجودة ضمنا فى أماكن متعددة.

فى علم الحيوان، على سبيل المثال، يمكن أن نجد العمليات فى الجزء الأول من القائمة، وأنواع الحيوانات فى الجزء الأخير؛ وفى الزراعة، تأتى العمليات تليها المحاصيل؛ وفى علم المكتبات هناك تسلسل عريض يبدأ بالأدوات والنشاطات، وأنواع المكتبات. وتختلف درجة التركيب فى الخطة ولا يمكن أن نكتشف كيف يمكن تداول أى مركبٍ معين إلا من خلال تفحص الأقسام المعنية. والمبدأ العام الوحيد هو النصيحة التى نجدها فى المقدمة بأن نستخدم بقدر الامكان الترتيب الموحد للتسجيل، أى: الشئ/ الجزء/ الخاصة/ الطرائق/ العملية/ الأداة. وهذا يعتمد بطبيعية الحال على ما تم حصره باعتباره موضوعات مركبة جاهزة وعلى ما وفرت له الخطة لأية فئات (مقولات) ضرورية.

ولذلك فإن طريقة ترجمة التحليل الموضوعى فى ت ع هى:

١ - ادرس المعالجة العامة لشكل المعرفة.

٢ - استخرج مكان المجال المخصص.

٣ - تفحص معالجة الموضوعات (المباحث) فى داخل ذلك القسم.

٤ - حدد ترتيب التسجيل وسجل رقم التصنيف الخاص بالموضوع الذى يعبر عنه بقدر ما يسمح رمز ت ع.

٥ - أضف فى شكل لفظى (كلمات) أى جزء من الموضوع لم يعبر عنه الرمز.

مثل هذه التوسيعات اللفظية استخدمتها ب و ب BNB فى العشرين سنة الأولى من عمرها لإعطاء تخصيص كامل فى الفهرس الموضوعى. وعلى أية حال، فإن كتابة الجزء الذى لم يعبر عنه الرمز، هو فى معظم الظروف، لتأكيد أن المبحث المخصص قد سجل على الأقل فى الكشاف الهجائى (الموضوعى)، بحيث يستطيع أى سائل أن يعرف أن هناك شيئا ما فى المجموعة فى هذا الموضوع المخصص.

أما عن الطبعة الجديدة من التصنيف الببليوجرافى (ب س BC) فهى تصدر فى أقسام منفصلة. وقد صدر منها حتى الآن* : التقسيمات الموحدة، والطب، وعلم النفس، والتربية،

* سنة ١٩٨٩ وقت تأليف الكتاب (المترجم).

والمجتمع، وعلم الاقتصاد، والرعاية الاجتماعية، والدين، والعلوم الخفية، وعلم الأخلاق. وقد بقيت الأقسام الرئيسية وترتيبها كما كانت فى الخطة الأصلية، ولكن التفاصيل الداخلية فى كل قسم روجعت بشكل جوهرى.

ولما كان الرمز يستخدم بشكل ترتيبى، أى بحيث يوضح الترتيب، وليس لكى يعبر عن سلم الرتب hierarchy ، فإن الحروف الهجائية المفردة تستعمل لكل من الأشكال الأساسية وللمجالات المتفرغة منها معا.

وتأخذ الفلسفة والدين حروفا مستقلة، وكذلك علم النبات، وعلم الحيوان، وعلم السياسة، والقانون، وعلم الاقتصاد. ويختلف ترتيب هذه الأقسام بشكل كبير عنه فى ت ع، ولكن معالجة الأشكال الأساسية متشابهة من حيث المبدأ. ولم يصدر قسم الفلسفة بعد ولكنه سوف يشتمل على الميتافيزيقا (ماوراء الطبيعة)، ونظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)، وفلسفة العقل، وفلسفة اللغة، وعلم الجمال العام، وفلسفة الفلسفة. وتشترك الأخلاق فى قسم منفصل مع الأخلاقيات العملية، ولكن هناك مكان بديل لها فى الفلسفة. ويوجد مكان بديل أيضا للفلسفة الخاصة، ولكن المعالجة المفضلة هى توزيعها كما فى ت ع.

ولما كانت المعالجات البديلة هى مبدأ أساسى فى ت ب، فإن أى مستعمل للخطة يجب أولا أن يدرس كل احتمال وأن يجرى اختياراته.

ولم يصدر التاريخ أيضا، ولكن سوف يبنى على خطوط مشابهة للفلسفة. سوف يكون هناك أماكن لكل فروع التاريخ فى القسم الواحد، أو تشتت فى الخطة كما فى ت ع. ولذلك فإن أى واحد يرغب فيها، سوف يكون من الممكن إذا استعملت ت ب ٢ أن يكون لديك «كل شئ ولا شئ ولكن» سواء فى الفلسفة أو فى التاريخ.

لم يفصل التصنيف البيليوجرافى العلوم عن التكنولوجيا كما فعل ت ع. والتكنولوجيا المبنية أساسا على الفيزياء أو الكيمياء تجمع مع علومها المتصلة وتفصل عن الجسم الرئيسى للتكنولوجيا فى قسم U . ويمكن أيضا أن توزع الموضوعات العلمية فى الأقسام الأخرى، حيث أن من المبادئ العامة للخطة أن الدراسة التوضيحية تتفرع من الظـاهرة التى

تسعى إلى شرحها. وعلى هذا فإن عملا عن فيزياء الموسيقى يمكن أن نجده فى قسم الموسيقى وليس فى قسم الفيزياء. وقد جمعت العلوم الطبية وممارسة الطب فى قسم H .

وقد جمعت العلوم الاجتماعية الكبرى: علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وعلم النفس الاجتماعي والجغرافيا البشرية، جمعت معا فى قسم K . وقد صدر علم النفس فى قسم مستقل هو I ، ولكن علم اللغة جمع الاستعمال الموصَّف مع الأدب. وتظهر الممارسات الاجتماعية فى الأقسام المفردة: التربية، والرعاية الاجتماعية، والسياسة، والقانون، وعلم الاقتصـاد. ونجدها أيضا فى الطب، وفى قسم الاحتياجات البشرية فى قسم U ، وفى الفنون الابداعية فى UY .

ويتشابه محتوى الدين مع قسم الدين فى ت ع، ويتم التعرف على المعرفة الأخلاقية باعتبارها شكلا مستقلا. ويلقى الفن أيضا معالجة مشابهة لما فى ت ع. وليس من المعروف حتى الآن ما سوف يكون عليه القسم العام للتراجم، ولكن فى التقسيمات الموحدة يمكن أن نميز بين التراجم والسيرة الذاتية.

فى تناولهما لأشكال المعرفة يختلف ت ع ، و ، ت ب إذن فى الاختيارات فقط، وليس فى الطريقة. وهناك فارق ضخم جدا فى معالجة كل منهما للموضوعات. ومع أن ت ب الأصلى كان أفضل تنظيما بكثير من ت ع، فهو يشبهه من حيث أنه حاصر جزئيا. أما الطبعة الجديدة من ت ب فهى تحليلية بصورة كاملة، وهى بذلك الخطة العامة الوحيدة من هذا النوع غير تصنيف الكولون. وهى كذلك أكثر الخطط العامة المطبوعة من حيث وفرة التفاصيل. وكنتيجة لهذا فإن المرء يتعامل مع ت ب وفى ذهنه أنه قادر على أن يخصص أى موضوع، مهما كان متشابكا. وهو، مثل الكولون، يستعمل نظاما فى الفئات (المقولات) ولكن بطريقة أكثر برجماتية. فبدلا من الفئات الجوهرية المجردة الخمس، والدوائر والمستويات، فإن لدى ت ب٢ مجموعة أكبر من الفئات وأكثر محسوسية: المنتج النهائى وأنواعه، الأجزاء، المواد، الخواص، الطرائق، العمليات، الأدوات، المكان، والزمان.

هذا هو الترتيب الموحد للتسجيل الذى يوصى به للتحليل الموضوعى للموضوعات التجريبية. وبالنسبة للتحليل الموضوعى فقد اقترحت أيضا تعديلا لهذا فى بعض أشكال

المعرفة، حيث أنه ليس واضحا كيف يمكن تطبيقه على الفلسفة، مثلا، كما يطبق على التكنولوجيا. فى الخطة نفسها لا توجد مشكلة حيث أن التحليل نفسه قد أجرى فعلا كما عرضت خصائص التقسيم بوضوح فى القوائم. ومع ذلك، فبدون صيغة الكولون المحددة لا يمكن أن تتضح الأوجه هذا الوضوح الشديد الذى يحققه رانجاناثان من خلال استعمال هذه العلامات أو الرموز.

هذا لا يعنى نقدا للتصنيف الببليوجرافى، لأنه بصرف النظر عن أى شئ آخر، نجد أن كمية التفاصيل فى ت ب٢ هى من طبقة مختلفة تماما عن التفاصيل فى آخر طبعة من تصنيف الكولون. فالببليوجرافى خطة مصممة من أجل أن تكون مناسبة للمكتبات الشاملة والمتخصصة، ولذلك فمن المستحيل أن نعرف بنظرة واحدة أى قسم كامل كما يحدث فى الكولون. ولهذا السبب فلازلت أوصى بدراسة الكولون باعتباره أسهل طريقة لتعلم كيف يمكن استخدام الخطة العامة للتصنيف القائمة على التحليل الكامل.

ومع هذه المزية أو بدونها، فإن أى واحد يرغب فى تطبيق ت ب٢ يجب عليه أولا أن يتفحص بعناية كل قسم فى الخطة، لكى يرى على وجه الدقة أين يرد كل وجه وكيف تتكون الموضوعات المركبة. وبالاضافة إلى ما يوفره ت ب٢ فى نطاق كل قسم، فإنه أيضا يوفر أشمل قائمة تقسيمات موحدة يمكن أن نجدها فى أية خطة، وكذلك الطريقة التى يعبر بها عن العلاقات، مثل المقارنة والتأثير، وهى التى لا تفهم فى البنية المعتادة للأوجه، ولوجهة النظر.

ولنعط بعض الأمثلة لكى نوضح كيف يطبق التحليل الموضوعى فى استعمال ت ع ١٩ وت ب٢ . ولنبدأ مباشرة بكتاب: Teaching through television الذى ذكرناه فى الفصل الخامس على أنه عنوان يخفى عنصرا مهما للتحليل. ومبحث الكتاب هو فى الحقيقة، تدريس العلوم بواسطة التليفزيون. وهو ينتمى بصورة واضحة إلى الممارسة الاجتماعية للتربية؛ وهذا يعنى أنه ليس فلسفيا، أو تاريخيا، أو نفسيا أو اجتماعيا.

فإذا ذهبنا أولا إلى قسم التربية فى ت ب٢ فسوف نجد على الفور ميزة استخدام خطة مبنية على الاستخدام المباشر للفئات (المقولات). وعلى الصفحة الأولى من المقدمة نجد

البنية الوجهية الكاملة للقسم، ومنها يتضح الأوجه الأربعة الأولى فى صيغة تسجيل الأوجه: المتلقون للتعليم (أنواع التلاميذ) ما الذى يعلّم (المناهج)، كيف يعلم (طرق التدريس والوسائل)، القائمون بالتدريس (المعلمون).

يمكن الآن أن نعيد ترتيب موضوعنا وأن نعبر عنه بلغة القوائم على النحو الآتى: العلوم/ طريقة التدريس/ التليفزيون. فإذا استخدمنا الاطار العام للقسم فى بداية القوائم فسوف نجد أن وجه المناهج هو JK . فإذا بحثنا فى هذا الجزء فسوف نجد أن من الواضح أنه فضلا عن الموضوعات المؤكدة التى تم حصرها، مثل Rs الثلاثة، فإن معظم الموضوعات يتم الحصول عليها بالتركيب.

عند JKT نجد التوجيه بأن نقسم مثل التصنيف كله، وقبل المقدمة نجد إطارا لهذا يوضح أن العلوم تأخذ AZ . وعلى هذا فإن أول جزء من رقمنا هو JKTAZ . ومن إطار القسم أيضا نجد أن طرق التدريس توجد فى JI . وفى القوائم نجد التليفزيون فى JIP . وكل ما تبقى الآن هو أن نربط هذين الجزأين بطريقة صحيحة. وكتابنا هذا ليس بطبيعة الحال دليلا إلى ت ب٢، ولذلك فليس بوسعى أن أعطى شرحا كاملا لرمز هذا التصنيف. والمبدأ الأساسى هو أن المكونين الثانى واللاحق له فى رمز القسم يمكن أن يسقطا (يحذفا) الحرف أو الحروف التى تمثل القسم الرئيسى، فى هذه الحالة J التى تمثل التربية. وفى بعض الأحيان تؤدى هذه الطريقة البسيطة إلى التعدد والخلط فى الرمز ويصبح إجراء تعديل طفيف أمرا ضروريا. وعند JKT نجد التوجيه بأن نستخدم الرقم ٣ حينما نقسم بأى موضوع بين JA و JK. وعلى هذا يكون رقم التصنيف الكامل لهذه الوثيقة فى ت ب٢ هو: JKTAZ3IP .

ولنذهب إلى قسم ٣٧٠ التربية فى ت ع. فى رأس القوائم تعرفنا التعليمات بأنه باستثناء المرحلة الابتدائية، فإن تدريس أى موضوع متخصص يوضع مع الموضوع المعنى مع إضافة التقسيم الموحد ٠٧. وفيما يلى مثال واحد من أمثلة كثيرة اتخذت خطتان للتصنيف قرارين مختلفين فيما يتعلق بالترتيب الأكثر فائدة.

فى ت ب٢ نجد قسما شاملا تماما لهؤلاء الذين يهتمون بحقل التربية، سواء كانت

المعالجة فلسفية أو تاريخية أو نفسية، أو اجتماعية، أو إدارية أو تربوية؛ فى حين أن ت ع قد قرر أن التربية فى الموضوعات الخاصة هى استثناء كبير أو مهم من هذا الترتيب. هناك تقسيمات فرعية لـ ٠٧ لمستويات التربية، ولكن تعليم الكبار وحده يمكن أن يقسم تقسيما أبعد لكى يسمح بأن يخصص التعليم بالتليفزيون. ولما كانت الوثيقة التى نعالجها غير محدودة بأى مستوى فإن هذا يعنى أن ت ع غير قادر على التعبير عن الموضوع بشكله الكامل.

وتأخذ العلوم ٥٠٠ فى ت ع. وتضاف التقسيمات الموحدة بعد العدد الأول، وعلى هذا فإن رقم التصنيف المناسب هو ٥٠٧. لهذا الرقم يجب أن نضيف «التليفزيون» باعتباره توسيعا لفظيا لكى يذكرنا عند إعداد الكشاف الألفبائى بأن نضيف مدخلا على النحو الآتى:

التعليم بالتليفزيون: العلوم ٥٠٧.

وهذا يعطى المستفيد دلالة على أن المكتبة لديها شئ ما عن هذا الموضوع، ولكن العيب هنا هو أن معظم الوثائق المصنفة فى ٥٠٧ لن تكون متصلة بهذا الموضوع، حيث أن هذا هو الرقم العام لتعليم العلوم. والعلاج الواقعى الممكن هو أن يراجع التصنيف أو يوضع فى مكان آخر.

فى الفصل السادس حللنا الشيوعية والمسيح Communism and Christ على أنه دراسة مقارنة فى نطاق الشكل الأساسى الدين. وقد اقترحت فى الفصل الرابع أيضا أن الدراسة المقارنة فى موضوعات متعددة، بما فى ذلك الدين، هى مهمة بما يكفى أن تدرس باعتبارها شعبة مهمة فى داخل القسم الذى تأتى فيه. وفى ت ب٢ يأتى الديانات المقارنة قريبا من البداية فى الجدول الخاص ب P6P ، أى أن التقسيم الفرعى الموحد: المنهج المقارن 6P هو الذى يمثل. هذا يعنى أنه لا يوجد مكان واحد لجمع كل الدراسات المقارنة. ولا يستوعب P6P سوى الدراسات العامة وأى مقارنة يمكن أن تستعمل رمز العلاقة 9C .

وحيث أن المعنى مماثل تماما سواء قال المرء أن A مقارنة بـ B أو أن B مقارنة بـ A ، فإن ترتيب تسجيل الأوجه لهذه الوثيقة فى المكتبة يجب أن يكون عفويا وينبغى أن يعد مدخل إضافى تكميلى للترتيب البديل فى الفهرس.

ويوجهنا ت ب٢ إلى أن «نسجل أولا العنصر الذى يأتى آخرا فى القائمة وأعد مدخلا إضافيا تحت العنصر الثانى» . ونجد المسيحية بسهولة فى PN . ومعظم الناس قد يبحثون عن الشيوعية فى مكان أو آخر، ولكن لا السياسة ولا الاقتصاد يكونان طريقة كاملة للحياة. ولما كانت هذه هى وجهة نظر الشيوعية كما ناقشها هذا المؤلف، إذن فالمكان المناسب الوحيد فى هذا السياق هو الدين. وليس هذا موازيا تماما، ولكنه يشبه الطريقة التى يمكن بها أن نعتبر أن مناقشة جوته* باعتباره عالما تفيد تاريخ العلم وليس الأدب.

ولا يوجد أى ذكر مخصص للشيوعية فى قسم P ، ولكن فى PUV هناك مكان للديانات الأخرى ترتب ألفبائيا. وعلى هذا يكون الرمز الذى يخصص للشيوعية هو PVYC . ولما كان هذا الرقم يأتى فى القوائم بعد المسيحية فإن الرمز الذى يخصص للوثيقة سوف يكون PVYC9CN ، باسقاط P من PN حيث أنهـا سـوف تكـرر P الموجودة فى PVYC . وسوف يكون المدخل الاضافى PN9CVYC .

كذلك يتضمن ت ع ١٩ رأسا للديانات المقارنة فى ٢٩١ . وتدلنا حاشية المحتوى على أن هذا الرأس يتضمن الموضوعات الدينية التى لا تتصل بأى دين بالذات، وهذا يدل على أن ت ع، مثله مثل ت ب٢، ليس به قسم شامل للديانات المقارنة. وعلى عكس ت ب٢ لا يوجد فى ت ع ١٩ تقسيم فرعى موحد لتوضيح العلاقات المقارنة، الأمر الذى يعنى أن أى مقارنة يمكن التعبير عنها فقط إذا تم حصرها. ومن الأفضل عادة أن نفحص الجداول للبحث عن المباحث المخصصة، ولكن فى هذه الحالة من الضرورى أن يعد مدخل إضافى فى الكشاف عن الشيوعية لكى يوصلنا إلى ٢٦١,٢١ المسيحية وعدم التدين، وهو الرأس الذى يتضمن المسيحية والشيوعية. ولذلك ينبغى أن نكتب هذا الرقم على وثيقتنا، مع التوسيع اللفظى «الشيوعية» حيث أن ٢٦١,٢١ موضوع أكثر عمومية. ولا يمكن أن نعد مدخلا إضافيا بطبيعة الحال، حيث أن الرقم لم يبن بطريقة تركيبية.

ونجد موضوعا أكثر تعقيدا فى الكتاب: ، الذى حللناه أيضا فى الفصل السادس. وقد رأينا هنالك أنه يحتوى على أمثلة على وجهة النظر وأمثلة على نوع العلاقة التى يلخصها

---

* الشاعر الألمانى (المترجم).

التقسيم الموحد: «العرض فى موضوع آخر». والرمز للأخير هو 9E ، فى حين أن 9F هو لوجهة نظر المؤلف.

وإن البنية الوجهية لعلم النفس فى صيغة ترتيب الأوجه هى:

مجالات التطبيق، الأشخاص فى بيئاتهم، الأشخاص كأفراد، خواص الأشخاص، المراحل، الخواص التى تحدد المراحل النفسية، طرق الدراسة، مدارس الفكر.

والموضوع الكامل الذى علينا أن نعبر عنه هو:

دراسة ليونج عن سيكولوجية المرأة كما يعبر عنها فى الأساطير الخاصة بالقمر.

وإن الإطار الذى أشرنا إليه لتونا يسمح لنا بأن نجد أن مكان مدرسة يونج الفكرية هى فى IAO وأن سيكولوجية المرأة فى IKW ولذلك فإن لدينا IKW9FIAO الذى يعبر الجزء النفسى الكامل للموضوع. ومن الضرورى فى هذه الحالة أن نكرر الـ I فى IAO ، حيث أن 9F يمكن تقسيمه بواسطة وجهات النظر التى تؤخذ من أقسام أخرى. ولهذا الرقم يجب أن نضيف 9E لكى يعبر عن فكرة العرض فى موضوع آخر، وذلك الموضوع هو الأساطير المتعلقة بالقمر والتى تنتمى إلى القسم P الدين. ويدلنا إطار هذا القسم على أن علم الأساطير (الميثولوجيا) قد وضع فى PBL ومن الجداول نجد أن الموضوعات المخصصة للميثولوجيا توجد فى PBM . وهذه الموضوعات لم يتم حصرها. فنحن نوجه إلى أن نقسم PBM مثل PA / PG . ويوضح الكشاف أن الرمز الوحيد الذى تم حصره لموضوع القمر هو PD EH . والأساطير الخاصة بالقمر إذن هى PBMDEH ، والرمز الكامل لموضوعنا هو: IKW9FIAO9EPBMDEH .

وإن طول الرمز هو الثمن الذى يجب أن ندفعه مقابل التخصيص الكامل، ولكن هذا الموضوع موضوع متشابك ولا يمكن فى ت ع١٩ أن نجد له ما يمثله حتى ولو على سبيل التقريب. ولكى نبدأ فى ت ع١٩، فلن نجد طريقة للتعبير عن وجهة النظر فى الخطة ولا يوجد فى قسم علم النفس طريقة لتكوين الموضوعات المركبة التى لم يتم حصرها فى الجداول. وبدلا من ذلك، نجد أن هناك ترتيبا لأسبقية الأوجه فى رأس هذا القسم، والذى يساعدنا على الأقل فى التأكيد على الاطراد فى وضع مثل هذه المباحث.

وحتى هنا، فهو لم يذكر مدارس الفكر، ولكن من الواضح أن الأشخاص لهم الأسبقية على المباحث الأخرى. والرقم الخاص بالنساء هو ١٥٥,٦٤٥ ، وهو آخر رقم يمكن أن نصل إليه حيث أنه من غير الممكن أن نعبر عن الصلات بين الجوانب Phases فى ت ع. ولذلك فيجب أن نكتب ١٥٥,٦٤٥ ومعه التوسيع اللفظى: Jung:a viewpoint, expounded through moon myths .

ولنأخذ آخر مثال من الفصل السادس لكى نكمل هذا العرض الموجز، وهو: The Sociology of house work، ونجد فيه نوعا من موضوعات علم الاجتماع يبحث جماعة محدودة لكى يصل إلى معرفة عامة أكثر. وبؤرة الاهتمام هنا هى مواقف النساء من العمل المنزلى. والعينة هنا جماعة من الزوجات اللندنيات (ربات البيوت).

ويعنى التقسيم الموحد 3W نماذج الدراسة أو العينات السكانية ويمكن أن تقسم بالتصنيف كله. وهكذا يمكن أن يبنى الموضوع فى جزأين، الأول مواقف النساء من العمل المنزلى، والثانى هو الزوجات اللندنيات (ربات البيوت). وقد أشرنا فيما سبق إلى أن قسم K هو الذى يشتمل على العلوم الاجتماعية الرئيسية ومعها التاريخ الاجتماعى والجغرافيا الاجتماعية كبدائل. والجدة فى هذا القسم هى حقيقة أن هذه العلوم لا تكون الخطوة الأولى فى تقسيم هذا القسم، بل هو قسم للظواهر الاجتماعية يقسم بالمجالات المناسبة. ولذلك فإن إطار القسم يضع هذه العلوم أوالمجالات فى بداية الجدول مع مدارس الفكر، يليها التسلسل العام للمراحل الاجتماعية، والمؤسسات، والجماعات، والجمعيات، والدول الوطنية. وهذا قسم طويل ومعقد سوف يأخذ وقتا طويلا للتآلف معه أكثر من الأقسام التى ناقشناها من قبل.

ونجد أن النساء كجماعة توجد فى KNW ، فى حين نجد المواقف فى KFD وسط المراحل الاجتماعية. وتوجد ملحوظة هنا تقول أنه فى حالة وجود فعل مخصص فيجب أن يأتى أولا فى ترتيب الأوجه، مثال ذلك: العنف ـ المواقف منه، وإذا وجد ممثل مخصص، فيجب أن يليه فى التسلسل، مثال ذلك:

العنف ـ المواقف منه ـ عند الأطفال.

ونحن نعرف الآن أن موضوعنا يجب أن نعبر عنه على النحو الآتى:

العمل المنزلى ـ المواقف منه ـ عند النساء

وتحلل الخطة العمل المنزلى على أنه من خواص الأسرة، ويظهر فى KOJOG . ولما كان KFD لها تفريعاتها الخاصة فى الجداول، فإن الحرف المضغوط أو المقحم A مطلوب فى تكوين الموضوعات المركبة.

والرمز الكامل للجزء الأول من الموضوع هو إذن: KQJOGFDANW أى: KQJOG + FD + A (F) NW وإذا كان ثمة رغبة تضاف دراسة العينة على النحو الآتى: تظهر ربات البيوت كأعضاء فى الأسرة فى KQJKSN ولندن هى EC فى التقسيمات الموحدة للمكان يسبقها الرقم ٨. وفى بداية قسم K نعرف أن التقسيم الفرعى (الموحد) 3W لدراسة العينة يجب أن يسبقه رقم ٢.

ولذلك فإن الرقم الكامل لموضوعنا هو إذن:

KQJOGFDANW23WKQJKSN8EC.

ويجب أن نلاحظ أن الموضوع يصنف بهذه الطريقة بشكل دقيق لأنه قد تم تحليله كعلم اجتماعى. ولو أنه حلل كتاريخ اجتماعى لكانت البؤرة ربات بيوت لندن بدلا من ذلك.

مرة ثانية يمكن أن يبدأ ت ع١٩ فى تمثيل هذا الموضوع بشكل عار. فليس لديه طريقة لبيان عينات الدراسة، وعلم الاجتماع، مثله مثل علم النفس خال من التركيب. وترتيب الأسبقية الذى يسجل فى رأس القسم، هو عكس ترتيب الجداول الذى هو بشكل واسع: العمليات الاجتماعية، الجماعات، المؤسسات والمجتمعات. ووفق هذه الخطة سوف يكون للنساء الأسبقية، ويكون رقم التصنيف لهذه الوثيقة هو ٣٠٥,٤. ويجب أن نضيف لهذا الرقم التوسيع اللفظى: المواقف من العمل المنزلى/ دراسة عينة من ربات بيوت لندن.



"الفصل الثامن"

التحليـل العميـق

Depth Analysis

تفيد عملية التلخيص فى تعيين وحدة كاملة من وحدات المعرفة، أو كتاب أو مقال، طويلا كان أم قصيرا؛ وهى تميز وثيقة واحدة عن مليون وثيقة أخرى وتقرنها بالعدد القليل الذى يماثلها فى التحليل. وهى تجعل من الممكن استرجاع الوثائق إجابة لتخصيص معين، وهو تخصيص قد يشتمل فضلا عن الموضوع المناسب على خصائص أخرى للوثيقة ككل. وإذا ما عرفنا طبيعية الوثيقة فإن تلخيص وثيقة بعينها يمكن أن يتم تحديده بدقة؛ وقد يكون المُلَخِّص مصيبا فى تحليله أو مخطئا.

ومن ناحية أخرى، فإن التحليل العميق لا ينظر للوثيقة ككل ولكن ينظر إلى تنوع محتوياتها. ولا يوجد تعريف للتحليل العميق المتفرد مقارنا بتعريف الملخص، حيث أن التحليل يمكن ممارسته على أعماق مختلفة. ويعتمد الاختيار جزئيا على الغرض وجزئيا على القدرة على إجرائه من الناحية العملية. والتكشيف العميق يمكن أن يستفاد منه فى استرجاع الوثيقة كما يستفاد منه فى تحديد أماكن المعلومات فى داخل الوثيقة. فى الحالة الأولى يكون الهدف من التحليل العميق اختيار الأفكار المهمة للوثيقة التى تبرر استرجاعها إجابة لاستفسارات عن تلك الموضوعات؛ فى الحالة الثانية سوف يكون الهدف هو تكشيف كل شئ تحتوى عليه الوثيقة، بحيث يتسنى للمرء تتبع أى وحدة من وحدات المعلومات، مهما كانت صغيرة.

وفيما يتعلق بالمجال، فإن التلخيص لا يتطلب الحكم إذن، حيث أن تعريفه محدد. أما التكشيف الشامل العميق فيتطلب الحكم عما ذكر فى الوثيقة من أشياء مهمة، فى حين

أن التكشيف الاختيارى العميق يتطلب الحكم الأكبر، وهو: ما أهم شئ فى النص. ولما كان التكشيف العميق يتطلب وقتا أطول من التلخيص، فإن المقدرة على إجرائه من الناحية العملية يجب أن تكون أيضا من الاعتبارات التى تؤخذ فى الحسبان عندما نقرر ما الذى ينبغى عمله بالضبط فى ظـروف معينة. وللدراسة المفصلة فلابد أن نعالج بصورة مستقلة التحليل العميق الشامل من ناحية، كما يتم ممارسته فى تكشيف الكتب، والتكشيف الانتقائى العميق، من ناحية أخرى، كما يتم ممارسته فى تكشيف بعض المجموعات الخاصة.

وفى تناولنا للتكشيف العميق فمن الضرورى أن نكون واضحين تماما حول الفرق بين الخصوصية والشمول. وقد ناقشنا الأولى منهما من قبل. وهى تشير إلى الدقة التى يصاغ بها أى موضوع، مهما كان واسعا أو ضيقا، وسواء تم التعبير عنه فى كلمة واحدة أو عدة كلمات. ولقد افترضت أن التكشيف المخصص هو المعيار أثناء مناقشة التلخيص حيث أنه هو الطريقة الوحيدة لاسترجاع مجموعة من الوثائق التى تتصل فى مجملها اتصالا وثيقا بالموضوع محل الاستفسار.

إن التكشيف الأوسع سوف ينتج بعض الوثائق التى لا تتصل فى مجموعها بالاستفسار: إذا كنت أُكَشِّفُ كل الكتب عن الحيوانات باعتبارها «حيوانات»، فإن بحثا عن badgers سوف ينتج عددا كبيرا جدا من الوثائق التى هى فى مجموعها عن موضوعات أخرى، مثل الثعالب، والدببة، والزرافات أو أية جماعات حيوانية. وإن الغرض من التكشيف هو توقع أى استفسار، وإجراء عملية الفرز مقدما، أن نتطلب الحد الأدنى من جهد ووقت المستفيد. ومع ذلك فنحن ندفع ثمن هذه المزية وهى التكشيف المخصص. وبسبب أن محتويات الوثائق متباينة أو غير متجانسة، فإن أى مبحث عرضة لأن يرد فى عدد كبير منها بحيث أن أيا منها تكون فى مجموعها من شئ آخر. ويمكن أن تكون badgers موضوعا لفصول أو فقرات فى كتب أخرى عن الحيوانات وعدد أكبر من المراجع العرضية فى عدد من الأماكن لا يمكن الإخبار عنه. وينتج التلخيص لنا تلك الوثائق التى يعالج فيها موضوعنا بشكل عميق.

فإذا كنا نريد أكثر من هذا، وإذا كنا نحتاج أن نجد أى شئ يعالج كل المراجع مجتمعة فى موضوع ما فى المجموعات، فلابد أن نعود مرة أخرى إلى التكشيف الشامل. وهذا يعنى أننا لا نضع فى حسباننا تلخيص الوثائق فقط ولكن أيضا الموضوعات الأخرى التى ترد فى صفحاتها. و«الشامل» مصطلح نسبى: فعلى أحد الطرفين يمكن أن نحدد تكشيفنا ونقصره على المراجع المهمة، وعلى الطرف الآخر يمكننا أن نكشف كل شئ فى الوثيقة. وسوف أبدأ بمناقشة الأخير وهو ما يعرف بتكشيف الكتب.

من الناحية النظرية، يمكن الاستفادة من مجموعة موحدة من كشافات الكتب لاسترجاع الوثائق، ولكن من الناحية العملية يستعمل كشاف الكتاب المفرد لتحديد أماكن الوحدات فى النص. وعلى هذا فإن التحليل الشامل العميق مكمل للتخليص. والكشاف المبنى عليه سوف يستفاد منه للاسترجاع المفصل للمعلومات وليس لاسترجاع الوثيقة، وسوف تكون محتوياته مباحث فقط، حيث أن الفئات الأخرى المستخدمة فى التلخيص تفيد فى تحديد شخصية النص ككل.

وتختلف الأعراض والطرائق والظروف التى تتوافر لممارسة تكشيف الكتب اختلافا كبيرا عن تلك التى ترتبط بالتلخيص. وقد حدث فى الأزمنة الحديثة تزايد كبير فى التكشيف المركزى بواسطة المؤسسات، ولكن لايزال قدر كبير من التكشيف تقوم به المكتبات الفردية. ولكن كشافات الكتب مركزية فى النشر بشكل كامل. والتلخيص يقوم به أساسا مكتبيون متخصصون فى حين أن تكشيف الكتب يمكن أن يقوم به المؤلفون أو الموظفون العاملون لدى الناشرين أو مكشفون متخصصون للكتب، الذين قد يكونون وقد لا يكونون مكتبيين مدربين. ويتطلب تكشيف الكتب قراءة كاملة ومتأنية للنص بكامله، مقابل التفحص الموجز لمواد بعينها فى علمية التلخيص. لذا فإن تكشيف الكتب عملية أطول كثيرا، تتطلب الطريقة المركزية. ورغم أن النشر، مثله مثل أى نشاط بشرى، له ضروراته، إلا أن الظروف الخاصة بتكشيف الكتب لابد وأن تقود إلى أفضل النتائج.

وقد رأينا فى التلخيص الحاجة إلى أن نتجاوز كلمات العنوان إلى الأفكار الواردة فى النص. وقد يحاجج أحيانا بأنه طالما أن كشافات الكتب فردية فيجب أن تقتصر على تسجيل

كلمات المؤلف. ومع ذلك فإن هذه الحجة ليست صحيحة. ذلك أن إحدى الوظائف المهمة لكشاف الكتاب هى أن توضح للباحث ما إذا كان العمل يشتمل على أى مبحث معين ولا يتوقع من الباحث أن يكون على علم بالألفاظ التى استعملها المؤلف. وكشافات الكتب، مثلها مثل التصنيف ورؤوس الموضوعات، يجب أن تنبنى على تحليل المفاهيم وليس على استخراج الكلمات من النص. وحتى فى هذه الحالة فإ الجزء الأكبر من المصطلحات التى يتم تكشيفها تكون مستخدمة من قبل المؤلف. وفضلا عن ذلك، فإن هناك حاجة إلى بيان المترادفات والمفاهيم المرتبطة.

ومن الواضح أن تكشيف الكتب هو أكثر حرية من أى نظام ينبنى على التلخيص، حيث أنه لا يتم تَكَلُّفُهُ من خلال خطط التصنيف أو قوائم رؤوس الموضوعات. ومع ذلك فإن التعليقات السابقة توضح أن الأفكار الجوهرية للتصنيف متصلة بتكشيف الكتب وضرورية فيه. فإذا كنا نحلل الأفكار، وإذا كانت الاحالات المتبادلة ضرورية، إذن فإن استعمال الفئات (المقولات) والعلاقات يصبح ضروريا.

ويعمل مكشف الكتب فى نطاق نص ضيق، ويمكن أن نقارن هذا بالنص العالمى لمعظم أعمال التلخيص. ولذلك فإن من الممكن ومن المستحب أنه بعد قراءة النص يجب عليه أن يكون مجموعة من المقولات التى تغطى مدى العمل. وسوف يفيد ذلك كدليل للبحث عن الألفاظ وكمنهج للتنظيم أثناء عملية التحليل.

دعنا نفترض أنه يجب علينا أن نجمع كشافا شاملا لكتاب: Teachers and teaching, by A. Morrison and D. McIntyre (2nd ed. Penguin, 1980) العمل الأول هو أن نقرأ الكتاب من الغلاف إلى الغلاف. ومن الكلمة الأولى التى كتبها المحرر نعرف أن العمل يستفيد من اكتشافات مبنية على تجارب معملية جيدة، وعلى مفاهيم مألوفة ومناهج فى علم النفس الاجتماعى؛ وأنه يتناول مشكلات تجريبية مثل أكثر المهارات فاعلية لاستعمال المعلم، تدريب المعلمين، العلاقات الاجتماعية فى المدارس، تحفيز التلاميذ والاتصال بالتلاميذ وفهمهم من جانب المدرس؛ وأن «المظاهر الأخرى لعلم النفس الاجتماعى للتربية تمت معالجتها فى كتاب Schools and socialization لنفس المؤلفين».

ويضيف التصدير تفاصيل أخرى عن الغرض من الكتاب، ولكن من هذه الكلمة الأولى وحدها يمكن أن نستنتج أن العمل الذى بين أيدينا هو مثال من علم النفس الاجتماعى مطبق على مجال التربية، وبخاصة على موضوع المعلمين. وإن التلخيص فى البداية يخدم فى تعريف الحدود التى يتم فى نطاقها ممارسة التكشيف. ويمكننا الآن أن نقرأ النص وفى أذهاننا الفئات المناسبة للأفكار. إن القراءة الكاملة تزودنا بفهم عميق للمتطلبات، ولكن لأغراض هذا العرض يمكننا أن نذهب بعيدا عن طريق فحص رؤوس الفصول والأجزاء.

يدور الفصل الأول «دراسة سلوك المعلمين» حول مناهج البحث ويتضمن مباحث مثل معايير فاعلية المعلم وطرق التقديم، السلوك فى الفصل، ودور المعلمين. والفصل الثانى: خلفية المعلمين وتدريبهم، يتناول الخصائص التربوية والاجتماعية والشخصية، وطرق الاختبار والتدريب. والفصل الثالث : الأدوار والعلاقات، يحيل إلى النظار، وأنواع المدارس، والتعليم الجماعى، التجميع، التدفق، وعلاقات الآباء - المدرسين.

ويشتمل الفصل الرابع «إدارة الفصل» على مصطلحات فنية مثل التحفيز، الانتساب، السيطرة، وبنية الجماعة والعمليات، مثلما يشتمل على أنماط التدريس وأداء التلاميذ، فى حين يشمل الفصل الأخير : الاتصال والتقويم، حيث يميز بصفة خاصة بين التقويم الرسمى وغير الرسمى. ويمكننا أن نميز حتى من هذا العرض المختصر فئات مهمة مثل صفات المعلم ونشاطاتة، الأعمال الموجهة إلى المعلمين، أنواع المدارس، النشاطات التربوية، والطلبة، نشاطاتهم، ومناهج البحث. وبعد قراءة النص يمكن بناء خطة كاملة من هذا النوع كأساس للتكشيف. وهى تساعد فى التعرف على المفاهيم المهمة وفى تقرير الاحالات التى سوف تكون لازمة. وإذا رتبت المداخل بالفئة كما تعد فإن هذا يجعل المادة فى ترتيب مفيد ويمكن التحكم فيه لإنتاج أكثر التكشيف فاعلية.

وحينما يتم اتخاذ جميع القرارات وترتب المداخل جميعاً فى شكلها النهائى، يمكن حينئذ أن نتخلى عن الترتيب المقنن لأغراض الترتيب الهجائى للكشاف. ولا يمكن عرض العملية بشكل مناسب إلا بمعالجة النص كله. وكل ما يمكننى عمله هنا هو

توضيح الطريقة التى يتم بها اختيار الموضوعات للتسجيل. ونعطى هنا نماذج من صفحات قليلة من كتاب Teachers and teaching. وقد رقمت الأجزاء لتسهيل الاحالة.

ويجب أن نتذكر أننا نفحص الآن هذه الصفحات معزولة، في حين أن المداخل فى الحقيقة سوف تعد فى ضوء النص السابق كله.

التقويـــم

(١) إن ذكر التقويم فى الفصل يرسم صورة للتلاميذ يعملون فى الاختبارات والتدريبات، المكتوبة، وصورة المعلمين يقضون أوقات طويلة فى جمع الأسئلة، وفى إنتاج مجموعات العلاقات والتقارير الفردية. وإن التقويم بهذا المعنى هو، بطبيعة الحال، جزء أ.ا ى من عمل المعلم. ولكن جزءا صغيراً فقط من البحث الكلى عن المعلومات عن التلاميذ هو من هذا النوع الرسمى. وفى مجال الأداء المدرسى وحده يأتى معظم المعلومات التى يبحث عنها المعلمون من طرائق غير رسمية من خلال الملاحظة والاستفسار. وما يجب أن نبدأ به هو، إذن إدراك أن فهمنا للتقويم فى الفصل وأن فهمنا لكيفية أن يتمكن المعلمون من تحسين بعض ممارساتهم لا يمكن دعمه إلا بطريقة محدودة عن طريق الرجوع إلى العمل الكثير الذى تم إنجازه من خلال التقويم (التفحص) الرسمى للأداء التربوى، وكذلك من خلال التقويم الخارجى.

وثانياً : رغم أن التقويم المدرسى هو اهتمام رئيسى، فإن المعلمين يقضون جانباً كبيراً من وقتهم يلاحظون السلوك الاجتماعى الجارى ويقومونه ويتفاعلون معه، ويكونون انطباعات عن السمات الشخصية للتلاميذ، سواء كانت مستمرة أم مؤقتة. والحقيقة أن كل هذه الأعمال تتم بصورة غير رسمية ومن ثم يكون من المسلم به أن هناك قدراً ضئيلاً من الوعى بهذا العمل.

وأخيراً، رغم أن التقويم يستفاد منه كوسيلة لإعطاء المعلمين معلومات مدرسية عن تلاميذهم، فإن له استعمالين آخرين مهمين فى الفصل، أن يزود المعلمين بطرق لمراجعة أدائهم أنفسهم، وثانياً: أن يعطى التلاميذ معلومات مقارنة عن سلوكهم.

(٢) من الواضح، أن الاقتصار على التقويم الرسمى لا يحقق العدالة بالنسبة لمدى هذا

الموضوع، أو بالنسبة لمدى تشابك العمليات التى ينطوى عليها. ويمكن أن تتضح هذه النقطة من خلال معالجة واحدة من الخطط المتعددة التى اقترحت لوصف معالجة المعلومات بواسطة المعلمين فى الفصل. ويحدد ريانس Ryans (١٩٦٣) خمسة جوانب:

١ – الاحساس بالمدخلات، وتحديد هويتها وتصنيفها.

٢ – تقويم الأطوار الممكنة للفعل.

٣ – اتخاذ القرارات بواسطة المعلمين.

٤ – برمجة المخرجات، أو ترتيب المخرجات وتنظيمها تنظيماً منطقياً ونفسياً.

٥ – نقل المعلومات المناسبة للتلاميذ.

هذه الخطة يمكن أن تطبق على التقويم المدرسى، وإذا ما تم ذلك، فلن يكون من الصعب أن نتعرف على أنواع المشكلات التى تظهر من الناحية الفنية وأن نقومها، وأن نرى كيف يمكن التغلب عليها، على الأقل بصورة جزئية. ولكن، بالنسبة للجوانب غير المدرسية للتلاميذ، والتى يتم تقديمها عادة بصورة غير رسمية، فإن العملية برمتها تصبح معقدة بصورة هائلة من خلال تنوع المعلومات المتاحة، والاختلافات فى مدى الاعتماد على المعلومات التى يقدمها التلاميذ، والأكثر من ذلك كله بواسطة الصعوبة الكبيرة فى تمييز تأثيرات خصائص المعلمين من شخص لآخر، وخصائص التلاميذ، وقدرة التلاميذ على فهم المعلمين وإستجابتهم لهم.

ومن خلال النظر إلى التقويم من هذه الزاويا المتعددة، فإنه يثير عدداً من القضايا، وبعضها لم يتم دراستة أو بحثه فى الأبحاث التى تمت عن سلوك المعلمين. ومن الأمثلة على هذه القضايا: ما الخواص الأساسية لطرق تقويم المدرسين، وما الدور الذى تلعبه توقعاتهم عن التلاميذ فى انتظام الأداء والسلوك الاجتماعى، وكيف يمكن أن يتم تدريب المعلمين بصورة أكثر فاعلية فى الأنواع المختلفة لمهارات التقويم؟

تقديرات المعلمين للتلاميذ

(٣) كيف يقسم المعلمون صفات تلاميذهم إلى فئات، وكيف ترتب هذه الفئات حسب اهتماماتهم؟ وهناك دراسات متعددة عن تقديرات المعلمين للصفات الشخصية

للتلاميذ ولإنجازاتهم، (مثال ذلك : Hallworth, 1962) وهى توضح أن المعلمين فى المدارس البريطانية يتفقون على تمييز ثلاث مجموعات من الخصائص. وتتعلق المجموعة الأولى بإنجازات التلاميذ. والمعلم يسأل فى الحقيقة وكيف يؤدى التلميذ عمله المدرسى؟ ويتم تركيز الانتباه على القدرة العامة، والأداء فى موضوعات مثل اللغة الانجليزية والحساب.

وتركز الخصائص التى تكون المجموعة الثانية بصفة خاصة على السلوك العام داخل الفصل وموقف التلاميذ من المعلمين: الأدب ودماثة الخلق، والتعاون مع المعلمين، والجدارة بالثقة، والاصرار والانتباه - «كيف أتعامل مع هذا التلميذ؟».

وتشتمل المجموعة الثالثة من الخصائص : المرح، والقيادة، والتآلف، والشعبية، والثقة الاجتماعية، والتعاون مع التلاميذ الآخرين، وتبدو وكأنها تمثل تقويماً لصفات اجتماعية تتصل بصفة خاصة بفهم المعلم للطريقة التى يتعامل بها التلميذ مع غيره من التلاميذ.

(٤) هذا النموذج للتقويم مألوف لدى المعلمين فى المدارس الابتدائية والثانوية، ولكنه يمر بتعديلات مهمة حينما يتعلق الأمر ببيئات معينة، وبالفروق فى العمر، والجنس والمواقف تجاه المعلمين(McIntyre, Morrison and Sutherland, 1966) .

ويختلف الرجال والنساء، هؤلاء الذين يعملون مع التلاميذ من خلفيات تتعلق بالطبقة العاملة ومن خلفيات تتعلق بالطبقة المتوسطة، يختلفون فى درجة استقلالهم فى تقديراتهم للأداء عن تقديرات السلوك فى الفصل. وينزع المعلمون إلى إعداد تقدير موحد وعام للبنت أكثر من الولد، ويظهر المعلمون الشباب اهتماماً أكبر بالسلوك فى الفصل ويبدى المعلمون الأقدام اهتماماً أكبر بالأداء؛ ويؤكد المعلمون المتزمتون على الهدوء باعتباره خاصية مهمة لسلوك التلميذ الذى يتعامل معه جيداً، وقد تنعكس الاهتمامات الخاصة لبعض المعلمين فى استعمال فئة واحدة عن الصفات، كما يحدث عند المعلمات فى المدارس الابتدائية الذين يعطون تقديرات لـ "games ability" للأولاد.

مثل هذه الفروق فى الفهم يمكن أن تعكس اختلافات مهمة فى بحث المعلم عن المعلومات، وفى حساسيته لخصائص معينة، وفى استخدامه للأنماط المكررة. بل والأكثر

من ذلك، فهذه الاختلافات فى الفهم سوف تؤدى بالتأكيد إلى فروق دقيقة فى السلوك تجاه الأفراد والجماعات بشكل يزيد أو ينقص، مع أننا لا نملك شواهد منهجية على هذا.

(٥) يمكن أن نحصل بطريقة أخرى على ترتيب لاهتمامات المعلمين للمظاهر الخاصة بتلاميذهم. والقائمة التالية تعطى نتائج تم الحصول عليها من دراسة قام بها الكاتبان الحاليان لمعلمى المدارس الابتدائية، وقد سئل المعلمون أن يرتبوا الخصائص تبعاً لعدد المرات التى وجدوا أنفسهم فيها يناقشون مظاهر أو جوانب معينة للتلاميذ.

قائمة ٤ المظاهر التي نوقشت أكثر من غيرها للتلاميذ من جانب المعلمين[١]

الخاصيـــة	ترتبها حسب مرات الورود	مجموع الرتب
القدرةالعامة	١	٢٣١
الاهمال	٢	٣٤٣
الكسل	٣	٤٦٣
كثرة الكلام	٤	٤٨٥
التعاون	٥	٥٥٢
الإصرار	٦	٦٣٨
الأدب	٧	٦٤٢
المقدرة على استعمال اللغة	٨	٦٧٢
الأصالة	٩	٧١٧

ويوضح الاقتباس فقط تلك الخصائص التى كانت تشغل المعلمين آنفا، أى أداء التلاميذ المدرسى والسلوك العام فى الفصل؛ ولو استمرت عملية الترتيب فسوف نجد أن سمات أو صفات اجتماعية مثل الثقة الاجتماعية، والسلوك الاجتماعى والتآلف والشعبية سوف تأتى قريباً جداً من قاع القائمة.

(١) الرتبة تعنى كثرة عدد مرات الورود. العدد الاجمالى للمعلمين كان ٥٦.

ملاحظة المعلمين

(٦) إن معظم العمل الذى تم عن التقويم قد عالج النشاطات المتعلقة بالقلم والورق للمعلمين وتلاميذهم. وإن الدراسات الخاصة بسلوكيات التقويم للمعلمين فى فصولهم نادرة، وخاصة تلك التى تعالج المسألة من الزاويتين المدرسية والنفسية الاجتماعية وتعرف التقويم على أنه مهارة اجتماعية. ومن هنا فإن ثمة دراسة اسكتلندية تثير شيئا من الاهتمام، تمت مع معلمى السنة الأولى للتلاميذ فى المقرارات «العامة» فى المدارس الثانوية (Comeron - Jones and Morrison 1972) وهى ليست مهمة لأنها تعطى أوصاف لسلوكيات المعلمين فقط ولكنها تعطى كذلك قياسات للمعلمين يستفاد منها فى فحص الارتباطات بين متغيرات المعلم وأداءات التلاميذ ومواقفهم.

(٧) فى هذه الدراسة حللت تسجيلات الفصول بشكل معمق مقارنة بجدول يعرف حوالى ستين فئة عن التفرد والعزلة ورد الفعل من جانب المعلمين، وهكذا تقدم إحصاءات عن ورود أشكال للأسئلة مثل النداء على تلميذ، إلخ، هذه الأشكال.... مثل هذه المعلومات المفصلة يمكن بطبيعة الحال أن تعامل بطرق متعددة ، ولكننا سوف نهتم هنا فقط بالصورة العامة التى تأتى من خلال دراسة أعمال التقويم التى يقوم بها المعلمون.

١ – الأسئلة المعرفية، أى كل الأسئلة المفتوحة للتحليل تبعاً لتصنيف بلوم Boolm للأحياء (للأشياء) كانت على مستويات الفهم والمعرفة. وقد جاء ١٨ فى المائة فقط تحت الرؤوس : التطبيق، والتحليل، والتركيب والتقويم.

٢ – من بين كل الأسئلة وجه الثلثان إلى محتوى الدروس، ووجه الربع إلى الأمور الإجرائية، بينما شكلت الأسئلة الإدارية والاجتماعية فى مجموعها ٣ فى المائة فقط.

٣ – أظهر التحليل الذى أجرى لردود الفعل أن أكثر من النصف يمكن وصفه لأنه تقديرات نقدية (مختلف أشكال التأكيد، والأنكار، وإعادة الصياغة لأجوبة التلاميذ)، وأن ٢٠ فى المائة كانت ردود فعل معدّلة، فى حين أن ردود الفعل المتبقية غطت نسباً مئوية ضئيلة فى أمور تقديرات الإدارة والاستجابات الاجتماعية.

وقد كان الانطباع العام لعملية التقويم فى هذه الفصول هى أنها تركزت حول المباحث topic - centred ، وأنها بسيطة فى أسئلتها وردود أفعالها المعرفية والفعالة، واضحة ومخصصة فيما كان مطلوبا من التلاميذ، وفى حين أنها تتجه نحو الأحكام الأكاديمية الإيجابية فإنها اتجهت إلى السلبية فيما يتعلق بالأحكام التنظيمية. وفى مقابل هذه الأحكام، كان هناك القليل نسبياً فيما يتعلق باختبار الأسئلة، فقد كانت الأسئلة من نوع بنيوى ومخصص للغاية ونادراً ما دعى التلاميذ إلى أن يعطوا تعليقاً حرا دون إيعاز واضح من المعلمين.

(٨) يمكن أن يختلف أفراد المعلمين اختلافاً كبيراً فى مدى إجراء تقديراتهم. فقد أظهرت إحدى الدراسات الرائدة لعدد قليل من معلمى العلوم أن هناك معلما استعمل فقط خمسة أشكال من الأسئلة، وأكثرها يتعلق بسؤال التلاميذ أن يسموا أجزاء نبات ما، فى حين أن معلماً آخر وظف أحد عشر نوعاً من الأسئلة، بما فيها أسئلة مفتوحة النهاية التى كانت قليلة التوجيهات، واختبر أسئلة كان يطلب من التلاميذ بمقتضاها أن يكملوا إجاباتهم أو يصححوها أو يطوروها. وكانت هناك اختلافات مشابهة واضحة فى مجال ردود فعل المعلمين.

هذه النتائج المتنوعة كانت متعلقة بمعلمين بالذات فى فصول السنة الأولى؛ والأكثر من هذا أنها كانت وصفية ولا يمكن اعتبار أنها تنطوى على ممارسة جيدة أو سيئة. وفى الحقيقة، فلو ظهر سؤال حول الممارسات المختلفة فيجب أن يأخذ الشكل : هل بعض الممارسات أكثر توصيلاً من غيره إلى أنواع معينة من أداء التلاميذ، وإذا كان الأمر كذلك، ما هذه الممارسات؟ وسوف نعطى فيما بعد بعض الشواهد على هذه النقطة.

إن الرأس الرئيسى هنا هو «التقويم» وينبغى أن نلاحظ فى النص الذى بين أيدينا أن تقويم التلاميذ بصفة عامة يشغل الصفحات ٢٠٠ - ٢١٤.

والفكرة الرئيسية فى الفقرة الأولى هى التقويم الرسمى وغير الرسمى. والاختبارات المشار إليها فى الجملة الأولى يمكن أن نأخذها على أنها تمثل بواسطة «التقويم الرسمى»، حيث أنه لا يوجد شىء مخصص عنها فى النص. وتستمر الفقرة مع تقويم

الأداء المدرسى، والسلوك الاجتماعى وشخصيات التلاميذ، وهناك إشارة إلى تقويم أداء المدرس نفسه. ولو وردت هذه المباحث فعلاً فى النص فليس علينا إلا أن نضيف صفحات مراجع إضافية. فى أى شكل يتم التعبير عن الموضوعات؟ هذا أمر لن نناقشة هنا حيث أن هذا الكتاب ليس عن تكشيف الكتب. واهتمامنا الوحيد الآن هو التعرف على الموضوعات، ولكن من الجدير بالملاحظة أننا مادمنا نتكلم عن التكشيف المسبق فإن هناك مشكلة ترتيب الألفاظ فى المداخل مثلما هناك مشكلة اختيار المصطلحات.

ويغطى المدخل العام للتقويم بالفعل معظم الجزء، ولكن هناك مفهوماً جديداً فى فكرة معالجة المعلومات بواسطة المعلمين فى الفصل. ومرة أخرى فإن الجوانب الجزئية لهذا المفهوم يمكن أن تؤخذ على أن المفهوم العام يمثلها.

والجزء الثالث هو عن موضوعات التقويم (أو التقدير/ rating) . وهو يشير إلى الإنجاز، الذى يمكن اعتباره مرادفاً للأداء المدرسى، ولسلوك الطلبة فى الفصل، ومواقفهم تجاه المعلمين، والسمات الاجتماعية، مرادفة هنا للسلوك الاجتماعى. وعما إذا كنا نعتبر أن الإشارة إلى المدارس البريطانية عنصر مهم فهذا يعتمد على بقية النص: إذا كانت كل الإشارات إلى المدارس البريطانية، سواء صيغ هذا بصورة صريحة أم لا، إذن فإن هذه الإشارة ليست مهمة.

ويمكن أن نلخص الجزء ٤ على النحو الآتى: الفروق بين سلوك المعلمين فى التقويم. ولا يوجد شيء جوهرى عن الإشارات المخصصة المذكورة، ولذلك يمكن أن تؤخذ أيضاً على أنها قد مثلت بالمدخل العام. ويفرد الجزء سلوك المعلمين فى المدارس الابتدائية فى التقويم فى حين أن ٦ يشير إلى التقويم فى الفصول وبخاصة فى المدارس الثانوية الاسكتلندية. وقسم ٧ هو قسم آخر تأتى فيه التفاصيل ممثلة بشكل كاف ومناسب فى المفاهيم العامة، وهى فى هذه الحالة الاستفسار من جانب المدرسين وردود أفعالهم. والجزء ٨ هو عن تلك الأفعال التى يقوم بها معلمو العلوم.

ويجب أن أؤكد مرة أخرى أن هذه المقترحات مقترحات تجريبية جداً حيث أننا لم نأخذ فى الاعتبار بقية النص. ومع هذا التحفظ يمكن لنا الآن أن نسجل الموضوعات التى سوف يتم تكشيفها من تلك الصفحات على النحو الآتى:

تحت الرأس : صفات المعلمين وأعمالهم سوف يسجل :

تقويم الطلبة، التقويم الرسمى للطلبة، معالجة المعلومات فى الفصل، التقويم غير الرسمى للطلبة، الاختلافات فى السلوك التقويمي، الأسئلة فى عملية التقويم، وردود الأفعال.

تحت الطلبة يجب أن نسجل :

تقويم الأداء المدرسى، تقويم السلوك الاجتماعى، تقويم الشخصيات، السلوك فى الفصل، والمواقف تجاه المعلمين.

وتحت المدارس يجب أن نسجل :

معلمو المدارس الابتدائية، والمدارس الثانوية الاسكتلندية.

وتحت الموضوعات : معلمو العلوم.

وفى العادة يتم تنفيذ التكشيف الانتقائى العميق لمجموعة خاصة (متخصصة) بواسطة طريقة التكشيف اللاحق. أى أنه لا يسجل فى الكشاف إلا المفاهيم المفردة، وليس الموضوعات المركبة. ويتم توفيق المداخل تحت الرؤوس المتنوعة فى مرحلة البحث لاكتشاف الوثائق التى تجيب على تساؤل معين مخصص. ويعتمد سهولة البحث على الأسلوب المستخدم. وتقدم الحاسبات الالكترونية الخدمات الكبرى، ولكن المطابقة الضوئية أو البطاقات ذات المصطلح الكلى Uniterm تمثل نفس المبدأ. وتسجل الموضوعات عادة باعتبارها رؤوسا لفظية، ولكن هناك ما يمنع استخدام التصنيف المتعدد الأوجة لأداء هذا الغرض. كذلك فإن المصطلح المكنز thesaurus يشيع الآن تطبيقه فى لغة الكشاف التى يقصد بها أن تستعمل فى كشاف لاحق، ولكن يجب فى الحقيقة أن تدخر لتلك الخطط التى تشتمل على جزأين : جزء مصنف وجزء هجائى. والطبعة الثانية من تصنيف لندن للتربية مثال جيد على هذا(*). فهو يشتمل على تصنيف ذى رمز وقائمة هجائية بالمصطلحات يمكن استعمالها بصورة مناسبة كرؤوس موضوعات لاحقة، ومعها مجموعة

(*) ثم إعداد تصنيف للتربية والتعليم باللغة العربية، استفاد كثيراً من هذا التصنيف . انظر كتابنا : الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمرين. الرياض : دار العلوم، ١٩٧٨ .

من الإحالات التبادلية. وقد اشتقت هذه الرؤوس والإحالات مباشرة من التصنيف، فهى فى الحقيقة التصنيف فى شكل آخر. ولما كان كل مصطلح فى القائمة الهجائية يؤدى دور مدخل الكشاف بالنسبة للتصنيف فإن هناك سهولة كاملة فى الإحالة بين الاثنين.

ولو أن نظاماً لاحقاً كان هو المستخدم، لكان التصنيف حينئذ يؤدى خدمة المساعدة فى اختيار المصطلحات فى التكشيف وفى البحث معاً. وإن ترتيب المصطلحات فى فئات (مقولات) وفى علاقات رتبية يعطى أكبر مساعدة فى التحليل الموضوعى.

ومثلما هو الحال فى التقرير السابق عن تكشيف الكتب، فإن أية محاولة هنا لعرض عملية التشكيف الانتقائى العميق يجب أن تكون مصطنعة إلى حد ما. أما الأحكام الحقيقية فيمكن اتخاذها فى سياق مجموعة حقيقية وجماعة حقيقية من المستفيدين، وقد تكون الوثائق المعنية فى العادة أطول من النص الذى وجدنا مكاناً لتحليله الآن. ومع ذلك، فكلما هو الحال فى تكشيف الكتب، يمكننا أن نوضح الأسلوب الأساسى فى التحليل الموضوعى.

دعنا نفترض أن الصفحات الستة التى أخذناها من Teachers and teaching تكوّن الوثيقة التى سوف نكشفها كاملة وأننا نستخدم تصنيف لندن للتربية، الطبعة الثانية (LEC). إن الهدف هو أن نختار تلك المفاهيم التى يظهر أنها تمثل أهم المعلومات فى الوثيقة. والاختلاف ممكن هنا طالما أن الحكم يعتمد على عوامل مثل معرفة المكشف، ماذا يوجد فى المجموعة بالفعل، وما هى احتياجات المستفيدين. وبدون هذه الظروف الخاصة لا يمكننا أن نحكم على معظم المفاهيم ذات الدلالة إلا بصورة عامة. ولو أن الأحكام تجرى بالنسبة إلى حجم النص، إذن لكانت تؤخذ صفحات قليلة كنموذج أو عينة على وثيقة طويلة.

والطريقة الأوثق لاستخراج المفاهيم الأكثر دلالة فى أية وثيقة هى أن نبدأ بتلخيصها. والصفحات التى نتناولها هى فى مجملها عن تقويم التلاميذ بواسطة المعلمين، ومن هنا فإننا يمكن أن نبدأ بتسجيل المصطلحات الثلاثة. «التقويم» «التلاميذ» و«المعلمون». ويجب أن نضيف إلى هذه الثلاثة «علم النفس الاجتماعى»، طالماً أن الكتاب كله قد كتب فى

إطار هذا الشكل من أشكال المعرفة. ولا يهم بصفة خاصة أىّ الكلمات سوف تستخدم لهذا الغرض طالما أن لغة الكشاف تحكم رغبتنا النهائية.

ومن المعتاد أن الأبسط هو استخدام كلمات النص، ولكن الذى يهم فى الحقيقة هو أن يفهم المشكف بوضوح ما هى المفاهيم التى يود تسجيلها. ولهذا السبب فقد يكون من الضرورى أحياناً أن نكتب الكلمات التى لا توجد فى النص. وكما هو الحال فى التلخيص، فإن المكشف يفعل كل ما بوسعه لكى يكتب تحليلاً موضوعياً دقيقاً . وبعد ذلك سوف نحتاج إلى التصنيف للمساعدة فى إختيار رأس الموضوع الصحيح.

ولنعد إلى نصنا وأنا أظن أننا يمكن أن نقول إن المفاهيم الأكثر أهمية بعد ذلك هى تلك التى تمثل جوانب أو مظاهر التلاميذ الذين يجرى تقويمهم. يمكننا أن نضيف إلى القائمة الآن «الأداء المدرسى» أو «الإنجاز» ، «السلوك الاجتماعى»، و«الشخصية»، والفكرة الوحيدة التى يبدو أنها ذات أهمية معادلة هى فكرة التقويم فى «الفصل»، لدينا الآن ثمان مصطلحات، وهو عدد كبير بالنسبة لست صفحات ولكنه معتاد فى أنظمة كثيرة بالنسبة لوثيقة كاملة. ومن الممكن أن نفحص مثل هذا النص القصير لالتقاط المفاهيم ذات الدلالة، ولكن فى النصوص الأكبر سوف يكون هناك غالباً رؤوس للفصول أو الأجزاء كدليل، كما هو الواقع فى هذا الكتاب إذا كنا نريد تكشيفه ككل. وبالنسبة لممارسة تكشيف الكتب كوّناً مجموعة من الفئات لكى تساعد فــى عملية التحلــيل. ويمكننا أن نستعمــل كبديل لذلك البنية المتعددة الأوجه لأى تصنيف مناســب، مثل ت ب٢ ، أو تلت LEC. ومن الممكن فى حالة الرغبة فى إجراء تكشيف عميق كامل واسع المدى أن نستخدم شكلاً من الأشكال مع الفئات الموضوعية فى أعمدة. وإن خطة التحليل هى الآن أمام أعيننا وتمنحنا أقصى درجة من المساعدة فى تسجيل الأفكار التى يستفاد بها فى التكشيف. ويمكننا أن ندخل الموضوعات المركبة أفقياً مع العناصر فى الأعمدة المناسبة. وأى مجموعة من رووس الموضوعات تستخدم فى التكشيف اللاحق سوف تكون مضطرة لأن تشتمل على بعض مركبات جاهزة. كما أن بعض المصطلحات النافذة أو المشتركة سوف تطبق على عدد كبير جداً من الوثائق فى المجموعة. مثال ذلك: يوجد فى تلت ملحوظة عند «التربية» تقول بأنها يجب أن تستعمل فقط فى الظروف

الإستثنائية أو فى الظـروف العامة جداً. يلى ذلك تسلسل من خمسة عشر مصطلحا مركباً تشتمل على «التربية» أو «التربوى» ولو أننا استعملنا الشكل كما هو مقترح لكان من الممكن أن نرى أى المصطلحات ترتبط ببعضها كما يتطلب النظام.

ولا يشتمل تلت على عدد كبير من أمثال هذه المركبات، ولكن هناك الكثير منها فى نظام إريك ERIC وهو متاح للبحث المتصل أو المباشر.

ومع هذه القائمة ذات الثمان مصطلحات والتى سوف نقوم بتكشيفها يمكننا الآن أن نعود إلى تلت لترجمة ألفاظا الخاصة إلى المصطلحات المفضلة للنظام ويبدو مصطلح «التقويم» ، كمصطلح تكشيف، مع مرادف له هو rating وتحديد المراتب، ومن ناحية أخرى يبدو مصطلح «التلاميذ» عيل أنه إحالة مع توجيه باستخدام «المراهقون» و «أطفال المدارس» أو «الطلبة» بدلاً منه وفى هذه الحالة من الواضح أننا نحتاج إلى «أطفال المدارس».

أما بالنسبة للمعلمين فإننا نوجه إلى استخدام الشكل المفرد «المعلم» ويسجل «علم النفس الاجتماعى» على هذا الشكل. ولا يوجد مدخل «للمدرس»، ولذلك فإننا يمكن أن نبحث عن «الأداء» achievement. وسوف نجده مستخدماً، وهو مفضل على «الإنجاز» attainment أو «التنفيذ» Performance أو «النجاح» Success.

ولا يوجد مصطلح «السلوك الاجتماعى» فى القائمة، ولكن يوجد «السلوك» وهذا المصطلح ليس مخصصاً بنفس درجة مصطلحنا، ولكننا إذا راجعنا المصطلحات المتصلة التى سجلت تحت «السلوك» فسوف لا نجد شيئاً مناسباً أكثر. ويظهر مصطلح «الشخصية» باعتباره مصطلح تكشيف. كما يستخدم مصطلح «الفصل» ولكننا نعلم أن المصطلح الأوسع منه هو «المبانى». وقد يعنى هذا الشك فى صلاحيته بالنسبة لموضوعنا، ولكى نقرر الأمر يمكننا أن نعود إلى التصنيف.

فى الجداول سوف نجد أن (الفصل) حجرة الدراسة classroom يرد فى وجه المبانى والمرافق والتجهيزات ويؤكد تقسيم المبانى حقيقة أن المبانى اعتبرت أشياء مادية، بما فى ذلك المواصفات والمقاييس الموحدة. ومن ناحية أخرى، فإن استخدامنا لمصطلح الفصل، كان القصد منه أن ننقل فكرة البيئة المحيطة. فإذا رجعنا إلى المدخل الهجائى فسوف نجد

المصطلح المتصل «الفصل» Class وتحته ملحوظة مجال تعرفه بأنه الجماعة التى يعمل فيها التلميذ عادة. ومن الواضح أن هذا هو المعنى الذى نريده، وأن عملية التكشيف قد تمت الآن.

وهناك وسيلة لتصفية أو تحسين أو تنقية عملية التكشيف العميق تعرف باسم الوزن Weighting ، حيث يتم فيها بيان الأهمية النسبية للوثيقة حسب مقياس أو ميزان يتم اختياره. وهذا يعنى أن المادة التى يتم إنتاجها لإجابة أى استفسار يمكن أن تختلف تبعاً لحاجات السائل. فإذا كان المطلوب عدداً محدوداً من الوثائق فقط، حيث يكون المفهوم عالى الدلالة، فيمكن أن يقتصر الأمر على الوثائق التى تأتى فى قمة الميزان أو المقياس؛ أما إذا كان المطلوب كل شىء فإنه يمكن حينئذ إنتاج كل درجات المقياس؛ وهكذا الشأن بالنسبة للحاجات المتوسطة. وإن تحليل هذه الدرجات يمكن تسهيله من خلال البدء بالتلخيص إلى أعلى مستوى، كما سبق أن ألمحنا، ثم الانتقال بعد ذلك من خلال رؤوس الفصول والأجزاء والفقرات* .

---

* هذا الفصل الثامن والأخير من الكتاب يركز على التحليل العميق وخاصة التكشيف العميق للكتب. ومن المعروف أن هذا النوع من الكشافات: «كشافات الكتب» شائع بالنسبة للكتب الأجنبية، وأنه نادر جدا بالنسبة للكتب العربية، اللهم إلا فى حالة كتب التراث العربى، ولكن كشافات هذه الكتب محدودة جداً وغير مفصلة. وهذا دعانا منذ مدة إلى كتابة بحث عن هذا الموضوع بعنوان : تكشيف كتب التراث، نشر فى العدد الثانى من مجلة : عالم الكتب بالرياض ١٩٨٠ . وأعيد نشره ضمن كتاب : بحوث فى المكتبة العربية. الكويت: دار القلم، ١٩٨٥ . وهو يعالج قضية تكشيف الكتب وخاصة كتب التراث العربى بالتفصيل. كما قمنا - مع لجنة مشكلة لهذا الغرض - بإعداد كشافات مفصلة تقع فى ثلاثة مجلدات كبيرة لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشرت بالرياض سنة ١٩٨٠ .

References and related readings

Aristotle, *Categories*. OUP, 1963

Austin, D. *PRECIS: a manual of concept analysis and subject indexing*. 2nd ed. British Library Bibliographic Services Division, 1984

Bliss Bibliographic Classification, 2nd ed. *Introduction and auxiliary schedules*. Butterworths, 1977

Brown, A.G. *An introduction to subject indexing*. 2nd ed. Bingley, 1982

Coates, E.J. *Subject catalogues: headings and structure*. Library Association, 1960

Farradane, J. 'Fundamental fallacies and new needs in classification'. In *The Sayers memorial volume*, edited by D.J. Foskett and B.I. Palmer. Library Association, 1961

Foskett, D.J. *Pathways for communication: books and libraries in the information age*. Bingley, 1984

Gooch, S. *Total man*. Allen Lane, 1972

Grierson, H.J.C. *Rhetoric and English composition*. 2nd ed. Oliver and Boyd, 1945

Kaiser, J. *Systematic indexing*. Pitman, 1911

Needham, J. *Time: the refreshing river*. Allen and Unwin, 1943

Ranganathan, S.R. *Prolegomena to library classification*. 3rd ed. Asia Publishing House, 1967

Russell, B. *History of Western philosophy*. Allen and Unwin, 1946

Appendix 1

Bibliography of works on the nature and history of the forms of knowledge

Grading of items:-

1. Introductory, elementary, or easy to read.
2. Intermediate.
3. Advanced, or very substantial work.

(Ref) For reference

1. History of knowledge

(a) General

Barnes, H.E. *An intellectual and cultural history of the Western world.* 3rd ed. Dover, 1965. (2)
Brinton, C. *Ideas and men: the story of Western thought.* 2nd ed. Prentice-Hall, 1963 (2)
De Bono, E. *The greatest thinkers.* Weidenfeld and Nicolson, 1976 (1)
Heer, F. *The intellectual history of Europe.* Weidenfeld and Nicolson, 1966 (3)

(b) The Ancient world

Bailey, C. *The legacy of Rome.* OUP, 1923 (2)
Barrow, R.H. *The Romans.* Penguin, 1949 (1)
Bowra, C.M. *The Greek experience.* Weidenfeld and Nicolson, 1957 (1)
Farrington, B. *Greek science.* Penguin, 1949. 2 vols (2)
Kitto, H.D.F. *The Greeks.* Penguin, 1951 (1)
Livingstone, R.W. (ed). *The legacy of Greece.* OUP, 1921 (2)
Misch, G. *A history of autobiography in antiquity.* Routledge, 1950. 2 vols. (3)
Rose, H.J. *A handbook of Greek literature.* 4th ed. Methuen, 1951 (2)
Taton, R. *Ancient and medieval science.* Thames and Hudson, 1967 (2)
Usher, S. *The historians of Greece and Rome.* Hamish Hamilton, 1969 (2)

(c) The Middle Ages

Abelson, P. *The seven liberal arts*. Russell and Russell, 1965 (1)
Brooke, C. *The twelfth century renaissance*. Thames and Hudson, 1969 (1)
Crump, G.G. and Jacob, E.F. *The legacy of the middle ages*. OUP, 1926 (2)
Leff, G. *Medieval thought from St. Augustine to Ockham*. Penguin, 1958 (3)
Rashdall, H. *The universities of Europe in the middle ages*. 2nd ed. OUP, 1936. 3 vols (3)
Steenberghen, F. van. *The philosophical movement in the thirteenth century*. Nelson, 1955 (3)
Taylor, H.O. *The medieval mind*. Macmillan, 1911. 2 vols (2)
Wolff, P. *The awakening of Europe*. Penguin, 1968 (Pelican History of European Thought. vol. 1.) (2)

(d) Renaissance to Nineteenth Century

Bronowski, J. and Mazlish, B. *The Western intellectual tradition from Leonardo to Hegel*. Penguin, 1960 (2)
Hampson, N. *The enlightenment*. Penguin, 1968 (Pelican History of European Thought, vol 4.) (2)
Kristeller, P.O. *Renaissance thought*. Harper, 1961–1965. 2 vols (3)
Mandrou, R. *From humanism to science*, 1480–1700. Penguin, 1978 (2)
Tillyard, E.M.W. *The Elizabethan world picture*. Penguin, 1963 (1)
Wender, H. *The growth of modern thought and culture*. Philosophical Library, 1959 (1).
Willey, B. *The eighteenth century background*. Chatto and Windus, 1940 (2)

(e) Twentieth Century

Biddiss, M. *The age of the masses: ideas and society in Europe since 1870*. Penguin, 1977 (Pelican History of European Thought, vol 6) (2)
Bryson, L. (ed). *An outline of man's knowledge of the modern world*. McGraw Hill, 1960 (1)
Bullock, A. (ed). *The Fontana biographical companion to modern thought*. Fontana, 1983 (Ref) – (Re-issued in 1988 as *Fontana dictionary of modern thinkers*)
Cox, C.B. and Dyson, A.E. *The twentieth century mind*. OUP, 1972. 3 vols (2)
Joad, C.E.M. *Guide to modern thought*. Faber, 1933 (2)
Mitchison, N. (ed). *What the human race is up to*. Gollancz, 1962 (1)
Pryce-Jones, A. (ed). *The new outline of modern knowledge*. Simon and Schuster, 1956 (1)

(f) Critique of contemporary thought and culture

Davy, C. *Towards a third culture*. 2nd ed. Floris Books, 1978 (1)
Grisewood, H. *The painted kipper: a study of the spurious in the contemporary scene*. Watts, 1970 (1)
Lehrs, E. *Man or matter: introduction to a spiritual understanding of nature on the basis of Goethe's method of training observation and thought*. Faber, 1951 (3)

McGlashan, A. *Gravity and levity*. Chatto and Windus, 1976 (1)
Roszak, T. *Where the wasteland ends*. Faber, 1973 (2)
Spilsbury, R. *Providence lost: a critique of Darwinism*. OUP, 1974 (2)
Tippett, Michael. *Moving into Aquarius*. Routledge, 1959 (1)
Tyrrell, G.N.M. *Grades of significance*. Rider, 1930 (2)

(g) History of the classification of knowledge

Besson, A. *Medieval classification and cataloguing*. Clover Publications, 1980 (1)
Bliss, H.E. *The organization of knowledge and the system of the sciences*. Holt, 1929 (2)
Collison, R.L. *Encyclopaedias: their history throughout the ages*. Hafner, 1964 (1)
Flint, R. *Philosophy as scientia scientiarum, and a history of classifications of the sciences*. Blackwood, 1904 (2)
La Montagne, L.E. *American library classification with special reference to the Library of Congress*. Shoe String Press, 1961 (1)
McRae, R. *The problem of the unity of the sciences: Bacon to Kant*. University of Toronto Press, 1961 (2)
Martin, W.O. *The order and integration of knowledge*. University of Michigan Press, 1957 (2)
Richardson, E.C. *Classification: theoretical and practical*. 3rd ed. Shoe String Press, 1964 (1)
Sayers, W.C. Berwick. *A manual of classification for librarians*. Grafton, 1926 (1)
Shields, C.W. *The order of the sciences*. Scribner's, 1882 (2)

2. Forms of knowledge

(a) General analysis

Adler, M. *How to read a book*. Simon and Schuster, 1940 (1)
Böehm, K. (ed). *University choice*. Penguin, 1966 (1)
Bullock, A. (ed). *The Fontana dictionary of modern thought*. 2nd ed. Fontana, 1988 (Ref)
Cassirer, E. *An essay on man*. Yale U.P., 1944 (2)
Cassirer, E. *The philospby of symbolic forms*, Yale U.P., 1954/7. 3 vols (3)
Coggin, P.A. *Art, science and religion*. Harrap, 1962 (1)
Collingwood, R.G. *Speculum mentis, or, The map of knowledge*. Clarendon Press, 1924 (3)
Fletcher, B.A. *A philosophy for the teacher*. OUP, 1961 (1)
Ford, G.W. and Pugno, L. (eds) *The structure of knowledge and the curriculum*. Rand McNally, 1966 (2)
Heywood, R.B. (ed) *The works of the mind*. University of Chicago Press, 1947 (2)
Hirst, P.H. *Knowledge and the curriculum*. Routledge, 1974 (1)
Kaiser, C.H. *An essay on method*. Rutgers U.P., 1952 (2)
King, A.R. and Brownell, J.A. *The curriculum and the disciplines of knowledge*. Wiley, 1966 (2)

Leary, L. (ed). *The unity of knowledge*. Doubleday, 1955 (2)
Machlup, F. *The branches of learning*. Princeton U.P., 1982 (1) (Knowledge: its creation, distribution and economic significance vol 2.)
Macmurray, J. *Religion, art and science: a study of the reflective activities in man*. Liverpool U.P., 1961 (2)
Oakeshott, M. *Experience and its modes*. CUP, 1933 (2)
Phenix, P. *Realm's of meaning*. McGraw-Hill, 1964 (1)
Piper, R.F. and Ward, P.W. *The fields and methods of knowledge*. Knopf, 1929 (1)
Reid, L.A. *Ways of knowledge and experience*. Allen and Unwin, 1961 (2)
Taylor, H.O. *Human values and verities*. Macmillan, 1928 (2)
Whitehead, A.N. *Modes of thought*. CUP, 1938 (3)
Williams, W.E. (ed). *The reader's guide*. Penguin, 1960 (Ref)

(b) Philosophy

Adler, M. *The conditions of philosophy*. Dell, 1965 (1)
Collingwood, R.G. *An essay on philosophical method*. Clarendon Press, 1933 (3)
Danto, A.C. *What philosophy is*. Penguin, 1971 (2)
Encyclopaedia of philosophy. Macmillan, 1967 (Ref)
Flew, A.G.N. *An introduction to Western philosophy*. Thames and Hudson, 1971 (2)
Hirst, R.J. (ed). *Philosophy: a guide for the intending student*. Routledge, 1968 (1)
Joad, C.E.M. *Guide to philosophy*. Gollancz, 1936 (2)
Men of ideas: some creators of contempory philosophy. BBC, 1978 (2)
Passmore, J. *Philosophical reasoning*. Duckworth, 1961 (2)
Sparshott, F.E. *Looking for philosophy* McGill-Queens U.P., 1972 (1)

(c) Science

Ackoff, R.L. *Scientific method*. Wiley, 1962 (2)
Asimov, I. *The intelligent man's guide to science*. Basic Books, 1960 (1)
Beck, S.D. *The simplicity of science*. Penguin, 1962 (1)
Beveridge, W.I.B. *The art of scientific investigation*. Heinemann, 1950 (1)
Cohen, M. and Nagel, E. *Introduction to logic and scientific method*. Harcourt, Brace, 1934 (2)
Hardy, G.H. *A mathematician's apology*. CUP, 1940 (1)
Kuhn, T.S. *The structure of scientific revolutions*. University of Chicago Press, 1962 (2)
Medawar, P. *The limits of science*. OUP, 1985 (1)
Newman, R.J. (ed). *What is science?* Simon and Schuster, 1956 (1)
Pantin, C.F.A. *Relations between the sciences*. CUP, 1968 (2)
Tullock, G. *The organization of inquiry*. Duke U.P., 1966 (2)
Watson, J. *The double helix: a personal account of the discovery of the structure of D.N.A.* Penguin, 1970 (1)
Ziman, J. *Public knowledge*. CUP, 1968 (1)

(d) Social science

Andreski, S. *Social sciences as sorcery*. Deutsch, 1972 (1)
Duverger, M. *Introduction to the social sciences*. Allen and Unwin, 1964 (2)

Handy, R. *Methodology of the behavioural sciences.* Charles C. Thomas, 1964 (2)
Kapp, K.W. *Towards a science of man in society.* Nijhoff, 1961 (2)
Mackenzie, N. (ed). *A guide to the social sciences.* Weidenfeld and Nicolson, 1966 (1)
Madge, J. *The tools of social science.* Longmans, 1953 (2)
Marsh, D.C. (ed). *The social sciences: an outline for the intending student.* Routledge, 1965 (1)
Rickman, H.P. *Understanding and the human studies.* Heinemann, 1967 (1)
Winch, P. *The idea of a social science.* Routledge, 1958 (2)
Znaniecki, F. *Cultural sciences: their origin and development.* University of Illinois Press, 1952 (2)

(e) History

Barnes, H.E. *A history of historical writing.* 2nd ed. Dover, 1962 (2)
Bloch, M. *The historian's craft.* Manchester U.P., 1954 (3)
Butterfield, H. *Man on his past.* Cambridge U.P., 1955 (2)
Clark, G. Kitson. *The critical historian.* Heinemann, 1967 (1)
Collingwood, R.G. *The idea of history.* Clarendon Press, 1946 (2)
Elton, G.R. *The practice of history.* Sydney U.P., 1967 (2)
Finberg, H.P.R. (ed). *Approaches to history.* Routledge, 1962 (1)
Marwick, A. *The nature of history.* Macmillan, 1970 (2)
Perkin, H. *History: an introduction for the intending student.* Routledge, 1970 (1)
Plumb, J.H. *The death of the past.* Penguin, 1973 (2)
Thomson, D. *The aims of history.* Thames and Hudson, 1969 (1)
Walsh, W.H. *An introduction to the philosophy of history.* Hutchinson, 1951. (2)

(f) Biography and autobiography

Bates, E. Stuart. *Inside out: an introduction to autobiography.* Blackwell, 1936 (2)
Bowen, C.D. *Adventures of a biographer.* Little, 1959 (1)
Clifford, J.L. (ed). *Biography as an art.* OUP, 1962 (2)
Garraty, J.A. *The nature of biography.* Cape, 1958 (2)
Kendall, P.M. *The art of biography.* Allen and Unwin, 1965 (2)
Maurois, A. *Aspects of biography.* Ungar, 1966 (2)
Pascal, R. *Design and truth in autobiography.* Routledge, 1960 (2)
Shelston, A. *Biography.* Methuen, 1977 (The Critical Idiom series) (1)
Spengemann, W.C. *The forms of autobiography.* Yale U.P., 1980 (1)
Wethered, H.N. *The curious art of autobiography* Johnson, 1956 (2)

(g) Art and criticism

Collingwood, R.G *The principles of art.* Clarendon Press, 1938 (2)
Dudley, L. and Faricy, A. *The humanities: applied aesthetics.* McGraw-Hill, 1968 (1)
Gibson, A.B *Muse and thinker.* Penguin, 1972 (2)
Hough, G. *An essay on criticism.* Duckworth, 1966 (2)
Munro, T. *The arts and their interrelations.* Liberal Arts Press, 1949 (1)

Osborne, H. *Aesthetics and criticism*. Routledge, 1955 (2)
Reid, L.A. *Meaning in the arts*. Allen and Unwin, 1969 (2)
Sparshott, F.E. *The concept of criticism*. OUP, 1967 (2)
Wollheim, R. *Art and its objects*. Penguin, 1970 (2)

(b) Religion

Blackstone, W.T. *The problem of religious knowledge*. Prentice-Hall, 1963 (2)
Happold, F.C. *Mysticism*. Penguin, 1963 (1)
James, William. *Varieties of religious experience*. Longmans, 1902 (2)
Lewis, H.D. and Slater, R.L. *The study of religions*. Penguin, 1969 (2)
Otto, R. *The idea of the holy*. 2nd ed. OUP, 1950 (2)
The Religious perspective. Open University Course A101, Units 19/20 (1)
Smart, N. *The religious experience of mankind*. Scribner's, 1969 (2)
Smith, W.C. *The meaning and end of religion*. Mentor, 1964 (1)
Staal, F. *Exploring mysticism*. Penguin, 1975 (2)

ملحق (٣) : أشكال المعرفة : ملحق الخصائص

شكل المعرفة	دلالة مختصرة عن الموضوع الرئيسى أو الهدف	النشاطات الرئيسية	الأشكال السائدة للكتابة	الوثائق الأولية (الأصلية)	الوثائق الثانوية	الأشكال الرئيسية المتصلة للمعرفة
الفلسفة	طبيعة الوجود والمعرفة	التفكير	التحليل	الفلاسفة الأصليون	١٠ عرض الفلاسفة الأصلين ٢٠ المنهج الفلسفى	تاريخ الفلسفة
العلم الطبيعى والإنسانى	قوانين الطبيعة	التنظير، الملاحظة الاختبار، المنهج الاستقرائى	الوصف التحليل التنبؤ	المنهج العلمى، وثائق البحث	١٠ الكتب الدراسية، والمعرفة الشعبية ٢٠ المنهج العلمى	تاريخ العلم وفلسفة العلم
التكنولوجيا (التقانة)	كيف تعمل الأشياء النافعة	التنظير، التصميم، الانشاء Artefacts	الوصف التحليل التنبؤ	المقاييس الموحدة التوصيفات، إلخ	الكتابات التقانية (التكنولوجية)	تاريخ التكنولوجيا
الممارسة الاجتماعية	العيش فى المجتمعات	التنظير التخطيط التنفيذ	الوصف التحليل التنبؤ	القوانين الدساتير إلخ	نظرية التربية وتطبيقاتها، القانون، السياسة، الاقتصاد إلخ	فلسفة التربية وتاريخها ، إلخ.
التاريـــخ	الماضـــى	فحص وتفسير السجلات (=وثائق المصادر)	الوصف التحليل، المذكرات	المؤرخون الكبار	١٠ الكتب الدراسية ٢٠ المنهج التاريخى	فلسفة التاريخ

المعرفة الأخلاقية	الخيـــر	التفكير الحدسى	التوصيف	النظم الأخلاقية	الإفتاء فى قضايا الضمير، والجدل	الأخلاق تاريخ المثل العليا
الدين	المعرفة عن طريق الوحى المباشر، الحياة وفقاً لشريعة أو عقيدة	العبادة ، الشعائر التفكير الحدس التجربة الصوفية	الاختلافات مع العلوم المساعدة	الصلوات، الطقوس، اللاهوت، الكتب المقدسة كتابات الصوفية	الدين التعبدى، المنهج اللاهوتى، شرح الطقوس، التعليق على الكتب المقدسة، أساليب التصوف	فلسفة الدين وتاريخ الدين وعلم نفس الدين
الفن	إبداع الأعمال الجمالية	الحدس، الرسم، التأليف (الموسيقى) الكتابة إلخ.	الخيالى	الأعمال الأدبية التسجيلات الموسيقية استنساخ الرسومات إلخ.	أساليب الرسم، والتأليف (الموسيقى) والكتابة، إلخ	نقد الفنون تاريخ الفنون فلسفة الفنون
النقد	الأعمال الفنية	الوصف ، التفسير التقويم	الوصف التفسير التقويم	الأعمال النقدية	المنهج النقدى	تاريخ النقد
التجربة الشخصية	الحياة والآراء الشخصية	التفكير	الوصف والمذكرات	الرسائل والذكريات	الترجمة الذاتية المذكرات الذكريات	تاريخ الترجمة الذاتية

ملحق (٣) : أشكال المعرفة : ملحق الخصائص

١ ٠ تفحص النص ٠١ الأوليات : العنوان، العنوان الفرعي، المؤلف، قائمة المحتويات، رؤوس الفصول	٠٢ اقرأ المقدمة، وسترة الكتاب	٠٣ إذا لزم أقرأ عينة من النص، راجع المعلومات الخارجية، مثال ذلك: عروض الكتب.	٠٤ حدد ما إذا كان العمل متجانسا أم مركبا.	
٠٢ التحليل لكل وحدة (أي كل العمل المتجانس أو جزء منه	٠١ حدد شكل المعرفة الأساسي (مثال ذلك : العلم)	٠٢ حدد العلم (مثال ذلك: علم الحيوان)	٠٣ حدد الموضوع (المبحث) مثال ذلك: تنفس الأسماك	٤ ٠ حدد الفكر والنص (مثال ذلك: كتاب تعليمي باللغة الانجليزية المستوى الأول).

٠٣ ملخص الجهود الكتب تحليلا كاملا بألفاظك الخاصة (أي : تحليل واحد للعمل المتجانس وتحليلين أو أكثر للعمل المركب).

Index of books analyzed in text

(a) Main items

Archer, Peter. *Social welfare and the citizen.* Penguin, 1957, 90–91
Bell, Clive. *Civilization: an essay.* Chatto and Windus, 1928, 85
Betjeman, John. *First and last loves.* John Murray, 1952, 58
Bonavia, David. *Seeing red.* Harrap, 1987, 87
Brown, David. *Draw horses.* Pitman, 1980, 78
Cecil, Lord David. *A Portrait of Jane Austen.* Constable, 1978, 65
Clabby, J. *The natural history of the horse.* Weidenfeld and Nicolson, 1976, 76–77
Collingwood, R. G. *The idea of nature.* Clarendon Press, 1945, 11–12
Cox, Ian (ed). *The scallop: studies of a shell and its influences on human kind.* Shell Transport and Trading Company, 1957, 61–62
Crossman, Richard. *The god that failed.* Harper and Row, 1950, 86
Curle, Richard. *Women: an analytical study.* Watts, 1967, 64
Dieuzeide, Henri. *Teaching through television.* OEEC, 1960, 58, 106–108
Diggle, George E. *So you want to be a public speaker.* Colin Venton, 1973, 50
Dimnet, Ernest. *The art of thinking.* Cape, 1929, 82
Downes, D. M. et al. *Gambling, work and leisure: a study across three areas.* Routledge, 1976, 84
Duncan, Ronald and Wilson, Colin. *Marx refuted: the verdict of history.* Ashgrove Press, 1987, 88–89
Flew, Anthony. *Thinking about social thinking.* Blackwell, 1986, 83
Flew, Anthony. *Thinking about thinking.* Fontana, 1975, 81–82
Fuller, Edmund (ed). *The Christian idea of education.* Yale U.P., 1957, 45, 46
Fussell, Paul. *The Great War and modern memory.* O.U.P., 1975, 17
Gaunt, William. *The Pre-Raphaelite tragedy.* Cape, 1942, 57
Glasser, Ralph. *Leisure: penalty or prize?* Macmillan, 1970, 84–85
Gregory, Richard. *Religion in science and civilization.* Macmillan, 1980, 96
Halsted, J.B. *Romanticism.* Macmillan, 1969, 59
Hardman, A. C. Leighton. *A guide to feeding horses and ponies.* Pelham Books, 1977, 77
Harding, M. E. *Women's mysteries, ancient and modern.* Rider, 1971, 92, 109–110
Harding, Alister. *The spiritual nature of man.* Clarendon Press, 1979, 94
Harrison, Max et al. *The essential jazz records volume 1: ragtime to swing.* Mansell, 1984, 14–15
Herrigel, Eugen. *Zen in the art of archery.* Pantheon, 1953, 46–47
Hudson, Liam. *Bodies of knowledge: the psychological significance of the nude in art.* Weidenfeld and Nicolson, 1982, 18
Hughes, Spike. *The art of coarse cricket.* Museum Press, 1954, 52
Humphrey, N. *In a dark time.* Faber, 1984, 17
Hyde, Douglas. *I believed.* Heinemann, 1950, 86
I believe. Allen and Unwin, 1940, 85–86
Joad, C. E. M. *God and evil.* Faber, 1942, 92–93
Keating, P. (ed). *The Victorian prophets: a reader from Carlyle to Wells.* Fontana, 1981, 17
Kennett, David H. *Victorian and Edwardian horses from historic photographs.* Batsford, 1980, 78–79

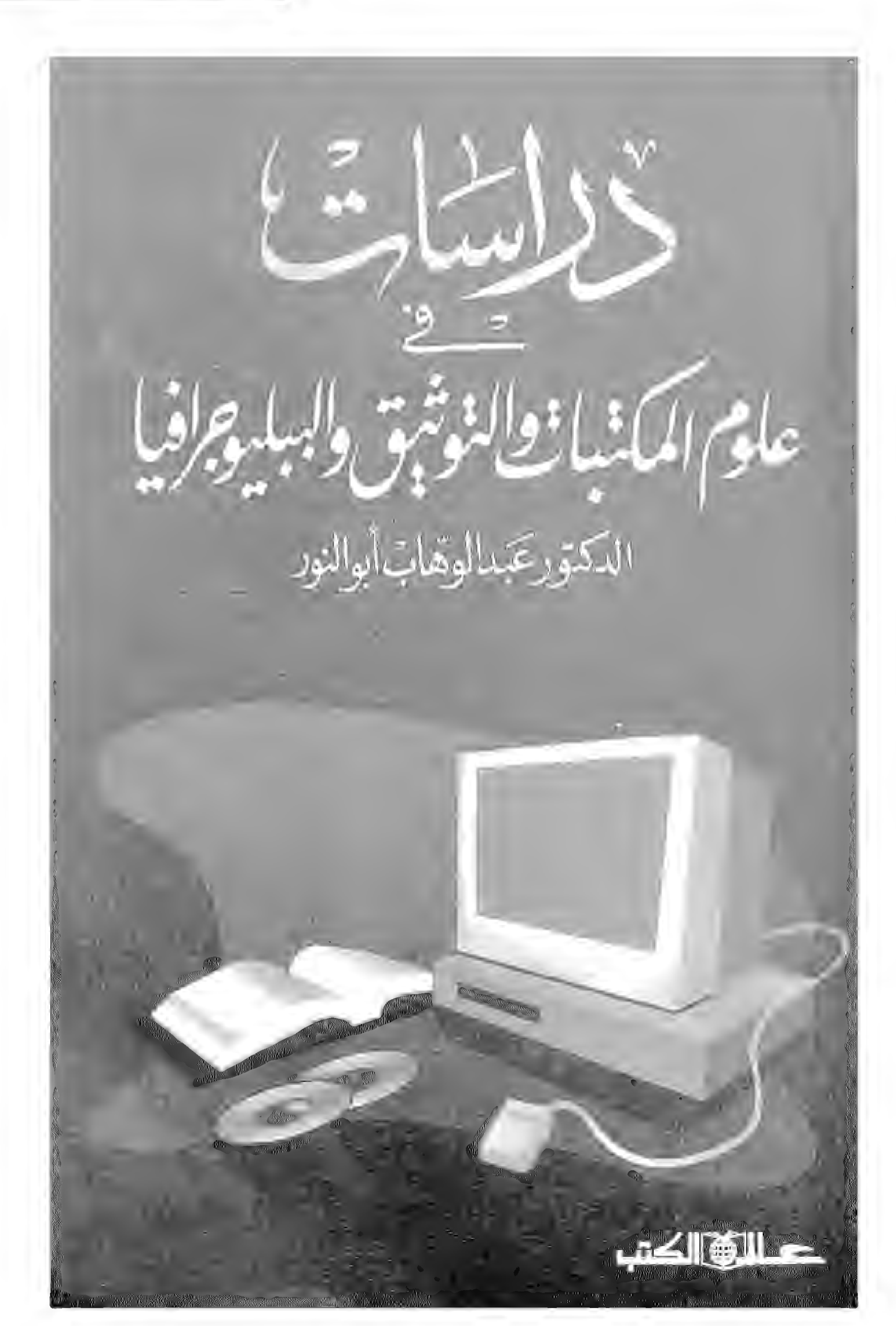
Knight, G. Wilson. *Byron and Shakespeare* Routledge, 1966, 89–90
Knox, A C White and Guentz, J E. F *The Penguin handbook of first aid and home nursing* Penguin, 1961, 60
Lascelles, Mary. *Jane Austen and her art.* O U.P , 1939, 66
Laughton, L G. Carr and Heddon, V *Great storms.* 2nd ed Philip Allan, 1930, 59, 80–81
Levin, Bernard *Enthusiasms* Cape, 1983, 16–17, 30
Lowry, Charles W. *Communism and Christ.* Eyre and Spottiswoode, 1954, 89, 108–109
McFarlane, K. B. *The nobility of later medieval England.* Clarendon Press, 1973, 18
McIntyre, Alasdair. *Marxism and Christianity* Duckworth, 1968, 87
Meller, H E *Leisure and the changing city, 1870–1914.* Routledge, 1976, 83
Meteorological Office. *Meteorology for mariners.* 3rd ed H.M.S O , 1978, 80–81
Morrison, A. and McIntyre, D. *Teachers and teaching.* 2nd ed. Penguin, 1980, 115–125
Oakley, Ann. *The sociology of housework.* Martin Robertson, 1974, 91, 110–111
O'Flinn, Paul. *Them and us in literature.* Pluto Press, 1975, 45
Parkinson, C. Northcote. *Parkinson's law.* John Murray, 1958, 52
Peacocke, A. R. *Science and the Christian experiment.* O.U.P., 1971, 96
Penfield, Wilder. *The mystery of the mind. a critical study of consciousness and the human brain.* Princeton U.P., 1975, 95
Persig, Robert. *Zen and the art of motorcycle maintenance: an enquiry into values.* Bodley Head, 1974, 17
Pieper, Josef. *Leisure: the basis of culture.* Faber, 1952, 85
Potter, Stephen. *Pedigree: essays on the etymology of words from nature.* Collins, 1973, 12
Priestland, Gerald. *Priestland right and wrong.* Collins, 1983, 45
Priestland, Gerald. *The case against God.* Collins, 1984, 93–94
Priestley, J. B. *Delight.* Heinemann, 1949, 30
Radhakrishnan, S. *East and West: some reflections.* Allen and Unwin, 1955, 96–97
Rockwell, Joan. *Fact in fiction: the use of literature in the systematic study of society.* Routledge, 1974, 18
Rogers, Edward. *A Christian commentary on communism.* Wyvern Books, 1959, 86–87
Savage, Katherine. *Marxism and communism.* Bodley Head, 1968, 88
Shaw, John. *The self in social work.* Routledge, 1974, 91–92
Sherrington, C. S. *Man on his nature.* C.U.P., 1940, 94–95
Simmons, Sue. *The military horse.* Marshall Cavendish, 1976, 79
Simms, Eric. *A natural history of Britain and Ireland.* Dent, 1979, 11–12
Stebbing, L. Susan. *Thinking to some purpose.* Penguin, 1939, 82
Stevens, Anthony. *Archetype: a natural history of the self.* Routledge, 1982, 15
Taylor, Gordon Rattray. *The natural history of the mind: an exploration.* Secker and Warburg, 1979, 95
Thomson, Neil. *A closer look at horses.* Hamish Hamilton, 1977, 79
Thomson, Robert. *The psychology of thinking.* Penguin, 1959, 81
Villiers, Guy. *The British heavy horse.* Barrie and Jenkins, 1976, 77–78
Vivian, Frederick. *Thinking philosophically.* Chatto and Windus, 1969, 83
Webb, Dom Bruno. *Why does God permit evil?* Burns Oates, 1941, 92–93
Wilson, Angus. *The world of Charles Dickens.* Secker and Warburg, 1979, 66

(b) Items briefly referred to by title only

Agricultural libraries, 59
All out for Everest, 74
Books and periodicals for medical libraries in hospitals, 57
Business man's guide to travel, 74
Citadels of mystery, 58
Complete traveller, The (Joan Bakewell), 73
Dancing Wu Li masters, The, 58
Discovery of the East, 74
Divine comedy, The (Dante), 10
Diving for sunken treasure (Jacques Cousteau), 74
Encyclopedia of world geography, 74
English path, The, 58
Explorations, 59
Face of the nude, The, 58
Forbidden game, The, 59
Forms of feeling, 59
Free for all, 59
Frontiers in geographical teaching, 74
Ghost in the looking-glass, The, 59
Golden hordes, The, 74
Grand days of travel, The, 74
Great deserts, The, 74
Holiday Which, 74
In for a penny, 59
In search of Schrödinger's cat, 58
Industries of the world, 74
Investigating geography, 74
Itself an education, 58
Keep smiling through, 58
King Solomon's ring, 59
Leisure activities (Disabled Living Foundation), 83
Leisure and pleasure in the 18th Century, 83
Leisure and society 1830–1950, 83
Leisure and the waterways (British Waterways Board), 83
Leisure for mentally handicapped people, 83
Leisure in Britain, 1780–1939, 83
Leisure provision and people's needs (HMSO), 83
Let us now praise famous men, 58
Look younger, live longer, 58
Marxists on literature, 45
Matter of honour, A, 59
Men of ideas, 58
Morning, noon and night in London, 58
My favourite escape stories, 74
Night life, 58
No, Minister, 58
Not all in the mind, 58
Pit-men, preachers and politics, 58, 59
Prelude, The (Wordsworth), 10
Quantitative techniques in geography, 74
Regional geography, 74
Samarkand and beyond, 58
Seeds of change, 59
Selective guide for Jewish travellers, A, 74

Southern continents, The, 74
Stars, The, 58
Thinking: an introduction to its experimental psychology, 81
Thinking about eating out?, 83
Thinking about refuse collection, 83
Thinking about rural development, 83
Thinking and talking, 81
Thinking straight, 81
Thinking things out, 81
Thinking with concepts, 81
Travel in the ancient world, 74
Treasure hunter's guide, A, 74
Universities: the years of challenge, 58
Who moved the stone?, 58
Worlds and underworlds, 58
World's greatest beach holidays, The, 74




دراسات
في
علوم المكتبات والتوثيق والببليوجرافيا
الدكتور عبد الوهاب أبو النور
عالم الكتب

الخطة العربية للتصنيف

الإطار العام

ونظرية المسلمين في تنظيم المعرفة

عالم الكتب

التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات

الدكتور عبد الوهاب أبو النور



عالم الكتب

الفهرس المصنف

«أسسه وتطبيقاته»

تأليف

جيسي شيرا
مرجريت إيجان

ترجمة وتقديم

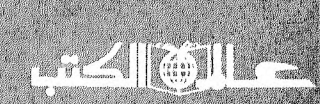
الدكتور
عبدالوهاب أبوالنور

الخطة العربية للتصنيف

نظم التصنيف في الوطن العربي

المشكلات والحلول المقترحة

الدكتور عبد الوهاب أبو النور



رقم الإيداع ١٠٩٢٥ / ١٩٩٦
ISBN
977-232-093-2





التصنيف العملي والتكشيف

يتألف هذا الكتاب من قسمين يكمل كل منهما الآخر. القسم الأول، الدراسات والقسم الثاني : ترجمة كاملة لكتاب التحليل الموضوعي تأليف لانجريدج. والقسم الأول معالجة وافية للتصنيف العملي والتكشيف. والمعروف أن التصنيف العملي هو الغاية والهدف من تدريس التصنيف. وقد بدأ القسم بتحديد مفهوم التحليل الموضوعي منذ ظهور المصطلح حتى الآن حيث يركز لانجريدج على معنى محدود للمصطلح وهو عملية تحديد الموضوع باعتبارها أهم العمليات في أعمال المكتبات جميعاً. يلي ذلك تفصيل واف لمراحل التصنيف العملي والتكشيف بدءا بالاعتبارات العامة، ثم تحديد الموضوع وعلاقة ذلك بتعليم العاملين في المكتبات حيث يحتاج إلى إلمام بالموضوعات، ثم مصادر تحديد الموضوع، ثم تحديد القسم الرئيسي، ثم تحديد رقم التصنيف. يلي ذلك الدور الذى يلعبه الكشاف الموضوعي الألفبائي، ثم قواعد عملية مثل الكتاب الذى يتناول أكثر من موضوع، قسم الموضوع والشكل، ثم التصنيف العملي في الخطط التحليلية التركيبية ومثالها: الخطة العربية للتصنيف. أما القسم الثاني وهو كتاب التحليل الموضوعي فقد سبقته دراسة شاملة للكتاب ضمن القسم الأول. والكتاب يتألف من ثمانية فصول تركز على عملية التحليل الموضوعي في التصنيف العملي والتكشيف وتغطي بالتفصيل كافة جوانب هذه العملية والفصول هي: التعريف والأهداف، وأشكال الكتابة، الموضوعات (المباحث)، أشكال الكتابة، التلخيص (عملية تحديد الموضوع)، التلخيص من الناحية الموضوعية، التحليل الموضوعي للأنظمة، وأخيرا: التحليل العميق. والكتاب غني بأفكاره، غني بتحليلاته، غنيّ بأمثلته. وهذا الكتاب الوحيد الذى خصص لهذه العملية المهمة من عمليات المكتبات والمعلومات. وهو بقسمين يغطي هذه العملية بشكل واف ومفصل، ومن ثم فلا غنى عنه للأستاذ والطالب وأمين المكتبة وكل من يعمل في حقل المكتبات والمعلومات.

الناشر